www.bustaneketab.com



المنهج الأثري

في تفسير القرآن الكريم

حقيقته و مصادره و تطبيقاته

هدى جاسم محمّد ابوطبره



المنهج الأثري

في تفسير القرآن الكريم

موضوع:
علوم قرآن: ۱۸ (قرآن: ۴۵)

گروه مخاطب:
- تخصصی (طلاب و دانشجویان)

شماره انتشار کتاب (چاپ اول): ۲۸۴
مسلسل انتشار (چاپ اول و باز چاپ): ۴۰۶۳

أبوطبره، هدى جاسم محمّد
المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم: حقيقته و مصادره و تطبيقاته / هدى جاسم محمّد أبوطبره . ـ قم: مؤسسه بوستان كتاب (مركز الطباعة و النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي)، ١٤١٤ ق. = ١٣٧٢.
[٣٤٠] ص.- (مؤسسه بوستان كتاب؛ ٢٨٤) (قرآن؛ ٤٥. علوم قرآن؛ ١٨)
ISBN 978- 964 - 09 - 0105 - 2
فهرست نويسى براساس اطلاعات فيپا.
ص . ع . به انگليسى: Hoda Jasim Muhammad Abu Tabra. Tradition-Based Method for the Exegesis of The Quran Its Characteristics, Sources, and Applications
كتاب‌نامه: ص. [٣٠٣] - ٣٢٠؛ همچنين به صورت زيرنويس.
چاپ دوم.
١. تفسير ـ فن. ٢. تفاسير مأثوره ـ بررسى و شناخت. الف. دفتر تبليغات اسلامى حوزه علميه قم. مؤسسه بوستان كتاب. ب. عنوان.
BP ۹۱/۵ / ۸ م ۲ الف
۲۹۷ / ۱۷۱

المنهج الأثري
في تفسير القرآن الكريم

حقيقته و مصادره و تطبيقاته

هدى جاسم محمّد أبوطبره





المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم
حقيقته و مصادره و تطبيقاته

●المؤلف: هدى جاسم محمّد أبوطبره

●الناشر: مؤسسة بوستان كتاب (مركز الطباعة و النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي)

●المطبعة: مطبعة مؤسسة بوستان كتاب ●الطبعة: الثانية

●الكمية ١٢٠٠ ●السعر: ١٢٠٠٠ تومان

printed in the Islamic Republic of Iran

❖العنوان: قم، شارع شهداء (صفائيه)، ص ب ٩١٧، الهاتف: ٧-٧٧٤٢١٥٥ الفاكس: ٧٧٤٢١٥٤، الهاتف: ٧٧٤٣٤٢٦

❖المعرض المركزي (١): قم، شارع شهداء (بتعاون أكثر من ١٧٠ ناشر يعرض اثني عشر ألف عنواناً من الكتب)

❖المعرض الفرعي (٢): طهران، شارع فلسطين الجنوبي، الزقاق الثاني (پشن)، الهاتف: ٦٦٤٦٠٧٣٥

❖المعرض الفرعي (٣): مشهد المقدّسة، تقاطع خسروي، مجمّع ياس، الهاتف: ٢٢٣٣٦٧٢

❖المعرض الفرعي (٤): أصفهان، تقاطع كرماني، گلستان كتاب، الهاتف: ٢٢٢٠٣٧٠

❖المعرض الفرعي (٥): أصفهان، ساحة انقلاب، قرب سينما ساحل، الهاتف: ٢٢٢١٧١٢

❖المعرض الفرعي (٦) (للشباب): قم، بداية شارع شهداء (صفائيه)، الهاتف: ٧٣٩٢٠٠

❖التوزيع: بكتا (توزيع الكتب الإسلامية و الإنسانية)، طهران، شارع حافظ، قرب بداية زقاق بامشاد، الهاتف: ٨٨٩٤٠٣٠٣

❖وكالات بيع كتب المؤسسة في البلد و خارجه (المنضمّ إلى ورقة الاستطلاع للا ر في نهاية الكتاب)

عبر البريد الالكتروني للمؤسسة: E-mail:info@bustaneketab.com

الآثار الحديثة في المؤسسة و التعرّف إليها في «وب سايت»: http://www.bustaneketab.com

مع جزيل الشكر و التقدير لجميع الزملاء الذين ساهموا في استخراج هذا العمل منهم:

●أعضاء لجنة دراسة الإصدارات ●أمين لجنة الكتاب: جواد آهنگر ●الملخص العربي: سهيلة خائفي ●الملخص الإنجليزي: مريم خائـفـي ●فيپا: مصطفى محفوظي ●تصميم الغلاف: هادي معزّي ●مدير الإنتاج: عبدالهادي أشرفي ●الإعداد: حميدرضا تيموري ●طلبات الطبع: أميرحسين مقدّم‌منش و بقية الزملاء ●شؤون الطباعة: علي عليزاده، مجيد مهدوي و بقية الزملاء في قسم الليتوغرافيا، الطباعة و التجليد.

رئيس المؤسسة

السيد محمد كاظم الشمس

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب أنزلناه إليك مبارك

ليدبروا آياته وليتذكر

أولوا الألباب

صدق الله العلي العظيم

سورة ص ٣٨ / ٢٩

الإهداء

إلى ... من قال سلوني قبل

أن تفقدوني ولو شاء أن يوقر

سبعين بعيراً من تفسير أم الكتاب

لفعل أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب عليه السلام

اشهد ان اعداد هذه الرسالة جرى تحت اشرافي في جامعة الكوفه /كليه الفقه، وهي جزء من متطلبات درجة ماجستير/ اداب في الشريعة والعلوم الاسلامية بناء على التوصيات المتوفرة ارشح هذه الرسالة للمناقشة.

اسم المشرف / الدكتور حازم سليمان الحلي

التوقيع:

التاريخ ١٨/١/١٩٩٠م

رئيس لجنة الدراسات العليا

الاستاذ الدكتور عبدالأمير الأعسم

التوقيع:

التاريخ ١٨/١/١٩٩٠م

نحن اعضاء لجنة المناقشة اطلعنا على هذه الرسالة وناقشنا الطالبة في محتوياتها فيما له علاقة بها ونشهد انها جديرة بالقبول بتقدير (مستوف) لنيل درجة ماجستير اداب في الشريعة والعلوم الاسلامية وذلك بتاريخ ٨/١/١٩٩٠ م.

رئيس اللجنة
الاستاذ الدكتور
عبدالامير عبدالمنعم الاعسم
التوقيع/
التاريخ ٨/١/١٩٩٠

عضو
الاستاذ المساعد
الدكتور مساعد مسلم آل جعفر
التوقيع/
التاريخ ٨/١/١٩٩٠ م

عضو
الاستاذ الدكتور
زهير غازي زاهد
التوقيع/
التاريخ ٨/١/١٩٩٠

عضو
الاستاذ المساعد
الدكتور حازم سليمان الحلي (المشرف)
التوقيع/
التاريخ ٨/١/١٩٩٠ م

عميد الكلية
الاستاذ الدكتور
عبدالامير عبدالمنعم الاعسم
التاريخ ٨/١/١٩٩٠ م

شكر و تقدير:

يسرني وانا اسجل هذه الكلمة ان ارد الفضل لاهله والاحسان لذويه ولعل اولى الناس بذلك استاذي الدكتور حازم سليمان الحلي الذي تفضل باشرافه على هذه الرسالة فبذل من الجهد مالا يعوضه الا الاجر والمثوبة من الله تبارك وتعالى، وفقه الله وسدد خطاه خدمة للعلم انه سميع مجيب.

كما اشكر جميع الاساتذة الافاضل على ما ابدوه من ملاحظاتهم القيمة وارشاداتهم وتوجيهاتهم، واخص بالذكر منهم:

١ . الدكتور محمد كاظم البكاء (المشرف الاستشاري).

٢ . الدكتور عدنان العوادي (الخبير اللغوي).

٣ . الدكتور محمد حسين علي الصغير الذى اسهم مشكوراً في وضع خطة البحث.

٤ . الدكتور مهدى جواد حبيب البستاني.

كما اقدم جزيل الشكر والتقدير لكل من زوجي السيد ثامر العميدى واخي سعدون جاسم محمد على ماوفراه لي من فرصة البحث عن كثير من المصادر في هذه الرسالة، وما بذلاه معي من جهد في تصحيح فصول هذه الرسالة قبل طبعها.

كما اشكر جميع اسر المكتبات (الرسمية والاهلية) التي امدتني بما احتاج اليه من مصادر ومراجع حين ارتدتها بمعية رحمي في النجف الاشرف وبابل وبغداد، سائلة المولى عزوجل ان يثيب الجميع ويتقبل مني هذا الجهد ويجعله ذخراً ليوم تشخص فيه الابصار وهو حسبي ونعم الوكيل.

الرموز والمصطلحات

١.	ب . ت	=	بلا تاريخ
٢.	ت	=	توفي
٣.	تح	=	تحقيق
٤.	تر	=	ترجمة
٥.	(رض)	=	رضى الله تعالى عنه
٦.	ص:	=	رقم الصفحة
٧.	ط	=	الطبعة
٨.	ظ:	=	ينظر
٩.	م	=	ميلادي
١٠.	م.ن	=	المصدرنفسه
١١.	هـ	=	هجري
١٢.	٢/١	=	رقم الجزء/ رقم الصفحة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذى لاتحصى نعمه ولا تعد فضائله والصلاة والسلام على أشرف رسله وأكرم بريته، والائمة الاطهار من اهل بيته، والمنتجبين من صحبته، والرحمة والرضوان على ارواح المفسرين الثقات المؤمنين من الاولين والاخرين الى يوم الدين.

لقد كان من امنيتي ان اكون واحدة من اللواتي يخدمن القرآن الكريم ويهتدين بهديه، وقد وفقت بفضل من الله تعالى في اختيار (المنهج الا ثري في تفسير القرآن الكريم- حقيقته ومصادره وتطبيقاته) موضوعاً لرسالتي.

ولا تخفى اهمية هذا الموضوع علىٰ كل من كتب في علم التفسير، ذلك لان اختلاف المناهج وتعددها في حقل التفسير لايرقى احدها اليه ولايبلغ شأوه من حيث قوة دلالته في الكشف عن مراد الله تعالى من كتابه الكريم، ومن البداهة ان يعبر المفسر بغير هذا المنهج عن فهمه لمعاني كلام الله تعالى العميقة التي لايبلغ احد نهايتها مهما اوتي من بسطة العلم وقوة الفهم، وانما يكشف ما تقوده اليه معارفه وتسعفه مؤهلا ته علىٰ وفق هذا المنهج او ذاك .

واذا كان لكل منهج لونه الخاص به، فأن لون المنهج الا ثري هو الرواية عن السلف التي يفترض بها ان تكون صادرة عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أو من يقوم مقامه ومن هنا تنبثق خطورة هذا المنهج وضرورة التحرز فيه، اذ ليس كل رواياته بتلك الدرجة من الحصانة التي يستحيل معها اخضاعها الى الرفض أو القبول، ولهذااتجهت جهود العلماء الى تصحيح وتضعيف جملة كبيرة من الروايات المأثورة في التفسير. وهذا لايعني بحد ذاته

ان لاقيمة للمنهج الاثري في التفسير، بل على العكس، فغاية الامر ان ثمة امورا استدعت المفسرين بالاثر الى التزام الحيطة والحذر ازاء استخدام هذا المنهج كما يتضح من تقويمه في رسالتي هذه التي قسمتها الى مقدمة واربعة فصول وخاتمة.

لقد عنيت في فصلها الاول بدراسة (المنهج الاثري تعريفه ونشأته) وذلك في مبحثين، تناولت في المبحث الاول تعريف المنهج و من ثم الاثر لغة واصطلاحا مستخلصة بهذا تعريفاً للمنهج الاثري، وناقشت جملة من تعريفات المنهج اصطلاحا وبينت عدم اتسامها بالضبط والدقة، ولما كان المنهج غالباً ما يخالطه اتجاه المفسر فقد تحدثت عن الاتجاه التفسيري مبينة المراد منه والفرق بينه وبين المنهج.

اما المبحث الثاني فقد درست فيه نشأة التفسير بالمأثور بحسب مراحله مبتدئة بمرحلة العصر النبوي، حيث تحدثت فيها عن دور الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في التفسير باعتباره المرجع الاول لبيان مرامي النص واهدافه مؤكدة عدم شمولية التفسير النبوي للقرآن الكريم مما يفسح المجال امام ارباب المرحلة الثانية في التفسير وهي مرحلة عصر الصحابة.

وقد تحدثت في هذه المرحلة عن مصادر الصحابة في التفسير ونشوء الاستنباط والاجتهاد كمصدر تفسيري موضحة مسوغاته وممن عرف به او تحرج منه، ثم ذكرت اختلاف الصحابة في المعرفة مبينة اسبابه، واوضحت ابرز المفسرين منهم واكثر من روى عنه التفسير منهم، وناقشت من ذهب الى غير ما اخترته من رأى موضحة اسباب هذا الاختيار، كما تناولت مميزات التفسير في هذه المرحلة مشيرة الى المدونات التفسيرية التي ظهرت فيها، وانتقلت الى مرحلة عصر التابعين وتابعيهم.

لقد تحدثت في هذه المرحلة عن ظهور الحاجة الماسة الى التفسير اكثر من قبل، وبسطت الحديث ايضاً عن مصادر المعرفة عند التابعين والمدارس التفسيرية في عهدهم، فكان لائمة اهل البيت عليهم السلام الدور المهم في بلورة افكار مدرسة المدينة في التفسير، وقد بينت ابرز المفسرين من التابعين فكانوا اثنين وعشرين مفسراً يتصدرهم ميثم التمار (ت/ ٦٠ هـ)، ثم عقبت ذلك بمميزات التفسير في هذه المرحلة.

وتتميا للفائدة تابعت تطور التفسير بالمأثور في العهود اللاحقة كما هوالحال في عهد تابعي التابعين حيث بينت اشهر المفسرين منهم فكانوا اربعة وعشرين مفسرا يتصدرهم الامام الصادق عليه السلام (ت/ ١٤٨ هـ)، ثم عرجت بعد هذا للحديث على مميزات

التفسير في ذلك العهد، كما لاحقت نشاط المفسرين في الحقبة التالية لعهد تابعي التابعين فذكرت من اشتهر منهم فكانوا ثلاثة عشر مفسرا ياتي في اولهم ابن ماجة (ت/ ٢٧٣ هـ)، ثم ذكرت مميزات التفسير في تلك الحقبة، وختمت الفصل بالحديث عن تلون المأثور التفسيري في حقبه المتأخرة بالوان اخرى حيث اختلط التفسير النقلي بالفهم العقلي مع احتفاظ بعض التفاسير بطابع الرواية ومحافظتها على ديمومة الروح الاثرية في التفسير على الرغم من امتزاج المأثور بغيره، ثم انتقلت الى الفصل الثاني وهو: (مصادر التفسير بالمأثور).

وقد قسمت هذا الفصل على خمسة مباحث، كل منها اختص بمصدر معين فكان المبحث الاول عن تفسير القران بالقرآن، حيث عنيت بتعريفه ونشأته، وكشفت عن بعض صوره كتفسير المطلق بالمقيد، والمجمل بالمفصل، والعام بالخاص، ثم بينت اهمية هذا المصدر ومميزاته و ذلك من حيث حجيته المطلقة، ومن ثم استبعاده وجوه التأويل التي لا تنسجم مع واقع النص القرآني، وابتعاده عن التفسير المبني على الرأي الذي لايستند الى دليل، وخلوه من جميع اسباب ضعف التفسير بالمأثور.

وبينت في المبحث الثاني المأثور عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حيث تحدثت فيه عن الاختلاف الحاصل في المقدار الذي بينه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وقد حصرته بثلاثة اقوال ناقشتها ورجحت احدها موضوحة اسباب العدول عن القولين الاخرين، ثم عرضت في هذا المبحث بعض النماذج من التفسير النبوي، كتفصيل المجمل، وتوضيح المشكل، وبيان معنى اللفظ، وتقييد المطلق، وتخصيص العام.

اما المبحث الثالث فقد خصصته لدراسة (المأثور عن اهل البيت عليهم السلام) وقد وضّحت فيه المراد من اهل البيت، ومنشأ تسميتهم بهذا الاسم مستدلة بالقرآن الكريم والسنة المطهرة، وخلصت من هذا الى القول بحجية سنتهم وانتقلت الى دراسة تفسيرهم، وكشفت عن الضوابط التي تدفع عن تفسيرهم عبث الوضاعين عليهم والمغالين فيهم، ثم اظهرت بعض الجوانب التفسرية المنسوبة اليهم كمعرفتهم باسباب النزول، وتعيين اول ما أنزل من القرآن وآخر ما أنزل منه، والناسخ والمنسوخ، والعام والخاص، والمحكم والمتشابه، او ما يتعلق بتفسيرهم لايات الاحكام، او ما كان فيه من اشارات علمية سابقة لزمانها، او ما كان مقتصراً على بيان ما عسر فهمه من الالفاظ الواردة في القرآن الكريم. ثم انتقلت الى المبحث الرابع، فكان بعنوان: (المأثور عن الصحابة).

تناولت في هذا المبحث معنى الصحابة ومعرفتهم، وحكم رواياتهم، واياً منها يعد مرفوعاً الى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، واياً منها يعد موقوفا عليهم، واختلاف العلماء في ذلك ورأينا في الموضوع، ثم ذكرت شمول هذا المصدر للروايات الاسرائيلية مستدلة بما نقله الصحابة عن اهل الكتاب في تفسير القرآن الكريم واحتواء هذا النوع من الروايات على الوضع مبينة ما يدل عليه. ثم فصلت الحديث عن تفسير اشهرهم بعد ان اخترت لهذا الغرض ثلاثة من كبار المفسرين منهم وهم عبدالله بن عباس (ت/ ٦٨ هـ)، وعبدالله بن مسعود (ت/٣٢ هـ) واخيراً أبي بن كعب (ت/٢٠ هـ) مبررة اسباب هذا الاختيار، وقد وضّحت منهج كل منهم في التفسير.

اما عبدالله بن عباس رضي الله عنه فقد تحدثت عن تفسيره للقرآن بالقرآن، وتفسيره عن طريق الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي اكدت قلتها وندرتها معللة ذلك بصغر سنه يوم وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، كما تحدثت عن تفسيره الخاضع لاجتهاده، واعجاب الصحابة -من هذه الناحية- بعلمه، ثم عطفت الى اعتماده اللغة والشعر في التفسير فكان المبرز على نظرائه كما يظهر من الامثلة المستقاة من تفسيره، ثم عرجت بذلك على الحديث عن معرفته باسباب النزول وتعيينه الحضري من السفري، وتمييزه النهاري من الليلي، ثم بينت معرفته بالناسخ والمنسوخ وانتقلت للحديث عن تفسير عبدالله بن مسعود.

وقد تناولت في تفسيره ما كان يعتمده من الرواية عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومن ثم تفسيره الخاضع لاجتهاده واستنباطه، وتوضيحه لبعض الالفاظ القرآنية ومعرفته باسباب النزول، ورده المتشابه الى المحكم مستعينة بكل ذلك بجملة من الروايات التفسيرية المسندة اليه، ثم عرجت بالحديث على تفسير أبي بن كعب.

لقد وجدت أبياً رحمه الله تعالى متمسكا بالرواية عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في تفسير القرآن الكريم الا ما ندر في مواضع قليلة، وعرضت لبعض النماذج من تفسيره حيث ذكرت تفسيره للقرآن بالقرآن وذلك بجمعه للايات المتفرقة في السور والتي تعالج موضوعاً معيناً، كما بينت ان اكثر تفسيره هو بالرواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم بينت ما يدل على استعانته باجتهاده في التفسير، ومعرفته بالقراءات القرآنية واحتجاجه بصحة ما يراه من القراءة، ثم اختتمت الحديث عنه بمعرفته اسباب النزول، ثم انتقلت الى المبحث الخامس وهو المأثور عن التابعين.

تحدثت في هذا المبحث عن معنى التابعين ومن ثم تفسيرهم واختلاف العلماء بشأن ما ينقل عنهم، ثم ارجعت هذا الاختلاف الى اسبابه مبينة ان ليس كل ما قاله التابعي هو مما سمعه من الصحابة لاحتمال كونه من اجتهاده، كما تحدثت عن الاختلاف الحاصل بشأن مراسيلهم، وقد اتضحت لي انها ليست بحجة وانما يكون قبولها خاضعاً لما يؤيدها من دليل، ثم عطفت بعد هذا الى تطبيقات هذا التفسير فتناولت منها بيان اسباب النزول، وتفسير المبهم من القرآن الكريم، والناسخ والمنسوخ، ولما كانت مثل هذه الامور هي مما لا تعرف الا عن طريق الأثر المحض فقد رجحت اخذها عن الصحابة وان لم يصرحوا بذلك ثم ذكرت توسعهم بالتفسير والخروج به عن دائرة المأثور، وذلك باعتمادهم اللغة في التفسير تارة، والرأي والاجتهاد تارة اخرى، كما عرضت لتفسير المتشابه ورواية الاسرائيليات التي ازدادت زيادة مريبة في تفسيرهم، ثم ختمت الكلام بالحديث عن تقويم تفسير التابعين من حيث تذرعهم باللغة واعتمادهم اهل الكتاب، وممارسة الاجتهاد والاستنباط، وما انعقد عليه اجماعهم، او ما خالف الاصول المتبعة، وما اختلفوا فيه ظاهراً او حقيقة بما اراه جديرا لهذا التقويم، ثم انتقلت بعد هذا الى الفصل الثالث وهو: (تطبيقات التفسير بالمأثور).

اخترت لهذا الفصل اربعة من الكتب المهمة في التفسير بالمأثور، وهي جامع البيان عن تأويل آى القرآن للطبرى (ت/ ٣١٠ هـ)، وتفسير التبيان للشيخ الطوسي (ت/ ٤٦٠ هـ)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (ت/ ٧٧٤ هـ) وتفسير البرهان للبحراني (ت/ ١١٠٧ أو ١١٠٩ هـ)، وقداحتل كل من هذه التفاسير مبحثاً خاصاً به، بينت ازاء كل تفسير منها تعريفا بمؤلفه، واهمية تفسيره، ثم التحدث عن بيان منهجه في هذا التفسير.

امّا من حيث تفسير الطبرى فقد بينت اعتماده اللغة والشعر والنحو في التفسير، واهتمامه بالاجماع والقراءات القرآنية، وروايته للاسرائيليات وموقفه منها وترجيح الروايات، وتعقيب الاسانيد. وقددرست في تفسير الطوسي تفسيره القرآن بالقرآن ومن ثم الرواية، واعتماد العقل واللغة والشعر والنحو في التفسير والاهتمام بالقراءات ورواية الاسرائيليات وموقفه منها، وذكر اسباب النزول، وترجيح الروايات مع كشف ادلته في الترجيح وموقفه من السند وخبر الواحد. اما تفسير ابن كثير فقد كشفت فيه عن تفسير القرآن بالقرآن ومن ثم بالرواية، واعتماد اللغة والرأي والاجتهاد في التفسير، والاقتباس من كتب التفسير السابقة، ورواية الاسرائيليات وموقفه منها، ثم تحدثت عن موقفه من

السند وانتقلت بعد هذا الى تفسير البرهان للبحراني مبينة فيه تفسير القرآن الكريم بالرواية، واعتماده كتب التفسير وغيرها في تفسيره، وقلة الروايات الاسرائيلية وندرتها في هذا التفسير وموقفه من تفسير الحروف المقطعة في اوائل السور، وتمييزه المكي من المدني والاكثار من بيان فضائل السور، وبيان اسباب النزول، ثم طريقته في السند واموراً اخرى في هذا المنهج بما يعد كشفا جديداً عن هذا التفسير الذى لم يدرس من قبل على الرغم من اهميته واشتهاره. ثم انتقلت بالحديث الى الفصل الرابع والاخير من هذه الرسالة وهو: (خصائص المنهج الاثري وتقويمه).

وقد قسمت هذا الفصل على مبحثين، اختص الاول منهما بخصائص المنهج والاخر بتقويمه.

اما من حيث الخصائص فقد بينت كشف التفسير بالمأثور عن مراد الله تعالى بدلالته، موضحة موارد الدلالة القطعية فيه، ثم اوليت خبرالواحد الثقة قابلية الكشف ايضا وان كان ذا دلالة ظنية وذلك لصلاحيته ـ عند توفر شروطه ـ ان يكون مصدراً للحكم الشرعي ومثبتا له لتوافر الدليل القطعي المثبت لحجيته، ثم انتقلت الى وثاقة التفسير بالمأثور باعتماده على النصوص القديمة المنقولة عن السلف واعتبرت ذلك من الخصائص المهمة لهذا المنهج، كما جعلت من استخلاص الحياة العقلية والفكرية من خلال المنهج الاثرى خصيصة ثالثة له، حيث شخصت بعضاً من ملامح تلك الحياة مبتدئة باثر القرآن الكريم في ذلك ومنتهية بما بعد مرحلة العصر النبوى، وقد وجدت في القرآن الكريم صورا متعددة أو جزتها في قضائه على كثير من المفاهيم الموروثة والتقاليد المقيتة، وحثه على اعمال العقل والفكر في مختلف جوانب الحياة، وتحريره العقول من الاوهام العالقة والخرافات السائدة وما ارساه من قواعد جديدة للحياة تقوم على اساس من العلم والمعرفة والتحرر من قيود المادة التي تمثل محورا للحياة العقلية والفكرية في ذلك العهد كما استخلصت بعضا من ملامح تلك الحياة في مرحلة العصر النبوى وذلك من خلال المرويات التفسيرية المرفوعة الى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. ثم تحدثت بعد هذا عن استخلاص الحياة العقلية والفكرية للمجتمع العربي والاسلامي لما بعد البعثة النبوية المشرفة فوجدت في تفسير الصحابة والتابعين، وتفسير الائمة من اهل البيت عليهم السلام مادة غنية بذلك حيث تأثرت كثير من المنقولات التفسيرية عنهم بكل ما في بيئة الاسلام من تيارات فكرية وعقائدية.

اما عن تقـويم المنهـج الا ثرى فقد مهـدت له بالحديث عـن خطورة هذا المنهج واهميـته وضرورة تنـقية التـفسير بالمأثور مما علق بـه، ثم خلصت منها الى تقويمه، فـتحدثت اولا عن دراسة السـند مـبـينـة ثمـرات هـذه الدراسـة في معرفـة بعض المـفسرين الـذين اخضـعت مروياتهم لميزان الجرح والتعديل لعدم وثاقتهم كما تناولت مسألة الوضع في التفسير موضحة بعض الروايات المـوضـوعة التي تقتضـي مـن المفسر بالا ثـر مضـاعفة الجهـد في تشـخيص مثيلاتها وزحزحتها عـن تفسيره، ثم تحدثت عن الاسـرائيليات وبينت اختلاف الروايات بشأن الاخـذ عن اهل الكتـاب، ومن ثم تـقسيم الاسرائيليـات على ضوء تلك الروايات، وقد انتهيت بعد مناقشة هذه الاقسام الى ضرورة تجنبها جميعا في التفسير، بعدها تطرقت الى رواية الثقة غير المتصلة بالرسول صلى الله عليه وآلـه وسلم سواء أكان ذلك الثقة اماما ام صحـابيا ام تـابعيا، وذلك لمعرفـة اي من رواية هـؤلاء لها حـكم الروايـات المرفوعة الى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واي منها يحتمل فيها ان تكون خاضعة للرأي والاجتهاد.

واخيراً اخـتتمت رسـالتي بجملـة من النتـائج التي توصـل اليها البحـث ومن ثم عقبتها بفهرست المصادر والمراجع.

واني في الـوقـت الذى اشكر الله تعـالى فيـه على اتمام هذه الرسـالـة اتمنى ان يتقبل عزوجل مني هذا الجهـد خالصاً لوجهـه الكريم بغض النظر عما ستكون نتيجته، فأن وفقت فمن منّه وفضـله، وان كانـت الاخرى فحسبي انني بذلـت ما في وسعـي، وارجوه تعالى ان يلهمني الصواب و يثيبني على سلامة القصد وصدق النية، انه لايضيع عمل عامل من ذكر او انثى وهو الرؤوف الرحيم.

هدى

١٩٨٩/١١/١٧

الفصل الأوّل:

المنهج الأثري: تعريفه ونشأته

المبحث الأوّل: معنى المنهج الا ثري لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: نشأة التفسير بالمأثور.

المبحث الاول

معنى المنهج الاثري لغة واصطلاحاً

اولاً: المراد بالمنهج والفرق بينه وبين الاتجاه:

١- المراد بالمنهج:

آ- المنهج لغة: المنهج لغة الطريق الواضحة، ويقال ايضا النهج والمنهاج[١] وكلها بمعنى واحد. يقال: طرق نهجة وسبيل منهج، ومنهج الطريق وضحه والنهج والمنهاج كالمنهج[٢] قال تعالى: -(لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهاجاً)[٣] قال سعيد بن مسعدة الاخفش (ت/ ٢١٥ هـ): المنهاج الطريق من نهج ينهج[٤]. يقال: نهجت الطريق اي سلكته، وفلان يستنهج سبيل فلان اي يسلك ماسلكه، ونهج الامر وانهج لغتان اذا وضح[٥].

---

(١) لسان العرب/ ابن منظور: - نهج-.

(٢) اساس البلاغة/ الزمخشري: - نهج-.

(٣) المائدة: ٥/٤٨.

(٤) معاني القرآن / الاخفش: ٢/٤٧١.

(٥) لسان العرب / ابن منظور: - نهج-.

ب- المنهج اصطلاحاً وقد ذكر له اكثر من تعريف لايسلم اغلبها من مآخذ نستعرض اهمها بحدود تتبعنا:-

١ . هو (قواعد مؤكدة بسيطة اذا راعاها الانسان مراعاة دقيقة كان في مأمن من ان يحسب صوابا ما هوخطأ)[١] .

والذي يؤخذ على هذا التعريف، ان ليس كل من سار على منهج معين لايقع في الخطأ، فقد يكون المنهج خاطئا فيصيب الخطأ من سار عليه.

٢ . هو(طريق البحث عن الحقيقة في اي علم من العلوم او في اي نطاق من نطاقات المعرفة الانسانية)[٢] .

ويؤخذ على هذا التعريف، ان البحث عن الحقيقة شيءٌ والمنهج شي أخر.

٣ . هو (طريقة يصل بها الانسان الى حقيقة)[٣] .

ومما يؤخذ عليه انه يجمل المنهج بالطريقة ولم يبين معنى الطريقة.

٤ . هو (خطوات منظمة يتخذها الباحث لمعالجة مسألة او اكثر ويتتبعها للوصول الى نتيجة)[٤] .

ومناقشته انه قصر المنهج بهذا التعريف على الباحثين فقط، والصواب انه لايختص بهم بل هو اعم من ذلك .

٥ . (اي اجراء يطبق على اشياء مختلفة ومتنوعة فيحولها من حالتها غير المنتظمة الى نظام بينها على اساس علاقات ارتباطاتها ببعض)[٥] .

وهذا التعريف اوسع من المنهج.

٦ . (هو الترتيب الصحيح والاحصاء الدقيق لجميع ظروف الشى ألمبحوث عنه)[٦] .

---

(١) مقالة الطريقة لحسن قيادة العقل/ ديكارت: ٢١ نقلا عن قواعد لهداية العقل/ ديكارت: ٣٧١، والمعجم الفلسفي/ مراد وهبه: ٢٣١ وديكارت/ عثمان امين: ٨٣.

(٢) نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام/ النشار: ٦/١.

(٣) منهج البحث الادبي/ علي جواد الطاهر: ١٧.

(٤) الصحاح في اللغة والعلوم/ نديم المرعشلي وصاحبه: ٦١٤/٢.

(٥) منطق البحث العلمي/ ياسين خليل: ١٦.

(٦) مقالة الطريقة/ ديكارت: ١١٠.

ويرد عليه ان الترتيب والاحصاء للظروف غير المنهج.

٧ . (**الطريق الواضح في التعبير عن شي أو في عمل شي أو في تعليم شي طبقا لمبادى معينة ونظام معين بغية الوصول الى غاية معينة**)(١).

وعليه يكون المنهج **التفسيري**: هوالطريقة التي يسلكها مفسر كتاب الله تعالى وفق خطوات منظمة يسير عليها لاجل الوصول الى تفسير الكتاب العزيز طبقا لمجموعة من الافكار يعنى بتطبيقها وابرازها من خلال تفسيره.

٢ـ المراد بالاتجاه:

هوالاستعداد او الحال العقلية او الميول النفسية والنزعات التي توجه الفرد لتقويم موقف او تجربة ما، ومعالجة ذلك بطريقة متميزة(٢).

وعليه تكون الاتجاهات التفسيرية: هي المميزات والخصائص التي تميز تفاسير القرآن الكريم بعضها عن بعض تبعا لما يحمله المفسر من نزعات وميول مسبقة تنطبع آثارها في تفسيره وتوجهه اتجاها معينا.

٣ـ الفرق بين المنهج والاتجاه:

يتضح الفارق بين الاتجاهات التفسيرية والمناهج التفسيرية في كون الاتجاه هو مجموعة الافكار التي يحملها المفسر لكتاب الله تعالى والتي غالباً ماتكون ذات طابع مذهبي خاص، بمعنى انه يخوض لجج التفسير وهو مسلّح بتلك الافكار المسبقة.

---

(١) ديكارت/ عثمان امين: ٧٩، المعجم الفلسفي/ مراد وهبه: ٢٣١ والصحاح في اللغة والعلوم/ نديم المرعشلي وصاحبه: ٦١٤/٢.

(٢) اعتمدنا في تعريف الاتجاه ـ باختصار وتصرف ـ على معجم علم الاجتماع لدينكن ميشيل: ٣٠ ومعجم مصطلحات علم النفس/ محمد مصطفى وصاحبه: ٧٥ والصحاح في اللغة والعلوم/ نديم المرعشلي وصاحبه: ٦٧٧/٢.

اما المنهج فهو عبارة عن خطوات يتبعها المفسر للوصول الى غاياته واهدافه، وعليه فان دراسة مناهج المؤلفين تعين الى درجة ما على ايضاح اتجاهاتهم، ولمعرفة الاتجاه ينبغي التعرف على الجزئيات واعمال النظر في المنهج، لان المنهج يحتوي على افكار (اي اتجاه) وهو الوسيلة الى تحقيق غايته، ولا يصح العكس، اي ان معرفة الاتجاه لايعقبها معرفة المنهج. وبهذا تكون العلاقة بين المنهج والاتجاه علاقة خصوص وعموم، الخصوص الى جانب المنهج، والعموم الى جانب الاتجاه.

هذا وقد اختلفت المناهج التفسيرية تبعا لاختلاف الاتجاهات الفكرية، اذ لكل مفسر منهجه الخاص **الذي** يسير عليه ويهتدي به بغية الوصول الى تفسير الكتاب العزيز، كمنهج التفسير بالمأثور، ومنهج التفسير بالرأي والمنهج العلمي او الموضوعي او البياني وغيرها من المناهج الاخرى.

ثانياً: الاثر لغة واصطلاحاً:

١ـ الاثر لغة:ـ

الاثر في اللغة بقية الشيئ، والجمع آثار واثور، والاثر الخبر، والجمع آثار[١]، والاثر مصدر من اثرت الحديث اذا ذكرته عن غيرك ، يقال: اثرت الحديث فهو مأثور، وانا آثر. ومن معاني الاثر الاخرى العلامة[٢].

٢ـ الاثر اصطلاحاً:

اختلف العلماء في المراد من مصطلح الاثر، فهو عند بعض الفقهاء يطلق على

(١) لسان العرب/ ابن منظور ـ أثرـ.

(٢) التعريفات/ الجرجاني: ٤.

الموقوف[١] اما المرفوع من الا ثـر[٢] فيسمونه خبرا[٣] اما المحدثون فقد اختلفوا فيما بينهم في اطلاقهم مصطلاح الا ثر فنهم من قال:

الا ثر يطلق على ما يروى عن الصحابة والخبر ما كان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم[٤] وهذا يتفق مع اصطلاح الفقهاء الذين اطلقوا مصطلح الا ثر على الموقوف والخبر على المرفوع. ومنهم من عكس هـذا الاطـلاق، فجعل الا ثر ما جاء عـن النبي صلى الله عليه وآلـه وسـلم والخبر ما جاء عـن غـيره من الصحـابـة، اي اطلقوا الا ثر على المـرفوع والخبر على الموقوف[٥].

ومنهم مـن قال ان الا ثـر يشمل المـوقوف والمـرفوع، اي جعلوا عـمومـية الى جانب الا ثر بالنسبة الى الخبر[٦] وهذا ما اختاره المفسرون حيث اطـلقوا الا ثر على كل ما ورد في القرآن الكريم نـفسه من البيان والتفصيل لبعض اياته وما روي عن النبي صلى الله عـليـه وآله وسـلم واهل بـيتـه عليهم السـلام وصحـابته مـع الاختـلاف فيما يروى عن

(١) الحديث الموقوف: هو ما روي عـن مصاحب المعصوم عليـه السلام من قول او فعل. ظ: الدرايـة الشهيد الـثاني: ٤٥، قواعـد الحديث لـلغريفي: ١٥. او هو مـا روي عن الصحـابة موقوفا عليهم ولايتجاوز به الى الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم. ظ: علوم الحديث/ ابن الصلاح: ٤١- ٤٢، الباعث الحثيث/ ابن كثير: ٢٤، تهذيب تاريخ دمشق الكبير/ ابن عساكـر: ٢/ ٢٦. ويطلق الموقوف ايضـا على الحديث المنتهي سنده الى التابعي ويسمى بالموقوف المقيد او المقطوع ايضا. ظ: الدراية/ الشهيد الثاني: ٤٥.

(٢) الحديث المرفوع: هو ما اضـيف الى المعصوم عليه السلام من قول او فعل. ظ: شرح اصول الكافي/ المظفر: ٩. او هو ما اضيف الى الرسول صلى الله عـليه وآله وسلم من قول او فعل او تقرير او صفة تصريحا او حكما سواء اتصل سنده او لم يـتصل. ظ: الاقتراح في بيـان الاصطلاح/ ابن دقيق الـعيد: ١٩٥، توجيـه النظر/ الجزائري: ٦٧، علوم الحديث ومصطلحه/ صبحي الصالح: ٢١٩.

(٣) الخلاصة في اصول الحـديـث/ الطيبي: ٦٤، قـواعـد في علوم الحـديث/ التهانـوي: ٢٦، تـدريب الراوي/ السيوطي: ١/١٨٤.

(٤) كشاف اصطلاحات الفنون/ التهانوي: ٩٥، تاج العروس/ الزبيدى: ٣/٤.

(٥) تهذيب تاريخ دمشق الكبير/ ابن عساكر: ٢/٢٠.

(٦) الخلاصة/ الطيبي: ٦٤، توجيه النظر/ الجزائري: ٣، الدراية/ الشهيد الثاني: ٧، قواعد في علوم الحديث/ التهانوي: ٢٠.

التابعين، هل هو من قبيل الاثر ام من قبيل **الرأي**[١].

ويبدو ان المعنى الاصطلاحي للاثر وان اختلفوا في تحديد مصدره فأنه يعني بقية آثارهم سواء اكانت تلك الآثار عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ام عن غيره، وبهذا يكون معناه الاصطلاحي منحدرا عن الاصل **اللغوي** ومأخوذاً عنه مع اختلاف وجهات النظر في تحديده، مما يمكن القول معه ان المقصود بالمنهج **الاثري** في التفسير: هو الطريق **الذي** يسلكه المفسر للكشف عن مراد الله تعالى في كتابه الكريم معتمداً على ما بينه وفصله وعلى الآثار الصحيحة الواردة عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واهل بيته عليهم السلام، والصحابة أو تابعيهم على قول كما سبق بيانه في مصطلح الاثر.

---

(١) التبيان في تفسير القرآن/ الطوسي: ١/٤، التفسير والمفسرون/ الذهبي: ١/١٥٢.

المبحث الثاني

نشأة التفسير بالمأثور

لاشك في ان علم تفسير القرآن الكريم هواشرف صناعة يتعاطاها الانسان[1] ذلك لانه حاز هذا الشرف من ثلاث جهات، من موضوعه، وغرضه، وحاجة الناس اليه.

فأما الموضوع فهو متعلق بكلام الله تعالى، الذي هو اجل الكلام واقدسه، واما الغرض فهو كشف مراد الله تعالى من كتابه الكريم للاعتصام به لانه الثقل الاعظم الذي من تمسك به لايضل ابداً، واما حاجة الناس اليه فلان كل كمال ديني او دنيوي مهما كان بحاجة الى العلوم الدينية، فلا غرو اذا كان التفسير من اهم تلك العلوم[2]،ان تكون العناية به هي عناية بكلام الله عزوجل الذي امرنا بتدبر آياته فقال تعالى: ﴿اَفَلا يَتَدَبَّرُونَ القُرآن اَمْ عَلىٰ قُلُوبٍ اَقْفالُها﴾[3].

ولقد اهتم المسلمون بعلم التفسير ابتداء من عهد الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وما تلته من عهود متعاقبة حتى عصرنا الحاضر، ولم يكن التفسير في تلك العهود

---

(١) الاتقان في علوم القرآن/ السيوطي: ١٩٩/٤.

(٢) م. ن: ١٩٩/٤.

(٣) محمد: ٢٤/٤٧.

المتعددة جاريا على منهج واحد لاختلاف الفهم وتجدد حاجة الناس اليه في كل عصر، فهو لم يأخذ طابعه الحالي الا بعد مروره بمراحل متعددة حتى انتهى الينا بهذه الصورة التي هو عليها اليوم.

ولهذا سيكون الحديث في هذا المبحث عن نشأة التفسير في العهد **الذي** اطلق عليه عهد (التكوين)[١] ويمكن تقسيمه الى ثلاث مراحل وهي:

١ . مرحلة العصر النبوي:-

٢ . مرحلة عصر الصحابة:-

٣ . مرحلة عصر التابعين وتابعيهم:-

المرحلة الاولى
مرحلة العصرالنبوي

نزل القرآن الكريم بلسان العرب وفي بيئتهم، وعلى اساليب بلاغتهم وقد تميز باسلوبه وبأعجازه العظيم، فأذعنوا له بعد عناد، وادركوا انه نظم لايستطيعون ان يأتوا بمثله، رغم انهم قد عرفوا ببلاغتهم وامتازوا بفصاحتهم حتى كشفوا عن عجزهم عن الاتيان بآية واحدة من مثله، فآمنوا بالقرآن **الذي** ازاح عنهم ماتوارثوه من عادات جاهلية حتى اصبحوا بفضله امة ذات معرفة وتاريخ وسمو في عاداتها ومفاهيمها[٢].

ولما كانت العربية مادة كلامهم وادبهم، وكان نزول القرآن الكريم بلغتهم، فقد اصبح بمقدور الصحابة في هذه المرحة ان يفهموا الشيئ الكثير من معانيه ومراميه، في حين كان بعض مما جاء فيه منوطا فهمه بالرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، على ان فهم الصحابة للقرآن الكريم لم يكن بمستوى واحد بل كانوا يتفاوتون في ذلك،

---

(١) المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم/ الدكتور محمد حسين على الصغير: ١٣١.

(٢) البيان في تفسير القرآن/ الخوئي: ٥٥.

وهذا ما سنذكره في المرحلة الثانية، وقدبالغ ابن خلدون[١] عند ما قال: (فأعلم ان القرآن نزل بلغة العرب وعلى اساليب بلاغتهم فكانوا كلهم يفهمونه ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه)[٢].

والحقيقة ان نزول القرآن العظيم بلغة العرب لايقتضي ان يفهمه العرب جميعا، وذلك لان فهمهم للقرآن لايتوقف على معرفة اللغة وحدها بل يتطلب درجة عقلية خاصة تتفق مع رقي الكتاب وعظمته، ولهذا فقدكان العرب يفهمون من القرآن كل بحسب طاقته وقدرته ورقيه العقلي[٣] فضلا عن ملازمته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم باعتباره المصدر الاساس لتوضيح مايدق عن افهام الصحابة من معاني القرآن الكريم، والمعروف عن الصحابة انهم كانوا يلجؤون الى نبيهم الكريم صلى الله عليه وآله وسلم فيما يتعلق بامور الشريعة الجديدة لاسيما في معرفة ما يتلى عليهم من آيات الكتاب المجيد، ولذلك كانوا كلما عسر عليهم معنى من معاني القرآن لجأوا اليه صلى الله عليه وآله وسلم بصفته الوساطة الوحيدة بين الله تعالى والناس، مضافا الى ما في القرآن الكريم نفسه من المعاني والاسرار مما لايستطيع احد ان يفهمها الا بتوقيف من النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وبذلك يمكن القول ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان هوالمرجع الاول لبيان ما غمض على الناس من معاني القرآن الكريم، مصداقاً لقوله تعالى: (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ...)[٤]، ولم تكن وظيفة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مقتصرة على التبليغ فقط، وانما امره الله تبارك وتعالى مع هذا التبليغ ببيان دلالة

---

(١) اسمه عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، اصله من اشبيلية ومولده ونشأته في تونس، كان فيلسوفا ومؤرخا وعالما بالاجتماع، اشتهر بمقدمة تاريخه توفي سنة ٨٠٨ هـ. الضوء اللامع لاهل القرن التاسع/ السخاوي: ١/١٤٥، الاعلام/ الزركلي: ٤/١٠٦.

(٢) مقدمة ابن خلدون/ ابن خلدون: ٢٧٩.

(٣) فجر الاسلام/ احمد امين: ١٩٦، التفسير والمفسرون/ الذهبي ١/٣٣-٣٤، المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم/ الصغير: ٧٠.

(٤) النحل: ١٦/٤٤.

كلام الله ومعناه وقصده فيه مما يشكل فهمه على المسلمين كما في قوله تعالى: **(هُوَ الّذى بَعَثَ في الامِّيينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكّيهِمْ وَيُعلّمُهُم الكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وانْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفي ضَلالٍ مُبينٍ)**[١].

لقد قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهذه المهمة خير قيام فكان يأمر اصحابه بتدبر آيات الكتاب العزيز ويحثهم على تلاوته وحمله، فقد ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم قوله: **(حملة القرآن عرفاءاهل الجنة...)**[٢] وجاء عنه ايضاً: **(... فأذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فأنه شافع مشفع وماحل مصدق ومن جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار)**[٣].

وكان صلى الله عليه وآله وسلّم يكشف لهم عن اسراره ويوضح لهم مقاصده واهدافه في حله وترحاله وحربه وسلمه[٤] وقد روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يقرأ على اصحابه (رض) القرآن كل عشر آيات فلا يجاوزونها الى عشر اخرى حتى يتعلموا ما فيها فتعلموا القرآن والعمل جميعاً[٥]، ومع القول بصحة هذه الرواية ومقارنة ذلك بواقع التفسير بالمأثور اليوم، فأننا لانجد تفسيرا شاملا للقرآن الكريم عن طريق الا ثر، ويمكن تعليل ذلك ـمع حمل الرواية السابقة على الصحةـ باستشهاد عدد كبير من الحفاظ من الصحابة الذين سمعوا هذا التفسير من النبي صلى الله عليه وآله وسلّم واستشهدوا بعد وفاته في معارك الردة، مع تأخر التدوين الى القرن الثاني الهجري [٦]مما اثرفي وصول مثل هذا التفسير الينا.

و مهما يكن من أمر، فأن المُسَلَّم به بين جميع العلماء والباحثين هو ان الرسول الكريم كان المعلم الاول والمصدر الاساس في تفسير القرآن الكريم وتوضيح اغراضه

---

(١) الجمعة: ٦٢/٢.

(٢) اصول الكافي/ الكليني: ٦٠٦/٢ حديث (١١).

(٣) م. ن: ٥٩٩/٢ حديث (٢).

(٤) القرآن والتفسير/ عبدالله محمود شحاته: ٩٠.

(٥) الطبقات الكبرى/ ابن سعد: ٢٧٢/٦، جامع احكام القرآن/ القرطبي: ٣٩/١.

(٦) ظ: اسباب تأخر التدوين في/ تقييد العلم للخطيب البغدادى: ٢٩-٤٥.

ومعانيه[١] بغض النظر عن القدر الذى بينه من التفسير في حياته الشريفة، على ان اكثر ما ورد عن الرسول العظيم صلى الله عليه وآله وسلّم من التفسير هو فيما يخص الايات المتعلقة ببيان الاحكام من عبادات ومعاملات وغيرها من الايات الاخرى التي لاسبيل الى معرفتها الا عن طريق الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم ومن هذه الايات على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى: **(وَأَقيمُوا الصّلاة وآتوا الزّكاةَ)**[٢]، وقوله: **(ولِلّهِ عَلى النـاسِ حِجُّ البَيْتِ...)**[٣]، وقوله: **(وآتُوا حَقَّهُ يُومَ حَصَادِهِ)**[٤] وهكذا الحال في بقية الايات الاخرى.

لقد كانت سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم العملية كما في تطبيقه لاوامر القرآن الكريم ونواهيه مستفادة من القرآن نفسه، مما يمكن معه جعل ما ينتزعه الصحابة من احكام استنادا الى تلك التطبيقات من جملة التفسير بالمأثور المرفوع الى النبي نظرا لما كان يوضحه لهم من معاني الايات الكريمة، فقد روي عن عدي بن حاتم الطائي (ت/٦٧ هـ) انه حين نزل قوله تعالى: **(وكُلوا وَاشرَبُوا حَتى يَتَبَيّنَ لَكُم الخَيطُ الابيَضُ مِنَ الخَيْطِ الاسوَدِ مِنَ الفَجْرِ)**[٥] **(قال: قلت يا رسول الله ما الخيط الابيض من الخيط الاسود، اهما الخيطان؟ فقال صلى الله عليه وسلم: هو سواد الليل وبياض النهار)**[٦]، كما فسر صلى الله عليه وآله وسلّم الظلم بالشرك في قوله تعالى: **(الّذينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ايمانَهُمْ بِظُلَم أولئكَ لَهُم الامنُ وَهُمْ مُهْتَدُون)**[٧] حيث قال بعض اصحابه عند نزول هذه الاية: وأيُّنا لم يلبس ايمانه بظلم؟ فقال صلى الله عليه وسلّم: انه ليس بذاك الا تسمع قول لقمان

(١) دراسات في التفسير ورجاله/ ابواليقضان عطية الجبوري: ٧٥.
(٢) البقرة: ٢/٤٣.
(٣) آل عمران: ٣/٩٧.
(٤) الانعام: ٦/١٤١.
(٥) البقرة: ٢/١٨٧.
(٦) صحيح البخاري/ البخاري: ٣/٣٦.
(٧) الانعام: ٦/٨٢.

لابنه: ﴿انَّ الشّركَ لَظُلْمٌ عَظيمٌ﴾[١] [٢].

وهكذا فقد كان (النظر في القرآن الكريم من حيث كونه كلاما له دلالة ومعنى ولله تعالى فيه هدف وقصد، ومن اجل بيان هذه الدلالة وشرح المعنى وايضاح القصد والافصاح عن الهدف نشأ علم التفسير الذى تكفل بتلك الغايات)[٣] .

على ان هذا العلم الذى تكفل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ببيانه، باعتباره المبيّن الاول لمعاني كلمات الله تعالى في كتابه المجيد لم يكن معروفا بذلك العهد باسم التفسير[٤]،وانما كان التفسير في تلك المرحلة يروى كما تروى الاحاديث النبوية[٥] ولم تكن تلك الروايات التفسيرية التي احتضنها الحديث اول الامر، قد رتبت وجمعت بصورة منتظمة في عهد الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلّم وذلك لعدم تدوين العلوم في هذا العهد[٦]، وبعد ظهور حركة التدوين في مطلع القرن الثاني الهجري جمع التفسير على شكل روايات في مجاميع الحديث وافردت له ابواب خاصة بأسم التفسير.

ومهما يكن من امر فان تلك الروايات التفسيرية الواردة عن النبي لم تكن شاملة لتغطية القرآن الكريم كله، فكان ذلك نوعا من الحكمة العظيمة التي اقتضت ان يتدبر كل جيل ايات الله تعالى ويتفكر بها لاسيما مع عدم ورود الا ثر الصحيح الكامل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم في تغطيتها، اذ غاية ما وصل الينا من تفسير النبي هو عدد من الايات الكريمة قام بجمعها بعض العلماء كابن قيم الجوزية[٧] الذى استعرض

(١) لقمان: ١٣/٣١.

(٢) صحيح البخاري/ البخاري: ١٤٣/٦ - ١٤٤.

(٣) موجز علوم القرآن/ داود العطار: ١٩.

(٤) دراسات في التفسير/ مصطفى زيد: صفحة (ط) من المقدمة.

(٥) في علوم القرآن دراسات ومحاضرات/ محمد عبدالسلام وصاحبه: ١٥٦.

(٦) محاضرات في علوم القرآن/ غانم قدوري حمد: ٢٣٧.

(٧) اسمه محمد بن ابي بكر بن سعد الدمشقي المعروف بأبن قيم الجوزية ولد سنة ٦٩١ هـ، وتلقى علومه عن كثير من العلماء كابن تيمية (ت/ ٧٢٨ هـ)، اشتهر بالتصوف والدعوة اليه، توفي سنة/ ٧٥١ هـ.
ظ: الاعلام/ الزركلي: ٢٨٠/٦، معجم المؤلفين/ عمررضا كحالة: ١٠٦/٩.

عدداً من فتاوى امام المتقين صلى الله عليه وآله وسلّم المنتزعة من القرآن الكريم[١]، كما جمع السيوطي[٢] عدداً من الروايات التفسيرية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم وذكرها حسب تسلسل السور في المصحف الشريف ابتداء من سورة الفاتحة وانتهاء بسورة الناس وهي على الرغم من كونها لم تستوعب جميع آيات الكتاب العزيز فقد وجد فيها المقطوع والموقوف والمرسل[٣] مما يفتح المجال امام ارباب المرحلة الثانية لاخذ دورهم في التفسير.

المرحلة الثانية
مرحلة عصر الصحابة

بعد انتقال النبي صلى الله عليه وآله وسلّم الى الرفيق الاعلى، انتهت المرحلة الاولى لتفسير القرآن الكريم وبدأت المرحلة الثانية التي حملتها طلائع المفسرين من الصحابة، كان الصحابة في هذه المرحلة قد حفظوا عن الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلّم ما كانوا يسمعونه منه من تفسير ايات الكتاب المجيد، وما اوضحه لهم من بيان المجمل، وتمييز المقيد من المطلق وما ذكره لهم من تفسير بعض آياته ومعاني كلماته[٤].

---

(١) اعلام الموقعين/ ابن قيم الجوزية: ٣٣٦/٤ - ٥١١.

(٢) هوجلال الدين ابوالفضل عبدالرحمن بن ابي بكر ولد سنة ٨٤٩ هـ، كان حافظا واديبا ومؤرخا له ما يقارب من (٦٠٠) مُصَنّف، توفي سنة/٩١١هـ. ظ: شذرات الذهب/ ابن العماد: ٥١/٨، الاعلام/ الزركلي: ٧١/٤.

(٣) الاتقان/ السيوطي: ٢٤٥/٤ - ٢٩٨.

(٤) اتجاهات التفسير في مصر في العصر الحديث/ عفت محمد الشرقاوي: ١٩. تاريخ التمدن الاسلامي/ جرجي زيدان: ٧٠/٣، تاريخ الادب العربي/ شوقي ضيف: ٦٢/٤، التعريف بالقرآن والحديث/ محمد الزفاف: ١٦٥.

أوّلاً:- مصادر الصحابة في المعرفة:

كانت مصادر الصحابة في التفسير في هذه المرحلة، هي القرآن الكريم لان ما اجمل في مكان منه فقدبسط في مكان اخر[١] مضافاً الى اعتمادهم على رواية ما حفظوه عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم، حيث كان الواحد منهم اذا ما اشكلت عليه آية من الكتاب المجيد رجع في تفسيرها الى النبي صلى الله عليه وآله وسلّم حتى يبين له ما استشكل عليه لان وظيفته صلى الله عليه وآله وسلّم البيان[٢].

اما المصدر الاخر لتفسير الصحابة في هذه المرحلة هو الاستنباط والاجتهاد، وذلك فيما لم يجدوا له نصا من الكتاب العزيز او السنة المطهرة، وبحكم معاصرة الصحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلّم ومشاهدتهم التنزيل واطلاعهم على قرائن الاحوال ومعرفتهم باسباب النزول، فضلا عن اتقانهم اساليب اللغة التي نزل بها القرآن الكريم، كل هذا ادى الى ارتقاء تفسيرهم بحيث عد من المأثور على وجه من الوجوه[٣]، هذاوقد عرف عن بعض الصحابة انهم كانو يعتمدون اجتهادهم اذا لم يجدوا ما يوضح لهم تفسير الاية من المصدرين السابقين (القرآن والسنة).

ومن امثلة هؤلاء الصحابة، عبدالله بن عباس (رض) (ت/٦٨ هـ)، وعبدالله بن مسعود (رض) (ت/٣٢هـ).

اما ابن عباس فقد دعا له النبي صلى الله عليه وآله وسلّم قائلا: (**اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل**)[٤]،وقد كان ابن عباس كثيراً ما يعتمد في تفسيره للقرآن الكريم على ما يعرفه من مفردات اللغة العربية، وما يحفظه من شعرالعرب، فقد سأله نافع بن

---

(١) مقدمة في اصول التفسير/ ابن تيمية: ٩٣.

(٢) التفسير والمفسرون/ الذهبي: ٤٥/١.

(٣) المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم/ الصغير: ٨٥.

(٤) الاتقان/ السيوطي: ٢٣٤/٤.

الازرق[١] ونجدةبن عويمر[٢] عن اشياءمن كتاب الله تعالى على ان يفسرها لهما ويأتيهما بمصادقة من كلام العرب، حتى سألاه عن اكثر من مائة وثمانين مسألة من القرآن الكريم ففسر لهما ذلك بما يماثل هذا العدد من اشعار العرب[٣].

اما ابن مسعود فقد عرف عنه اعتماده الرأي والاجتهاد، وقد عدّ مؤسس مدرسة التفسير بالرأي في الكوفة[٤]،وقد كان رحمه الله عالما محيطا بعلوم القرآن فقد ورد عنه قوله: **(والذي لا اله غيره ما نزلت آية من كتاب الله الا وانا اعلم فيمن نزلت وأين نزلت ولوأعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته)**[٥].

ومن اسباب لجوء الصحابة الى الاجتهاد والاستنباط كمصدر تفسيري متمم للمصدرين السابقين هو ما افرزته دعوة المسلمين الى نشر الاسلام خارج حدود جزيرة العرب من اختلاط المسلمين بغيرهم من الاعاجم، فأدى ذلك الى فساد الالسن، ونظرا لكثرة الداخلين في الاسلام في عهد الخلافة الراشدية وحاجة هؤلاء الى معرفة معاني القرآن الكريم ظهرت الحاجة الى تفسير مالم يكن مفسرا مما ادى الى اعتماد الاجتهاد والاستنباط كمصدر من مصادر التفسير في تلك المرحلة اذ لم يكن من بديل عنه. علما ان هذا المصدر التفسيري وهو (الاجتهاد والاستنباط) لم يلق القبول الحسن لدى الكثير من الصحابة، حيث تحرج بعضهم تحرجا شديدا من التفسير بالرأي، فقد روى سعيدبن جبير[٦] عن ابن عباس انه قال: **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قال**

---

(١) هونافع بن قيس الوائلي من اهل البصرة رأس الازارقة من الخوارج اشترك في قتل الخليفة عثمان بن عفان وشايع عليا عليه السلام ثم خرج عليه، وقتل يوم دولاب على مقربة من الاحواز سنة ٦٥ هـ.
ظ: الكامل في اللغة والادب: المبرد: ١٧٥/٢، تاريخ الرسل والملوك / الطبري: ٦٣/٥.

(٢) هو نجدة بن عامر الحروري الحنفي، رأس الفرقة النجدية من الخوارج، كان من اصحاب الثورات في الاسلام توفي سنة ٦٩ هـ. مرآة الجنان/ اليافعي: ١٤٤/١.

(٣) الاتقان السيوطي: ٦٨/٢- ١٠٥.

(٤) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم/ طاش كبرى زاده/ ٧٤/٢، مناهل العرفان في علوم القرآن/ الزرقاني: ٢١/٢، التفسير والمفسرون/ الذهبي: ١١٨/١.

(٥) مقدمة في اصول التفسير/ ابن تيمية: ٩٦، الاتقان/ السيوطي: ٢٣٤/٤.

(٦) هوسعيد بن جبير بن هشام الاسدى الكوفي المقرئ المحدث من سادات التابعين علما وفضلا وصدقا ←

في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار)[١] وعن عبيدالله بن عمر بن حفص (ت/ بعد المائة من الهجرة)، قال: (لقد ادركت فقهاء المدينة وانهم ليعظمون القول في التفسير منهم سالم بن عبدالله[٢] والقاسم بن محمد[٣] وسعيد بن المسيب)[٤][٥] وكان سبب تحرجهم الخوف من الوقوع في الخطأ الذى حذر منه الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم وذلك بقوله: (من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار)[٦] لذلك كان تمسكهم بالرواية عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم في التفسير من غير الاعتماد على الافتاء بالرأي، مع وجود احاديث كثيرة تعد للمبلغ اجراعظيما[٧]،(ولعل الروعة الدينية لهذا العهد والمستوى العقلي لاهله وتجدد حاجات حياتهم العملية ثم شعورهم مع هذا بأن التفسير شهادة على الله بأنه عنى باللفظ هذا كل أولئك جعلهم لايقولون في تفسير القرآن الا التوقيفي الذي نقل اليهم)[٨]، ومن الجدير بالاشارة هو ان الاعتماد على

وعبادة، قتله الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٩٤هـ ظ: وفيات الاعيان ابن خلكان: ٣٧١/٢، طبقات المفسرين/ الداوودي ١٨١/١، تهذيب التهذيب/ ابن حجر: ١١/٤، شذرات الذهب ابن العماد: ١٠٨/١، مجمع الرجال/ القهبائي: ١١٣/٣.

(١) جامع البيان/ الطبري: ٣٤/١، مقدمة في اصول التفسير/ ابن تيمية/ ١٠٥، الاتقان/ السيوطي: ٢١٠/٤.

(٢) هو سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب المدني احد فقهاء المدينة توفي سنة/ ١٠٦ هـ. ظ: وفيات الاعيان/ ابن خلكان: ٣٤٩/٢، تهذيب التهذيب/ ابن حجر: ٤٣٦/٣، شذرات الذهب/ ابن العماد ٦٣٣/١.

(٣) هوالقاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق احد الفقهاء السبعة في المدينة المنورة، توفي سنة ١٠٨ هـ . ظ: وفيات الاعيان/ ابن خلكان: ٥٩/٤، تهذيب التهذيب/ ابن حجر: ٣٣٣/٨.

(٤) هو سعيد بن المسيب بن ضمرة بن ابي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم من الطبقة الاولى من التابعين في المدينة المنورة، توفي سنة ٩٤ هـ . ظ: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة/ الاتابكي: ٢٢٨/١، تهذيب التهذيب/ ابن حجر: ٨٤/٤، شذرات الذهب/ ابن العماد: ١٠٢/١.

(٥) جامع البيان/ الطبري: ٣٧/١، مقدمة في اصول التفسير/ ابن تيمية: ١١٢.

(٦) جامع البيان/ الطبري: ٣٤/١، الاتقان/ السيوطي: ٢١٠/٤.

(٧) مناهج المفسرين/ مساعد مسلم آل جعفر ٢٤-٢٥، اضواء على التفسير في عصر الصحابة/ عبدالستار حامد، بحث منشور في مجلة الرسالة الاسلامية. السنة السابعة عشر، العددان ١٦٢ و١٦٣: ٢٠١.

(٨) دائرة المعارف الاسلامية: ٣٤٩/٥.

التفسير التوقيفي والتحرج من التفسير بالرأي لم يكن محل وفاق بين العلماء وذلك للاختلاف الدقيق بين التفسير بالرأي والتفسير الخاضع للاجتهاد والاستنباط، وذلك باعتبار الاول خاضعاً للاستحسان والترجيح الظني وهو المنهي عنه، اما الثاني وهو الاستنباط والاجتهاد فأنه يستند على مؤهلات كثيرة منها المعرفة اللغوية والمعاصرة لصاحب الرسالة صلى الله عليه وآله وسلّم ومعرفة اسباب النزول والاطلاع على قرائن الاحوال وغيرها من الامور الاخرى التي تجعله مستنداً على اساس من الكتاب والسنة النبوية، وبهذا لايخرج المفسر عن حدود العلم ويكون غير مشمول بقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم: **(من فسر القرآن برأيه واصاب الحق فقد اخطأ)**(١) وانما يعد مثل هذا التفسير من المأثور على وجه من الوجوه(٢).

ثانياً: تفاوت الصحابة في المعرفة:

المعروف عن الصحابة انهم ماكانوا سواء في المعرفة بجميع ما في كتاب الله عزوجل، لما فيه من الغريب والمتشابه، ولبعضهم الفضل على بعض(٣) زد على هذا ماقاله اميرالمؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام: **(وليس كل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسأله عن الشئ فيفهم، وكان منهم من يسأله ولا يستفهمه حتى ان كانوا ليحبون ان يجئ الاعرابي والطارى فيسأل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يسمعوا...)**(٤).

ويمكن ارجاع تفاوت الصحابة في المعرفة الى الاسباب التالية:

١ . ملازمة بعضهم للنبي صلى الله عليه وآله وسلّم وما تهيّ هذه الملازمة من اتاحة الفرصة الكافية لمعرفة ما احاط بالقرآن من ظروف وملابسات، ومعرفة اسباب

---

(١) التبيان/ الطوسي: ٤/١.

(٢) المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم/ الصغير: ٩٠.

(٣) المسائل والاجوبة في الحديث واللغة/ ابن قتيبة: ٨.

(٤) اصول الكافي/ الكليني: ٦٤/١ حديث(١)، تحف العقول عند آل الرسول/ ابن شعبة الحراني: ١٣١، مقباس الهداية/ المامقاني: ٢٧.

النـزول وسماعـهم التفسير شفـاها من صاحب الـرسالة صلى الله عليـه وآله وسلّم على عـكس الذى لم تتح له مثـل هـذه الفرصة، حيث كـان فيهم من صحب الرسول صلى الله عـليـه وآله وسـلّم مرة واحـدة أو سمـع منه حديثاً واحداً[(١)] ومنهم مـن لازمه طـيلة حياته.

٢ . انهم كانوا متفاوتين في مـداركهم العقليـة وما اختص به بعضهم من قوة الفهم وما فتح الله عليهم من طريق الرأي والاجتهاد، فأختلفوا في تعليل بعض الاحكام[(٢)] من ذلك ما روي عن فرح الصحابـه بنزول الاية الكريمة مـن قوله تعالى: **(اَليَومَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاَتْمَمْتُ عَـلَيْكُمْ نِعْمَتِـي وَرَضِيتُ لَكُم اَلاسلاَمَ دِيناً)**[(٣)] حيث ظنوا أنها اخبـار وبشرى بكمال الدين ولـكن الخليفة عمـر بكى وقـال: **(ما بعد الكمال الا النقصان)** مستشعرا في ذلك نعي النبي صلى الله عليـه وآله وسلّم وقد كان مصيـبا بهذا، اذ لم يعش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم بعدها الاواحدا وثمانين يوماً[(٤)].

٣ . تفاوتهم في السبق الى دخول الاسلام ورد الفعل الذى يحدثه في نفوسهم كباقي الناس[(٥)].

٤ . تفاوت معرفتهـم بلغات العـرب حيث كانوا لايـتساوون في معرفة معاني بعض مفردات القرآن الكريم[(٦)] ومـما يشـهد على ذلك ما روي عن الخـليفة عمر انه كان على المنبر فقرأ الاية: **(أَوْيَاخُذَهُـمْ عَلى تَخَوُّفٍ)**[(٧)] ثم سأل عن معنى التـخوف، فقال له رجل من

---

(١) التـفسير والمـفسرون: الذهبي: ٣٢/١، القرآن والـتـفسير/ عـبـدالله محمد شـحـاتـه: ٩١، عـلـوم الحديث ومصطلحه/ صبحي الصالح: ٣١٤.

(٢) دراسات في التفسير ورجـاله/ ابوالـيقضان عطيـة الجبوري: ٥٦، الـقران والتفسير/ عبدالله محمـود شحاته: ٩١.

(٣) المائدة: ٣/٥.

(٤) الموافقات/ الشاطبي: ٢٠٥/٣.

(٥) لغة القرآن الكريم/ عبدالكريم عبدالجليل: ٤١٧، مناهج المفسرين/ مساعد مسلم آل جـعفر ومحيي هلال السرحان: ٢٣.

(٦) التفسير والمفسرون/ الذهبي: ٤٣/١، لغة القرآن الكريم/ عبدالكريم عبدالجليل: ٤١٧.

(٧) النحل: ٤٧/١٦.

هذيل: التخوف عندنا التنقص، ثم انشده:

تَخَوّف الرَّحْلُ مِنْهـا تَامِكـاً قَرِداً   كَما تَخَوَّف عَودُ النَّبْعَة السُّفُن[١]

ونتيجة لهذا التفاوت في المعرفة لدى الصحابة اختلف المروي عنهم نوعا وكما، فقد قال مسروق[٢]: (لقد جالست اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فوجدتهم كالاخاذ فالاخاذ يروي الرجل والاخاذ يروي الرجلين والاخاذ يروي العشرة والاخاذ يروي المائة والاخاذ لونزل به اهل الارض لاصدرهم فوجدت عبدالله بن مسعود من ذلك الاخاذ)[٣].

ثالثاً:- ابرز المفسرين من الصحابة:

في هذه المرحلة تميزت طائفة من الصحابة في تفسيرالقرآن الكريم وجاء في الا تقان ان اشهرالمفسرين من الصحابة عشرة: الخلفاء الاربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وابي بن كعب، وزيدبن ثابت، وابوموسى الاشعري، وعبدالله بن الزبير[٤].

اما الخلفاء الثلاثة: ابوبكر، وعمر، وعثمان فلم يرد عنهم في التفسير سواء المرفوع منه الى الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم ام الموقوف عليهم الا النزر القليل جداً، ولو كانوا اشهر من غيرهم في التفسير-على زعم السيوطي السابق- لنقل الينا، لاسيما وان المدونين لسيرتهم قد حفظوا لنا الكثير من اقوالهم ومن البعيد جداً ان يسجلوا عنهم

(١) البيت نسب في الصحاح: ١٣٥٩/٤ الى ذي الرمة، ونسب في لسان العرب ـ خوف ـ الى ابن مقبل، وفي اساس البلاغة -خوف- نسب الى زهير. ظ: مجمع البيان/ الطبرسي: ٣٦٣/٦، والتخوف: التنقص والتامك: السنام، وتقرد الوبر او الشعر: تجمع وتجعد وانعقدت اطرافه والسفن: الحديدة التي تبرد بها القسي، اي تنقص كما تأكل هذه الحديدة خشب القسي. ظ: اطوار المعجم العربي/ الدكتور حازم سليمان الحلي، بحث منشور في مجلة كلية الفقه، العدد/ ٢ لسنه ١٩٨٤ م: ٤٦٥.

(٢) هومسروق بن الاجدع بن مالك الهمداني احد العلماء الفقهاء من اهل اليمن مات بالكوفة سنة ٦٤ هـ. ظ: مشاهير علماء الامصار/ البستي: ١٠١، تنقيح المقال/ المامقاني: ٢١١/٣.

(٣) الطبقات الكبرى/ ابن سعد: ٣٤٣/٢.

(٤) الا تقان/ السيوطي: ٢٣٣/٤، مفتاح السعادة/ طاش كبرى زاده: ٦٢/٢.

ذلك ويدعوا ما هو اهم منه.

واكثر من روي عنه التفسير هوالامام علي بن ابي طالب عليه السلام[١] فعن ابن الطفيل[٢] قال: شهدت علياً يخطب وهو يقول: **(سلوني فوالله لا تسألوني عن شئ الا اخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية الا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل)**[٣] وقد اخبر عليه السلام عن مقدار علمه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم في خطبة جاء فيها: **(... بل اندمجت على مكنون علم لوبحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوي البعيدة)**[٤].

والسبب في كثرة المروي عن الامام علي عليه السلام، هو انه كان اكثر الناس لصوقا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وتأثرا به وسيرا على نهجه، حتى ان الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلّم حينما آخى بين اصحابه ـ في قصة المؤآخاة المشهورة ـ جعل عليا عليه السلام اخاه، فقال صلى الله عليه وآله وسلّم له: **(انت أخي في الدنيا والاخرة)**[٥].

والسبب الاخر في كون المروي عنه عليه السلام اكثر من الخلفاء هوتقدم وفاتهم[٦] وامتداد حياته بعدهم، وكثرة حاجة الناس الى التفسير في عهده وذلك لا تساع رقعة الاسلام ودخول الاعاجم في الدين الجديد مع نشوء جيل من ابناء الصحابة كانوا في حاجة الى علم الصحابة، ثم نقله عليه السلام مركز الخلافة من المدينة المنورة التي كان

---

(١) الاتقان/ السيوطي: ٢٣٣/٤، كشف الظنون/ حاجي خليفة: ٤٢٩/١.

(٢) هوعبدالله بن الطفيل العامري من اصحاب اميرالمؤمنين عليه السلام ـ لم تذكر سنة وفاته ـ. ظ: تنقيح المقال/ المامقاني: ١٩٠/١.

(٣) الطبقات الكبرى/ ابن سعد: ٣٣٨/٢، الجامع لاحكام القرآن/ القرطبي: ٣٥/١، البرهان/ الزركشي: ١٥٧/٢، الاتقان/ السيوطي: ٣٣/٤.

(٤) نهج البلاغة للامام علي عليه السلام/ شرح الشيخ محمد عبده: ٤١/١.

(٥) تاريخ الخلفاء/ السيوطي: ١٧٠.

(٦) الاتقان/ السيوطي: ٢٣٣/٤ وهذاالدليل لايصمد امام النقد ولنا كلام عليه يأتي في محله ظ: ص١٠١ من الفصل الثاني.

اكثر اهلها من العلماء باعتبارها مهبطا للوحي والتنزيل الى الكوفة التي لم يكن فيها سوى نفر قليل من تلاميذ الصحابي عبدالله بن مسعود (ت/٣٢ هـ) الذى ولي القضاء وبيت المال في الكوفة في عهد الخليفة الثاني عمربن الخطاب[١]،يضاف الى ذلك ما امتاز به الامام علي عليه السلام من علم غزير وسعةفي القلب[٢] فقد روي عنه قوله: **(يا معشر الناس سلوني قبل ان تفقدوني، وهذا سفط العلم هذا لعاب رسول الله صلى الله عليه وآله، هذا ما زقني رسول الله زقا، سلوني فان عندي علم الاولين والاخرين، أما والله لوثنيت لي الوسادة فجلست عليها لافتيت اهل التوراة بتوارتهم واهل الانجيل بانجيلهم واهل الزبور بزبورهم واهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق كل كتاب من كتب الله فيقول: صدق علي لقد افتاكم بماأنزل فيَّ)**[٣]. وروي عنه عليه السلام انه قال: **(والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيم انزلت، ان ربي وهب لي قلبا عقولاً ولساناً سؤولا)**[٤].

وروى جمع من المفسرين في تفسير قوله تعالى: **(وَتَعِيَهَا أُذُنٌ واعيَةٌ)**[٥]ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم قال عند نزولها: **(سألت ربي ان يجعلها اذن علي)**[٦].وروى جملة من المفسرين[٧]انه كان يقول: **(ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً قط فنسيته)**[٨].

ويأتي بعد الامام علي عليه السلام في التفسير حبرالامة الاسلامية الصحابي

---

(١) علوم الحديث ومصطلحة/ صبحيى الصالح: ٣٧٢.

(٢) مناهل العرفان/ الزرقاني: ١٤/٢ـ ١٥، لغة القرآن الكريم/ عبدالكريم عبدالجليل: ٤١٧.

(٣) الاحتجاج/ احمد بن علي الطبرسي: ٣٨٤/١.

(٤) الا تقان/ السيوطي: ٢٣٣/٤.

(٥) الحاقة: ١٢/٦٩.

(٦) اخرج الحديث الطبري في تفسيره: ٥٥/٢٩ـ ٥٦ عن مكحول وبريدة الاسلمي بطريقين، واخرجه الطوسي في تفسير التبيان: ٩٨/١٠، والطبرسي في مجمع البيان: ٣٤٦/١٠ باسناده عن ابي الدنيا الاشج عن علي عليه السلام، كما اخرج الحديث ايضا ابن كثير في تفسيره: ١٠١/٧ـ ١٠٢، وقال به عبدالله شبر في تفسير القرآن الكريم: ٥٣٠.

(٧)و(٨) جامع البيان/ الطبري: ٥٥/٢٩، التبيان/ الطوسي: ٩٨/١٠ مجمع البيان/ الطبرسي: ٣٤٦/١٠، تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: ١٠١/٧.

الجليل عبدالله بن عباس (رض) (ت/ ٦٨ هـ) الذى يروى عنه انه قال: (انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل فقال له جبريل: انه كائن حبر هذه الامة فاستوصي به خيرا)[١] ولتبحر ابن عباس في التفسير فقد لقب بترجمان القرآن[٢]، وكان ابن عباس (رض) من تلامذة امير المؤمنين علي عليه السلام الذين اخذوا عنه علم التفسير، قال ابن عباس: (ما أخذت من تفسير القرآن فعن علي بن ابي طالب)[٣].

اما عبدالله بن مسعود (رض) (ت/ ٣٢ هـ) فأنه يعد بعد ابن عباس في كثرة التفسير للقرآن الكريم[٤] فقد كان كثير المعرفة باسباب النزول وقد روى عنه قوله: (والذى لا اله غيره ما نزلت آية من كتاب الله الا وانا اعلم فيم نزلت واين نزلت ولو اعلم مكان أحد اعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لا تيته)[٥].

وقد سئل الامام علي عليه السلام عن عبدالله بن مسعود (رض) فقال: (علم القرآن والسنة ثم انتهى وكفى بذلك علما)[٦].

اما ابي بن كعب (المتوفى في خلافة عمر بن الخطاب[٧]. فقد كان من الصحابة المفسرين وهو احد الذين جمعوا القرآن الكريم على عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم وكان سيد القراء[٨].

ويعود اشتهار هؤلاء الصحابة (رض) بالتفسير الى تمكنهم من اللغة ومعرفتهم باساليبها، زيادة على ما تمتعوا به من خصوبة الفكر، مع ملازمتهم للرسول صلى الله

---

(١) الاتقان/ السيوطي: ٢٣٤/٤، حلية الاولياء/ ابونعيم: ٣١٦/١.

(٢) جامع البيان/ الطبري/١/٤٠، حلية الاولياء/ ابونعيم: ٣١٦/١، مقدمة في اصول التفسير/ ابن تيمية: ٩٧.

(٣) الجامع لاحكام القرآن/ القرطبي: ٣٥/١.

(٤) الهادي فيما يحتاجه التفسير من المبادي/ هادي كاشف الغطاء: ٩٦.

(٥) مقدمة في اصول التفسير/ ابن تيمية: ٩٥-٩٦، الاتقان/ السيوطي: ٢٣٤/٤.

(٦) الاتقان/ السيوطى: ٢٣٤/٤.

(٧) تاريخ الخلفاء/ السيوطي: ١٤٧.

(٨) الهادي فيما يحتاجه التفسير من المبادي/ هادي كاشف الغطاء: ٩٦.

عليه وآله وسلّم ومخالطتهم له، ومعرفتهم باسباب النزول، واحاطتهم بملابسات النص.

وترتيب هؤلاء الاربعة من الصحابة في المروي من التفسير هو: ـالامام علي بن ابي طالب عليه السلام، ثم عبدالله بن عباس الذي اخذ علمه عن علي ـ كما سبق ـ، ثم عبدالله بن مسعود، واخيراً أبي بن كعب رضى الله تعالى عنهم[1]، وبهذا لانوافق الاستاذ احمد امين حين جعل المروي عن ابن مسعود وابن عباس اكثر من المروي عن علي حيث قال: (... ولو اننا رتبنا هؤلاء الاربعة حسب كثرة ما روى عنهم، لكان ابن عباس اولهم ثم عبدالله بن مسعود ثم علي بن ابي طالب ـ ثم قال ـ هذا بالنسبة لما روى لابالنسبة لما صح، ويظهر انه وضع على ابن عباس وعلي اكثر مما وضع على غيرهما)[2].

ولعل خير من رد على احمد امين هو العاملي[3] بقوله: (... انه جعل المروى عن ابن مسعود اكثر من المروي عن علي وقال انه وضع على علي وابن عباس اكثر مما وضع على غيرهما، واذا كان ما وضع على علي اكثر مما وضع على ابن مسعود فكيف صار ما روي عن ابن مسعود اكثر مما روي عن علي، وعلي اكثر ملازمة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم من ابن مسعود وكل احد، فلا بد ان تكون روايته اكثر واذا انضاف اليها ما وضع عليه بزعمه صار اكثر واكثر، فكيف صار ما رواه ابن مسعود اكثر؟ ما هذا الا تناقض)[4].

---

(١) مقدمتان في علوم القرآن/ آرثر جفري: ٢٦٢، تاريخ التفسير/ قاسم القيسي: ٥٠، الهادي/ هادي كاشف الغطاء: ٩٥ـ ٩٦.

(٢) فجر الاسلام/ احمد امين: ٢٠٢.

(٣) هوالسيد محسن بن عبدالكريم بن علي بن محمد الامين الحسيني العاملي ثم الدمشقي، ولدسنة ١٢٨٢ هـ في قرية شقراء بجبل عامل، وتعلم بها ثم بالنجف الاشرف، وعمل في التدريس والوعظ والافتاء، كان مكثرا من التأليف وله مصنفات في التراجم الرجالية والفقه والعقائد والادب، توفي في دمشق سنة ١٣٧١ هـ.
ظ: الاعلام/ الزركلي: ١٧٤/٦.

(٤) أعيان الشيعة/ محسن العاملي: ١٣٩/١.

رابعاً: مميزات التفسير في عهد الصحابة:

امتاز التفسير في مرحلة عصر الصحابة بعدة مميزات يمكن اجمالها بما يلي:

١ . لم يفسر القرآن الكريم جميعه بل اقتصر على بعض آياته التي يصعب فهمها وخاصة ايات الاحكام نظرا لشدة حاجة المسلمين اليها في مجال التطبيق العملي لاحكام الشريعة السمحاء.

٢ . كان التفسير يسيرا، اذ غالبا ما يكتفي الصحابة (رض) بالمعنى الاجمالي للاية الشريفة دون الخوض في تفصيلاتها وبيان جزئياتها الاخرى.

٣ . قلة الاستنباط الفقهي من الايات القرآنية الكريمة، وذلك لتوافق الاراء فيما بينهم مع عدم ظهور الاختلاف المذهبي في فروع الاحكام الشرعية التي تستدعي وجود مثل هذا الاستنباط.

٤ . التفسير في هذه المرحلة كان يروى كما تروى الاحاديث النبوية الشريفة حيث لم ينفصل عن الاحاديث في ذلك العهد[١].

٥ . يكاد يكون التفسير في هذه المرحلة خاليا من الاسرائيليات التي ظهرت في المرحلة اللاحقة في التفسير[٢].

٦ . اختصار الالفاظ في توضيح المعنى اللغوي، واذا ارادوا الزيادة فانما يكون ذلك في اسباب النزول[٣].

٧ . ظهر في هذه المرحلة اتجاهين من التفسير، اتجاه تمسك بالمأثور عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومن انصار هذا الاتجاه جمع من الصحابة منهم ابوبكر الصديق حيث روى عنه قوله: (أي ارض تقلني وأي سماء تظلني اذا قلت في القرآن برأيي أو بما لاأعلم)[٤].

---

(١) التفسير والمفسرون/ الذهبي: ٩٧/١، دراسات في التفسير ورجاله/ ابواليقضان عطية الجبوري: ٧٧.

(٢) دراسات في التفسير ورجالة/ ابواليقضان عطية الجبوري: ٧٧.

(٣) التفسير والمفسرون/ الذهبي: ٩٧/١.

(٤) جامع البيان/ الطبري: ٢٧/١.

اما الاتجاه الثاني فقد استخدم اصحابه الى جانب التزامهم بالمروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم الشواهد العربية من خطب الفصحاء من العرب، واشعارهم، مع ظهور بوادر الاجتهاد عندهم، وكان رأس هذا الاتجاه هو ابن عباس وابن مسعود ايضا كما مربيان ذلك.

٨ . التفسير في هذه المرحلة كان يلقى شفاها، ويحفظ في الصدور في الاعم الاغلب لندرة التدوين في هذا العهد.

خامساً: ـ المدونات التفسيرية لهذه المرحلة:

لقد أثر عن بعض الصحابة (رض) تدوين ما يحتاج اليه النص القراني من بيان معنى او توضيح مبهم او تفصيل مجمل على اصل مصاحفهم، فحسبت مثل هذه الايضاحات (قراءة تفسيرية)[١] والحق انها ليست الا تفسيرا وقد اطلق عليها جولدزيهر[٢] اسم (زيادات تفسيرية) بقوله: (... وطائفة من القراءات الظاهرة في هذه الدائرة تنشأ من اضافة زيادات تفسيرية حيث يستعان احيانا على ازالة غموض في النص باضافة تمييز ادق يحدد المعنى المبهم ودفعا لاضطراب التأويل)[٣].

وكمثال على ما اسموه بالزيادات التفسيرية او القراءة التفسيرية هو مصحف الامام علي عليه السلام[٤] حيث اشار فيه الى عامه وخاصه ومطلقه ومقيده ومجمله ومبينه ومحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه ورخصه وعزائمه وادابه وسننه ونبه على

---

(١) قصة التفسير/ الشرباصي: ٥٣.

(٢) جولد زيهر من اعلام المستشرقين ولد في هنغاريا عام ١٨٥٠ م و درس في اشهر مدارس الاستشراق في اوربا، انتدبته الحكومة الهنغارية للرحلة الى سوريا ثم فلسطين ثم مصر، توفي سنة ١٩٢١ م.
ظ: المستشرقون/ العفيفي: ٣/٩٠٦ ـ ٩٠٨، الاعلام/ الزركلي: ١/٨٤.

(٣) مذاهب التفسير الاسلامي/ جولد زيهر: ١٥ ـ ١٦.

(٤) الفهرست/ ابن النديم: ٤١. وهذا المصحف موجود في الخزانة الغروية الشريفة في النجف الاشرف. ظ: اعيان الشيعة/ محسن العاملي: ١/٢٧٦.

اسباب النزول في آياته البينات وما عساه يشكل من بعض الجهات[١] وقد قال ابن سيرين[٢] عن هذا المصحف: (لو اصبت ذلك الكتاب كان فيه العلم)[٣].

وعليه يمكن اعتبار مصحف الامام علي عليه السلام هو اول وثيقة تفسيرية ظهرت في عهد الصحابة، وذلك لما اودع فيه من اشارات وتوضيحات هي من صلب علم التفسير اليوم.

وعلى الرغم من قلة التدوين في التفسير وندرته بهذه المرحلة، الا انه قد وردت اشارات متعددة تؤكد وجود بذور التصنيف للتفسير في هذا العهد فقد صنف عبدالله بن عباس حبر الامة بعلم التفسير[٤] وهو (اول من املى في تفسير القرآن وينقل عنه جميع المفسرين)[٥] وقد اخذ ذلك عن علي[٦].

كما كانت لابي بن كعب نسخة كبيرة في التفسير[٧]، ويبدو من هذا كله ان حركة التدوين لم تكن معدومة في هذه المرحلة وانما ولدت ولادة غضة في هذه المرحلة من عمر التفسير، ثم نمت واتسعت تدريجيا في المرحلة اللاحقة.

---

(١) اعيان الشيعة/ العاملي: ٢٨٠/١، مؤلفو الشيعة في صدر الاسلام/ عبدالحسين شرف الدين: ١٣.

(٢) هو محمد بن سيرين الانصارى البصرى امام وقته كان كاتبا لمالك بن انس وكان فقيها كثير العلم، مات سنة ١١٠ هـ.

ظ: تهذيب التهذيب/ ابن حجر: ٢١٤/٩، شذرات الذهب/ ابن العماد: ١٣٨/١.

(٣) الصواعق المحرقة/ ابن حجر: ٧٦.

(٤) الفهرست/ ابن النديم: ٥٠.

(٥) اعيان الشيعة/ العاملي: ٦١/١، الذريعة/ اغابزرك : ٢٣٣/٤.

(٦) البرهان/ الزركشي : ١٥٧/٢، الذريعة/ اغابزرك : ٢٣٣/٤.

(٧) كشف الظنون/ حاجي خليفة: ٤٢٩، اعيان الشيعة/ العاملي: ٣٦١/١.

المرحلة الثالثة
مرحلة عصر التابعين وتابعيهم

لما انتهت المرحلة الثانية بانتهاء عصر الصحابة (رض) بدأت مرحلة جديدة من مراحل التفسير بالمأثور، وذلك في اواخر عصرالدولة الاموية (٤١- ١٣٢ هـ) واوائل عهد الدولة العباسية (١٣٢- ٦٥٦ هـ)، وقد حمل لواء التفسير في هذه المرحلة العلماء من التابعين الذين تتلمذوا على الصحابة وتلقوا علومهم منهم.

كانت مهمة التابعين في التفسير مهمة شاقة ومضنية، وذلك لا تساع رقعة الاسلام شرقا وغربا، ودخول الناس في دين الله افواجا، فتولدت اثر ذلك الحاجة الماسة الى تفسير الشيئ الكثير من القرآن الكريم اكثر من قبل، وذلك لبعدهم الزمني عن عهد الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم واختلاطهم بالاعاجم الذين اسلموا ولايعرفون عن لغة القرآن شيئا، مع ظهور حركة التدوين وما رافقها من عناء جمع الروايات المأثورة في التفسير عن الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم والصحابة(رض) والتي تفرقت في صدور الحفاظ والصحائف القليلة التي وصلت اليهم، ونتيجة لهذه العوامل فقد تصدت طائفة من اعلام التابعين للقيام بهذه المهمة.

اولا: ـ مصادر المعرفة عند التابعين:

اعتمد التابعون في فهمهم للكتاب العزيز على ما جاء في الكتاب المجيد نفسه من تخصيص العام وتقييد المطلق وتفصيل المجمل وغيره، كما اعتمدوا في تفسيرهم الكتاب المجيد على ماروره عن الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى ما كان من تفسير الصحابة انفسهم، كما استعانوا باهل الكتاب الذين دخلوا الاسلام وذلك في حدود ماسكت عنه القران الكريم وما لم يرد فيه اثر من الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم او صحابته، حيث كان مسلموا اهل الكتاب في تلك المرحلة قد

نقلوا الى المسلمين ما ورد في كتبهم المقدسة من التوراة والانجيل، خصوصا ما يتعلق بقصص الانبياء واقوامهم وما اشار اليه القرآن العزيز من احداث الامم السالفة والقرون الخالية.

وكان من مصادر المعرفة عند التابعين في التفسير هو ما يفتح عليهم من طريق الاجتهاد والنظر في كتاب الله تبارك وتعالى[(١)].

ثانياً: مدارس التفسير:

لقد تميزت في عهد التابعين ثلاث مدارس تفسيرية هي: المدرسة المكية، والمدرسة الكوفية، ومدرسة المدينة المنورة.

وقد كان ابن عباس محور المدرسة المكية في التفسير واشتهر من تلاميذه سعيد بن جبير، ومجاهد بن جبر[(٢)]، وعكرمة مولى ابن عباس[(٣)]، وطاووس بن كيسان اليماني[(٤)]، وعطاء بن ابي رباح[(٥)] وهؤلاء قد اصبحوا من اقطاب هذه المدرسة في التفسير[(٦)].

---

(١) مقدمة في اصول التفسير/ ابن تيمية: ٣٧-٣٨، البرهان/ الزركشي: ١٥٨/٢، الاتقان/ السيوطي: ٢١١/٤.

(٢) هو مجاهد بن جبر المكي المخزومي المقرئ كان عالما في التفسير، اخذ العلم عن ابن عباس وعرض القرآن عليه ثلاثين مرة، توفي بمكة وهو ساجد سنة ١٠٣ هـ. ظ: تهذيب التهذيب/ ابن حجر: ٤٢/١٠، شذرات الذهب/ ابن العماد: ١٢٥/١.

(٣) هو عكرمة البربري ابوعبدالله المدني مولى ابن عباس، اصله من البربر، اتهم بالكذب على ابن عباس، وقد ترجح كذبه عند الامام مسلم صاحب الصحيح توفي سنة ١٠٥ هـ. ظ: وفيات الاعيان/ ابن خلكان: ٢٦٥/٣، تهذيب التهذيب/ ابن حجر: ٦٣/٧، تقريب التهذيب/ ابن حجر: ٣٠/٢، ميزان الاعتدال/ الذهبي: ٩٣/٣، طبقات المفسرين/ الداوودي: ٣٨٠/١، شذرات الذهب/ ابن العماد: ١٣٠/١.

(٤) هو ابو عبدالرحمن طاووس بن كيسان اليماني الحميري الخولاني الهمداني من ابناء الفرس، احد اعلام التابعين كان فقيها جليل القدر توفي سنه ١٠٦ هـ. ظ: المعارف/ ابن قتيبة: ٤٥٥، وفيات الاعيان/ ابن خلكان: ٥٠٩/٢، تهذيب التهذيب/ ابن حجر: ٨/٥، شذرات الذهب/ ابن العماد: ٣٣/١، تنقيح المقال/ المامقاني: ١٧/١.

(٥) هو عطاء بن ابي رباح واسمه القرشي ابومحمد المكي كان فقيها في مكة عالما بالحديث توفي سنة ١١٤هـ. ظ: وفيات الاعيان/ ابن خلكان: ٢٦١/٣، تهذيب التهذيب/ ابن حجر: ٩٩/٧، شذرات الذهب: ابن العماد: ١٤٧/١.

(٦) مفتاح السعادة/ طاش كبرى زاده: ٧٤/٢، التفسير والمفسرون/ الذهبي: ١٠١/١، مناهل العرفان/ الزرقاني: ١٩/٢.

اما مدرسة الكوفة فقد كان قوامها الصحابي عبدالله بن مسعود واشتهر من رجالها في مرحلة التابعين قتادة بن دعامة السدوسي [(١)]، والحسن البصري [(٢)] ومسروق بن الاجدع، ومرة الهمداني [(٣)]، وعامر الشعبي [(٤)]، والاسود بن يزيد [(٥)]، وعلقمة بن قيس [(٦)] [(٧)].

اما مدرسة المدينة فقد (كان قوامها ثلاثة من ائمة اهل البيت هم الامام علي بن الحسين زين العابدين والامام محمد الباقر والامام جعفر الصادق عليهم السلام، وطائفة من تلامذة أبي بن كعب) [(٨)]، وقد برز من علمائها في عهد التابعين زيد بن

---

(١) هوقتادة بن دعامة بن عزيز ابوالخطاب السدوسي البصري من التابعين عَلما ثقة مات بالطاعون سنة ١١٨ هـ . ظ: مشاهير علماء الامصار/ البستي: ٩٦، تذكرة الحفاظ/ الذهبي: ١٢٢/١، طبقات الفقهاء/ الشيرازي: ٨٩، اللباب/ ابن الاثير: ١٠٩/٢، طبقات المفسرين/ الداوودي ٤٣/٢.

(٢) هوالحسن بن ابي الحسن البصري ابوسعيد امام اهل البصرة من علماء التابعين، جمع من كل فن من علم وزهد وورع وعبادة توفي سنة ١١٠ هـ. ظ: وفيات الاعيان/ ابن خلكان: ١٤٧/١، شذرات الذهب/ ابن العماد: ١٣٦/١.

(٣) مرة الهمداني من اصحاب اميرالمؤمنين علي عليه السلام، كان من عباد اهل الكوفة وفقهائها، عالما بصيرا في التفسير، توفي سنة ٧٦ هـ.
ظ: طبقات المفسرين/ الداوودي: ٣١٧/٢، تنقيح المقال/ المامقاني: ٢١٠/٣.

(٤) هو عامر بن شراحيل بن عامر الشعبي الحميري ابوعمرو الكوفي من شعب همدان، روىٰ عن الامام علي عليه السلام وغيره، توفي سنة ١٠٤ هـ. ظ: وفيات الاعيان/ ابن خلكان: ١٢/٣ تهذيب التهذيب/ابن حجر: ٦٥/٥، شذرات الذهب/ابن العماد: ١٢٦/١.

(٥) هوالاسود بن يزيد بن قيس النخعي ابوعمرو الثقة العابد، روى عن الامام علي عليه السلام وغيره، توفي سنة ٧٤ هـ. ظ: مشاهير علماء الامصار/ البستي: ١٠٠، تهذيب التهذيب/ ابن حجر: ٧٧/١، تقريب التهذيب/ ابن حجر: ٣٤٢/١، شذرات الذهب/ ابن العماد: ٨٢/١.

(٦) هو علقمة بن قيس بن عبدالله بن مالك، وهو خال ابراهيم النخعي، ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو من كبار التابعين، كان فقيها عالما ثقة، روى عن الامام علي عليه السلام وغيره، وتوفي سنة ٦٢ هـ. ظ: تذكرة الحفاظ/ الذهبي: ٤٨/١، تهذيب التهذيب/ ابن حجر: ٣١/٢، شذرات الذهب/ ابن العماد: ٧٠/١.

(٧) مفتاح السعادة/ طاش كبرىٰ زاده: ٧٤/٢، التفسير والمفسرون/ الذهبي: ١١٨/١، مناهل العرفان/ الزرقاني: ٢١/٢.

(٨) المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم/ الصغير: ١٣٩.

اسلم[١]، وابو العالية[٢]، ومحمد بن كعب القرضي[٣][٤].

ثالثاً- ابرز المفسرين من التابعين:

امتاز التفسير في هذه المرحلة بظهور المدونات التفسيرية الكبيرة التي تضم اكثر آيات القرآن الكريم، ومن اشهر علماء هذه المرحلة في التفسير هم: ميثم التمار (ت/ ٦٠ هـ)[٥]، وعلقمة بن قيس (ت/٦٢هـ)، والاسود بن يزيد (ت/٧٥هـ)[٦]، ورفيع بن مهران ابوالعالية (ت/٩٠هـ)[٧] وسعيد بن جبير (ت/٩٤هـ)[٨]، وابراهيم النخعي (ت/٩٥هـ)[٩]، ومجاهد بن جبر (ت/١٠٣هـ)[١٠]، وقد وصل تفسير مجاهد

---

(١) هو زيد بن اسلم العدوي ابو اسامة المدني الفقيه، كانت له حلقة في الفتوى والعلم بالمدينة المنورة في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم له تفسير للقرآن الكريم برواية ابنه عبدالرحمن، توفي سنة ١٣٦ هـ.
ظ: تهذيب التهذيب/ ابن حجر: ٣/٣٩٥، طبقات المفسرين الداوودي: ١/١٧٦، شذرات الذهب/ ابن العماد: ١/١٩٤.

(٢) هو رفيع بن مهران ابوالعالية الرياحي البصري، ادرك الجاهلية واسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسنتين، له تفسير رواه عن الربيع بن انس توفي سنة ٩٠ هـ.
ظ: طبقات المفسرين/ الداوودي: ١/١١٢، تهذيب التهذيب/ ابن حجر: ٣/٢٨٤.

(٣) هو محمد بن كعب القرضي الكوفي المولد والمنشأ ثم المدني، كان كبير القدر ثقة توفي سنة ١١٧ هـ. ظ: تهذيب التهذيب/ ابن حجر: ٩/٤٢٠ شذرات الذهب/ ابن العماد: ١/١٣٦.

(٤) التفسير والمفسرون/ الذهبي: ١/١١٤.

(٥) ميثم بن يحيى ابوعبدالله التمار النهرواني صاحب اميرالمؤمنين علي عليه السلام عالما جليلا ثقة. ظ: تنقيح المقال/ المامقاني: ٣/٢٦٢، مجمع الرجال/ القهپائي: ٦/١٦٤.
وقد ورد ذكر تفسير ميثم التمار في اعيان الشيعة/ العاملي: ١/٣٦٢.

(٦) تاريخ التفسير/ قاسم القيسي: ٥٣.

(٧) كشف الظنون/ حاجي خليفه: ١/٤٣٠، تاريخ التفسير/ قاسم القيسي: ٥٣.

(٨) الفهرست/ ابن النديم: ٥١، اعيان الشيعة/ العاملي: ١/٣٦٢.

(٩) هو ابراهيم بن يزيد بن قيس الاسود النخعي الكوفي من فقهاء العراق وعلمائهم. ظ: مشاهير علماء الامصار/ البستي: ١٠١، وفيات الاعيان/ ابن خلكان: ١/٢٢٥، تذكرة الحفاظ/ الذهبي: ١/٧٣.
وقد ورد ذكر تفسيره في كشف الظنون/ حاجي خليفة: ١/٣٤٠، وتاريخ التفسير/ قاسم القيسي: ٥٣.

(١٠) جامع البيان/ الطبري: ١/٤٠، الاتقان/ السيوطي: ٤/٢٤٠.

الينا[١] برواية عبدالله بن ابي نجيح (ت/١٣١هـ)[٢]، ومن التابعين الذين صنفوا في التفسير ايضا عامر الشعبي (ت/١٠٤هـ)[٣]، وعكرمة مولى ابن عباس (ت/١٠٥هـ)[٤]، وطاووس اليماني (ت/١٠٦هـ)[٥]، والحسن البصري (ت/١١٠هـ)[٦]، وعطية بن سعيد العوفي (ت/١١١هـ)[٧]، والامام الباقر محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب عليهم السلام (ت/١١٤هـ)[٨]، ومحمد بن كعب القرضي (ت/١١٧هـ)[٩]، وقتادة بن دعامة السدوسي (ت/١١٨هـ)[١٠]، والسدى الكبير(ت/١٢٧هـ)[١١]، وجابر بن يزيد الجعفي

(١) طبع هذا التفسير في الدوحة سنة ١٣٩٦ هـ ـ ١٩٧٦، بتحقيق عبدالرحمن الطاهر بن محمد السورتي.
ظ: معجم الدراسات القرآنية/ ابتسام مرهون الصفار: ١٥٧.

(٢) تاريخ التراث العربي/ فؤاد سزكين: ١/١٨٦، وابن ابي نجيح هوعبدالله بن ابي نجيح يسار الثقفي ابو يسار المكي، اختلف العلماء في توثيقه فوثقه بعضهم وضعفه آخرون ورموه بالتدليس، كان مكثرا في رواية الاحاديث. ظ: تهذيب التهذيب/ ابن حجر: ٦/٥٤.

(٣) تاريخ التفسير/ قاسم القيسي: ٥٣.

(٤) الاتقان/ السيوطي: ٤/٢٤١.

(٥) اعيان الشيعة/ العاملي: ١/٣٦٣، تاريخ التفسير/ قاسم القيسي: ٥٣.

(٦) الفهرست/ ابن النديم: ٥١.

(٧) هو عطية بن سعيد بن جنادة العوفي الكوفي احد التابعين روى عن ابن عباس(رض) وغيره. ظ: تهذيب التهذيب/ ابن حجر: ٧/٢٢٤، وشذرات الذهب/ ابن العماد: ١/١٤٤.
وقد ورد ذكر تفسيره في تاريخ التفسير/ قاسم القيسي: ٥٣.

(٨) ورد ذكر تفسير الامام الباقر عليه السلام في الفهرست/ ابن النديم: ٣٦.

(٩) كشف الظنون/ حاجي خليفة: ١/٤٣٠، تاريخ التفسير/ قاسم القيسي: ٥٣.

(١٠) الفهرست/ ابن النديم: ٥١، تاريخ التفسير/ قاسم القيسي: ٥٣.

(١١) هواسماعيل بن عبدالرحمن بن ابي كريمة السدي القرشي الكوفي المفسر المشهور من اصحاب الائمة علي بن الحسين والباقر والصادق عليهم السلام.
ظ: تهذيب التهذيب/ ابن حجر: ١/٣١٣، طبقات المفسرين/ الداوودي: ١/١٠٩، شذرات الذهب/ ابن العماد: ١/١٧٤، تنقيح المقال/ المامقاني: ١/١٣٧.
وقد ورد ذكر تفسيره في الفهرست/ ابن النديم: ٥١، اعيان الشيعة/ العاملي: ١/٣٦٣.

(ت/١٢٨هـ)[١]، وعطاء بن ابي سلمة الخراساني (ت/١٣٥هـ)[٢]، وابان بن تغلب بن رباح الكوفي (ت/١٤١هـ)[٣]، ومحمد بن السائب الكلبي (ت/١٤٦هـ)[٤]، وابو حمزة الثمالي (ت/١٥٠هـ)[٥].

وقد اتسمت تفاسير هؤلاء التابعين بتناولها عددا كبيرا من آيات القرآن الكريم الا انها لم تكن مستوعبة لجميع ما ورد في القرآن من ايات كريمة وكان جل الاهتمام منصبا على تفسير المشكل[٦]، وفيما يأتي عرض سريع لاهم مميزات التفسير في هذه المرحلة.

---

(١) هو جابر بن يزيد الحارث الجعفي الكوفي احد كبار العلماء وهو من كبار المحدثين الحفاظ. ظ: تهذيب التهذيب/ ابن حجر: ٤٦/٢، تقريب التهذيب/ ابن حجر: ١٢٣/١، تنقيح المقال/ المامقاني: ٢٠١/١.
وقد ورد ذكر تفسيره في كشف الظنون/ حاجى خليفة: ٤٣٠/١، تاريخ التفسير/ قاسم القيسي: ٥٣.

(٢) هو عطاء بن ابي سلمة الخراساني نزيل بيت المقدس، روى له مسلم وابوداود والترمذي والنسائى وابن ماجة. ظ: وفيات الاعيان/ ابن خلكان: ٢٦٣/٣، تهذيب التهذيب/ ابن حجر: ٢١٢/٧، طبقات المفسرين/ الداوودي: ٣٧٩/١، شذرات الذهب/ ابن العماد: ١٩٢/١.
وقد ورد ذكر تفسيره في تاريخ التفسير/ قاسم القيسي: ٥٣.

(٣) هوابان بن تغلب الربعي ابو سعد الكوفي القارئ المشهور بصدقه ووثاقته، خرج حديثه في صحيحي البخاري ومسلم. ظ: تهذيب التهذيب/ ابن حجر: ٩٣/١، طبقات المفسرين/ الداوودي: ١/١، شذرات الذهب/ ابن العماد: ٢١٠/١.
وقد ورد ذكر تفسيره في الذريعة/ اغا بزرك: ٢٣٣/٤، ومؤلفو الشيعة/ شرف الدين: ٣٢.

(٤) هو محمد بن السائب بن بشر بن عمرو الكلبي الكوفي النسابة المفسر، كان اماما في التفسير والنسب. ظ: النجاشي: الرجال: ١٨٩، وفيات الاعيان/ ابن خلكان: ٣٠٩/٤، تهذيب التهذيب/ ابن حجر: ١٧٨/٩، مجمع الرجال/ القهبائي: ٢١٥/٥.
وقد ورد ذكر تفسيره في الفهرست/ ابن النديم: ٥١، اعيان الشيعة/ العاملي: ٣٦٤/١، تاريخ الادب العربي/ بروكلمان: ٩/٤.

(٥) هو ثابت بن دينار بن صفية الازدي الكوفي المعروف بأبي حمزة الثمالي من العلماء الاجلة الثقات، اخرج له الترمذي وابن ماجه.
ظ: النجاشي: الرجال: ٨٣، طبقات المفسرين/ الداوودي: ١٢٣/١، تنقيح المقال/ المامقاني: ١٨٩/١.
وقد ورد ذكر تفسيره في/ الفهرست/ ابن النديم: ٥٠، اعيان الشيعة/ العاملي: ٣٦٤، مؤلفوالشيعة/ شرف الدين: ٣٤.

(٦) ضحى الاسلام/ احمد امين: ١٤٠/٢.

رابعاً: ـ مميزات التفسير في عهد التابعين:

بعد ظهور المدارس التفسيرية في هذا العهد من عمر التفسير بالمأثور اصبحت له في هذه المرحلة مميزات خاصة به يمكن اجمالها على النحو التالي:

١ . في هذا العهد ازدادات رواية الاسرائيليات وذلك لكثرة من دخل من علماء اهل الكتاب في الاسلام فنقلوا الى عالم التفسير ما ورد ذكره مسهبا في التوراة والانجيل وكان له نظير مختصر في القرآن الكريم، كالايات الشريفة المتعلقة باخبار بدء الخليقة، واسرار الوجود، وبدء الكائنات، وقصص الانبياء وغير ذلك مما لم يرد به تفصيل من الكتاب او السنة النبوية(١).

٢ . ظهور بوادر الخلافات المذهبية في تفسير التابعين، مثل تفسير قتادة والحسن البصري حول مسألة القدر(٢).

٣ . زاد الخلاف بين التابعين في فهم معاني القرآن الكريم عما كان عليه التفسير في عهد الصحابة، وانسحب اثر هذا الخلاف على تفسيرهم مما اوجد كثيراً من الروايات المختلفة في تفسير الاية الواحدة(٣).

٤ . لم يسلم سند الروايات التفسيرية في هذا العهد من الضعف احياناً فقد وجد فيه الى جانب الاسناد الصحيح الاسناد الضعيف ايضا، وقد تكفل علم الحديث ببيان صحة او ضعف هذا الاسناد(٤).

٥ . يغلب الظن على ان ما يروى عن التابعين هومن قبيل التفسير بالرأي لانهم لم يشاهدوا عهد النبوة(٥).

---

(١) فجر الاسلام/ احمد امين: ٢٥٢، التفسير والمفسرون/ الذهبي: ١/١٣٠.

(٢) القرآن والتفسير/عبدالله محمود شحاته: ٩٤، دراسات في التفسير ورجاله/ ابواليقضان عطية الجبوري: ٨٣.

(٣) التفسير والمفسرون/ الذهبي: ١/١٣١، القران والتفسير/عبدالله محمود شحاته: ٩٣.

(٤) الاقتراح في بيان الاصطلاح/ ابن دقيق العيد: ١٧٨ ـ ١٩١، وعلوم الحديث ومصطلحه/ صبحي الصالح: ٦٧٢ وما بعدها.

(٥) مناهل العرفان/ الزرقاني: ٢/٢٢.

٦ . اتساع دائرة التفسير بالمأثور لتناوله معظم آيات القرآن الكريم.

ولما انتهى عهد التابعين برزت طبقة جليلة من علماء تابعي التابعين نهضوا باعباء المهمة التفسيرية، فكانت لهم تفاسير كثيرة يمكن تصنيفها طبقا لوفيات اصحابها في ذلك العهد من عمر التفسير بالمأثور.

خامساً: ابرز المفسرين من تابعي التابعين:

اشتهر في هذا العهد من المفسرين الامام ابوعبدالله جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقرعليهما السلام(ت/١٤٨هـ)[١] وابوجعفر الرؤاسي محمدبن ابي سارة المتوفى في اواخر ايام الامام الصادق عليه السلام[٢]، ومقاتل بن سليمان (ت/١٥٠هـ)[٣] وعبدالملك بن جريج(ت/١٥٠هـ)[٤] ووهيب بن حفص المتوفى في اواسط المائة الثانية للهجرة[٥]، وابوجنادة السلولي المتوفى في اواسط المائة الثانية للهجرة ايضاً[٦]،

---

(١) معجم الدراسات القرآنية/ ابتسام مرهون الصفار: ١٤٥.

(٢) هو محمد بن الحسن بن ابي سارة ابوجعفر الرؤاسي الكوفي نشأ في بيت فضل وادب ثقة لايطعن عليه، كان رجلاً صالحا، وهو استاذ النحويين الكوفيين كالكسائي والفراء. ظ: طبقات المفسرين: الداوودي: ٣٠/٢ تنقيح المقال/ المامقاني: ٩٩/٣، مجمع الرجال/ القهبائي: ١٨١/٥ وقد ورد ذكر تفسيره في: مؤلفو الشيعة/ شرف الدين: ٤٣.

(٣) هومقاتل بن سليمان بن بشيرالازدي ابوالحسن البلخي، كذبه العلماء وهجرواحديثه.ط:مقالات الاسلاميين الاشعري: ١٥١/٢، الملل والنحل الشهرستاني: ٥٣/١، تهذيب التهذيب/ابن حجر: ٤٠٢/٦.
وقد ورد ذكر تفسيره في: الفهرست/ ابن النديم: ٥١.

(٤) هوعبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج الاموي صاحب التصانيف في التفسير ظ: وفيات الاعيان/ ابن خلكان: ١٦٣/٣، تهذيب التهذيب/ ابن حجر: ٤٠٢/٦، وقد ورد ذكر تفسيره في الاتقان/ السيوطي: ٢٣٨/٤، التفسير ورجاله/ ابن عاشور: ٣٢-٣٣.

(٥) هو وهيب بن حفص ابوعلي الحريري الاسدي وثقه اكثر العلماء وعدوه من مفسري طبقة تابعي التابعين.
ظ: تنقيح المقال/ المامقاني: ٣/ ٢٨٢، مجمع الرجال/ القهبائي: ١٩٩/١.
وقد ورد ذكر تفسيره في اعيان الشيعة/ العاملي: ٣٦٥/١.

(٦) هو ابوجنادة الحصين بن مخارق السلولي الحبشي، اختلف العلماء في توثيقه فوثقه بعضهم وضعفه آخرون.
ظ: ميزان الاعتدال/ الذهبي: ٥٥٤/١، طبقات المفسرين/ الداوودي: ١٦١/١.
وقد ورد ذكر تفسيره في اعيان الشيعه/ العاملي: ٣٦٥/١.

وشعبة بن الحجاج (ت/١٦٠هـ)[١]، وسفيان الثورى (ت/١٦١هـ)[٢]، ومالك بن انس (ت/١٧٩هـ)[٣]، وهشيم بن بشير (ت/١٨٣هـ)[٤]، ووكيع ابن الجراح (ت/١٩٧هـ)[٥]، وسفيان بن عيينة (ت/١٩٨هـ)[٦]، ومحمد بن خالد البرقي المتوفى في اواخر المائة الثانية للهجرة[٧]، وعبدالله بن الصلت المتوفى في اواخر المائة الثانية للهجرة[٨]،

---

(١) هو شعبة بن الحجاج بن الورد الازدي ابو بسطام الواسطي الاصل بصري الدار رأى انس بن مالك وسمع عن كثير من التابعين.
ظ: المعارف/ ابن قتيبة: ٥٠١، تذكرة الحفاظ/ الذهبي: ١٩٣/١.
وقد ورد ذكر تفسيره في البرهان/ الزركشي: ١٥٩/٢، الاتقان/ السيوطي: ٢٤٢/٤.

(٢) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ابوعبدالله الكوفي من علماء الحديث والحفاظ. ظ: تهذيب التهذيب/ ابن حجر: ١١١/٤، طبقات المفسرين/ الداوودي: ١٨٦/١،.
وقد ورد ذكر تفسيره في مناهل العرفان/ الزرقاني: ٢٨/٢، القرآن والتفسير/ عبدالله محمود شحاته: ٩٧، وقد طبع تفسير سفيان في الهند، نشر المكتبة الرضوية/ ١٩٦٥ م. ظ: معجم الدراسات القرآنية/ ابتسام مرهون الصفار: ١٥٦.

(٣) الفهرست/ ابن النديم: ٥١، دائرة المعارف الاسلامية: ٣٤٩/٥.

(٤) هو هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي الواسطي محدث بغداد ط: تاريخ بغداد/ الخطيب البغدادي: ٨٥/١٤، تهذيب التهذيب /ابن حجر: ٥٩/١١.
وقد ورد ذكر تفسيره في الفهرست/ ابن النديم: ٥١، البرهان/ الزركشي: ١٥٩/٢.

(٥) هو وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي ابوسفيان الكوفي الحافظ كان عالماً حافظاً للقرآن . ظ: تهذيب التهذيب/ ابن حجر: ٢٣/١١، شذرات الذهب/ ابن العماد: ٣٤٩/١.
وقد ورد ذكر تفسيره في الفهرست/ ابن النديم ٥١، البرهان/ الزركشي: ١٥٩/٢، كشف الظنون/ حاجي خليفة: ٤٣٠/١.

(٦) **هو سفيان بن عيينة بن ابي عمران الهلالي الكوفي شيخ الحجاز نزيل مكة واحد الاعلام الحفاظ.**
ظ: طبقات المفسرين الداوودي: ١٩٠/١، شذرات الذهب/ ابن العماد: ٣٥٤/١، ، وقد ورد ذكر تفسيره في مفتاح السعادة/ طاش كبرى زاده: ٥٩١/٢، كشف الظنون/ حاجي خليفة: ٤٣٠/١.

(٧) هو ابوعبدالله محمد بن خالد البرقي وثقه اكثر العلماء وضعفه بعضهم. ظ: مجمع الرجال/ القهبائى: ٢٠٥/٥، تنقيح المقال/ المامقاني: ١١٣/١. وقد ورد ذكر تفسيره في اعيان الشيعة/ محسن العاملي: ٣٦٥/١.

(٨) **هو ابوطالب عبدالله بن الصلت وثقه اكثر العلماء. ظ: مجمع الرجال/ القهبائي: ٧/٦، تنقيح المقال/ المامقاني: ١٨٩/٢.**
وقد ورد ذكر تفسيره في اعيان الشيعة/ العاملي: ٣٦٥/١.

وعلي بن اسباط بن سالم المتوفى في اوائل المائة الثالثة للهجرة[(١)]، وهشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت/٢٠٦هـ)[(٢)]، ويزيد ابن هارون (ت/٢٠٦هـ)[(٣)] وروح بن عبادة (ت/٢٠٧هـ)[(٤)]، والواقدي محمد بن عمرالاسلمي (ت/٢٠٧هـ)[(٥)]، ويونس بن عبدالرحمن (ت/٢٠٨هـ)[(٦)]، وعبدالرزاق بن همام الصنعاني (ت/٢١١هـ)[(٧)] وآدم

---

(١) هو علي بن اسباط بن سالم بياع الزطي، المقرئ الكوفي الثقة كان فطحي المذهب.
ظ: مجمع الرجال/ القهبائي: ١٦٦/٤، تنقيح المقال/ المامقاني ٢٦٨/٢.
وقد ورد ذكر تفسيره في اعيان الشيعة/ العاملي: ٣٦٥/١.

(٢) هو هشام بن محمد بن السائب ابوالمنذر الكلبي عالما بالانساب، وله من التصانيف الشي الكثير.
ظ: تاريخ بغداد/ الخطيب البغدادي: ١٤/ ٤٥، وفيات الاعيان/ ابن خلكان: ٨٢/٦، تنقيح المقال/ المامقاني: ٣٠٣/٣.
وقد ورد ذكر تفسيره في الفهرست/ النديم: ٥١، اعيان الشيعة/ العاملي: ٣٦٥/١.

(٣) هو ابوخالد يزيد بن هارون السلمي الواسطي احد الاعلام الحفاظ المشاهير.
ظ: تهذيب التهذيب/ ابن حجر: ٣٦٦/١١، شذرات الذهب/ ابن العماد: ١٦/٢.
وقد ورد ذكر تفسيره في: البرهان/ الزركشي: ١٥٩/٢ الا تقان/ السيوطي: ٢٤٢/٤، كشف الظنون/ حاجي خليفة: ٤٣٠/١.

(٤) هو روح بن عبادة بن العلاء بن حسان القيسي ابومحمد البصري، كان واليا على السند في زمن الخليفة المهدي ثم ولي البصرة، وله مصنفات في السنن والاحكام وجمع التفسير. ظ: وفيات الاعيان/ ابن خلكان: ٣٠٤/٢، تهذيب التهذيب/ ابن حجر: ٢٩٣/٣. وقد ورد ذكر تفسيره في البرهان/ الزركشي: ١٥٩/٢، والا تقان/ السيوطي: ٢٤٢/٤.

(٥) هو محمد بن عمر بن واقد الواقدي الاسلمي المدني، له تصانيف في المغازي وغيرها.
ظ: وفيات الاعيان/ ابن خلكان: ٣٤٨/٤، تهذيب التهذيب/ ابن حجر: ٣٦٣/٩، شذرات الذهب/ ابن العماد: ١٨/٢.
وقد ورد ذكر تفسيره في: الفهرست/ ابن النديم: ٥١، اعيان الشيعة/ العاملي: ٣٦٥/١.

(٦) هو يونس بن عبدالرحمن مولى علي بن يقطين وثقه اكثر العلماء.
ظ: مجمع الرجال/ القهبائي: ٢٩٣/٦.
وقد ورد ذكر تفسيره في: اعيان الشيعة/ العاملي: ٣٦٥/١.

(٧) هو عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني، وثقه غير واحد من العلماء، له مصنفات كثيرة، ورحل اليه العلماء الى اليمن.
ظ: وفيات الاعيان/ ابن خلكان: ٢١٦/٣، تهذيب التهذيب/ ابن حجر: ٣١٠/٦، طبقات المفسرين/ الداوودي: ٢٩٦/١.

←

بن اياس العسقلاني (ت/٢٢٠ هـ)[١]، وابوعلي الحسن بن فضال (ت/٢٢٤هـ)[٢]، واسحق بن راهويه (ت/٢٣٨هـ)[٣]، وعبد بن حميد (ت/٢٤٩هـ)[٤].

سادساً: مميزات التفسير في عهد تابعي التابعين:

امتاز التفسير في هذه المرحلة بعدة مميزات تفرد ببعضها عن مميزات التفسير في المرحلة السابقة وهي:

١ . لم يفسر القرآن الكريم باكمله اية بعد اخرى في هذا العهد[٥].

وقد ورد ذكر تفسيره في: البرهان/ الزركشي: ١٥٩/٢.
الاتقان/ السيوطي: ٢٤٢/٤، مفتاح السعادة/ طاش كبرى زاده: ٥٩١/١.

(١) هوآدم بن ابي أياس واسمه عبدالرحمن بن محمد الخراساني ابوالحسن العسقلاني، ثقة متعبد روى عنه البخاري.
ظ: تهذيب التهذيب/ ابن حجر: ١٩٦/١
وقد ورد ذكر تفسيره في: مفتاح السعادة/ طاش كبرى زاده: ٥٩٠/٢، كشف الظنون/ حاجي خليفة: ٤٣٠/١، تاريخ التفسير/ قاسم القيسي: ٥٥.

(٢) هو الحسن بن علي بن فضال التيمي وثقه العلماء.
ظ: طبقات المفسرين: الداوودي: ١٣٩/١، تنقيح المقال/ المامقاني: ٢٩٧/١، مجمع الرجال/ القهبائي: ١٣١/٢.
وقد ورد ذكر تفسيره في: اعيان الشيعة/ العاملي: ٣٦٥/١.

(٣) هو اسحاق بن ابراهيم بن مخلّد المعروف بأبن راهويه المروزي ثم النيسابوري الحافظ صاحب التصانيف روى عنه ابن ماجة واحمد بن حنبل
ظ: وفيات الاعيان/ ابن خلكان: ١٩٩/١، تهذيب التهذيب/ ابن حجر: ٢١٦/١، طبقات المفسرين/ الداوودي: ١٠٢/١.
وقد ورد ذكر تفسيره في: البرهان/ الزركشي: ١٥٩/٢، الاتقان/ السيوطي: ١٤٢/٤، كشف الظنون/ حاجي خليفة: ٤٣٠/١.

(٤) هوعبدبن حميد بن نصر الكشي ابومحمد روى عن روح بن عباده وسعيد بن عامر وغيرهما وحدث عنه مسلم والترمذي.
ظ: تهذيب التهذيب/ ابن حجر: ٤٥٥/٦، طبقات المفسرين/ الداوودي: ٣٦٨/١، وقد ورد ذكر تفسيره في: البرهان/ الزركشي: ١٥٩/٢، مفتاح السعادة/ طاش كبرى زاده: ٥٩١/٢، كشف الظنون/حاجي خليفة: ٤٣٠/١.

(٥) التفسير والمفسرون/ الذهبي: ١٤١/١، القرآن والتفسير/ عبدالله محمود شحاته: ٩٨ و ١٧٠ و ١٧٤، دراسات في التفسير ورجاله/ ابواليقظان عطيه الجبوري: ٨٣.

٢ . كان جل اعتماد المفسرين على المأثور من الروايات التفسيرية عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأئمة اهل البيت عليهم السلام واصحابه والتابعين، وقد مال بعض الباحثين الى انه لم يدخل في تفسير هذا العهد غير المأثور[١].

٣ . خلو تفاسير هذه المرحلة من الاخطاء التي وقع فيها المفسرون قبلهم ممن كانوا يستخدمون الاستنباط والاستدلال[٢].

٤ . الالتزام بذكر سلسة السند في نقل ما ورد من تفسير مأثور للآية[٣].

٥ . لم تسلم اكثر تفاسير هذا العهد من رواية الاسرائيليات، التي اكثر المفسرون من روايتها واستفحل خطرها حيث توسعوا في الاستعانة بها في مجال التفسير[٤].

سابعاً: التفسير بالمأثور في مراحله اللاحقة:

لقد سار على طريقة تابعي التابعين من جاء بعدهم من المفسرين المتأخرين كأبن ماجة (ت/٢٧٣هـ)[٥]، ومحمدبن مسعود العياشي (ت/٣٢٠هـ)[٦]،وفرات بن

---

(١) مناهل العرفان/ الزرقاني: ٢٨/٢، الهادي فيما يحتاجه التفسير من المبادئ/هادى كاشف الغطاء: ٩٧، دراسات في التفسير ورجاله/ ابواليقظان عطيه الجبوري: ٨٣.

(٢) مقدمة في اصول التفسير/ ابن تيمية: ٩٨.

(٣) فجر الاسلام/ احمد امين: ٢٠٤، القرآن في الاسلام/ محمد حسين الطباطبائى: ٥٧ ـ ٥٨، مناهل العرفان/ الزرقاني: ٢٨/٢. التفسير والمفسرون/ الذهبي: ١٤١/١.

(٤) الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير/ رمزي نعناعة: ١٩٢.

(٥) هو محمد بن يزيد الربعي ابوعبدالله القزويني، له معرفة بالحديث وله السنن ومصنفات في التفسير والتاريخ.
ظ: وفيات الاعيان/ ابن خلكان: ٢٧٩/٤، تهذيب التهذيب/ ابن حجر: ٥٣١/٩، النجوم الزاهرة/ الا تابكي: ٧٠/٣، المنتظم/ ابن الجوزي: ٩٠/٥، شذرات الذهب/ ابن العماد: ١٦٤/٢.
وقد ورد ذكر تفسيره في: مفتاح السعادة/ طاش كبرى زادة: ٥٩١/٢، التفسير والمفسرون/ الذهبي: ١٤١/١، تاريخ التفسير/ قاسم القيسي: ٥٥.

(٦) هو محمد بن مسعود العياشي صاحب التفسير المعروف بتفسير العياشي، أوحد دهره في غزارة العلم، له مؤلفات عدة غير التفسير تقدر بأكثر من مائتي مصنف. الطوسي/ الفهرست: ١٦٣، العلامة الحلي/ الرجال: ١٤٥، اعيان الشيعة/ العاملي: ٣٦٦/١.

ابراهيم الكوفي المتوفى في مطلع القرن الرابع الهجري[١]، وعلي بن ابراهيم بن هاشم القمي المتوفى بعد سنة ٣٠٧هـ[٢]،ومحمد بن جرير ابوجعفر الطبري (ت/٣١٠ هـ)، وابوبكر بن المنذر (ت/٣١٨هـ)[٣]، وبقي بن مخلد (ت/٣٢٤هـ)[٤]، وابن ابي حاتم (ت/٣٢٧هـ)[٥]،وعلي بن الحسين بن بابويه القمي (ت/٣٢٩هـ)[٦]، ومحمد بن

---

(١) هو فرات بن ابراهيم الكوفي صاحب التفسير المعروف باسم تفسير فرات الكوفي، وثقه العلماء كثيرا، ونقلوا كثيرا من تفسيره.
ظ: اعيان الشيعة/ العاملي: ٣٦٦/١.

(٢) هو ابوالحسن علي بن ابراهيم بن هاشم القمي كان فقيها له عدة مصنفات في التفسير والتاريخ والمغازي والشرايع، وهو من اشهر اساتذة الشيخ الكليني روى عنه ما يزيد على ثلاثة الاف في الكافي.
ظ: الفهرست/ الطوسي: ١١٥، خلاصة الاقوال/ العلامة الحلي: ٤٩، تنقيح المقال/ المامقاني: ٢٦٠/٢، معجم رجال الحديث/ الخوئي: ٢٠٧/١١، الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي ـ الفروع/ ثامر هاشم حبيب العميدي: ٣٠٦.

(٣) هو محمد بن ابراهيم بن المنذر ابوبكر النيسابوري الفقيه نزيل مكة احد الاعلام. ظ: وفيات الاعيان/ ابن خلكان: ٢٠٧/٤، طبقات المفسرين/ السيوطي: ٣٨، طبقات المفسرين/ الداوودي: ٥٠/٢، شذرات الذهب/ ابن العماد: ٢٨٠/٢.
وقد ورد تفسيره في مفتاح السعادة/ طاش كبرىٰ زاده: ٥٩١/٢.

(٤) هو احمد بن بقي بن مخلد المالكي القرطبي يكنى اباعبدالله، كان حافظا للقران ومفسرا. ظ: النجوم الزاهرة/ الاتابكي: ٢٥٩/٣، طبقات المفسرين/ الداوودي: ٣٢/١، شذرات الذهب/ ابن العماد: ٣٠١/٢. وقد ورد ذكر تفسيره في تاريخ التفسير/ القيسي: ٥٥.

(٥) هو عبدالرحمن بن ابي حاتم محمد بن ادريس بن المنذر، صنف في الفقه واختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الامصار وكتب الجرح والتعديل.
ظ: ميزان الاعتدال/ الذهبي: ٥٨٧/٢، تذكرة الحفاظ/ الذهبي: ٨٢٩، النجوم الزاهرة/ الاتابكي: ٢٦٥/٣، شذرات الذهب/ ابن العماد: ٣٠٨/٢، وقد ورد ذكر تفسيره في: التفسير والمفسرون/ الذهبي: ١٤١/١.

(٦) هو علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي يكنىٰ اباالحسن الصدوق الاول والد الشيخ الصدوق صاحب كتاب (من لايحضره الفقيه)، كان عالما فقيها ثقة. ظ: الرجال/ النجاشي: ١٩٨، الفهرست/ الطوسي: ١١٩، الرجال/ العلامة: ١٤٧، قاموس الرجال/ التستري: ٤٧١/٦.

الحسن بن الوليد (ت/٣٤٣هـ)[١]، والحاكم النيسابوري (ت/٤٠٥هـ)[٢]، وابوبكر بن مردويه (ت/٤١٠هـ)[٣]، والشيخ المفيد (ت/٤١٣هـ)[٤]وغيرهم ممن جاء بعدهم من العلماء المفسرين.

وامتازت تفاسير هؤلاء الاعلام بانها استوعبت ايات القرآن الكريم بالكامل وحسب ترتيبها في المصحف الشريف، مع الاهتمام بذكر السند الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم او الى احد ائمة اهل البيت عليهم السلام او الصحابة او التابعين، وقد ينتهي السند الى تابعي التابعين احيانا، ولم يكن في معظمها غير المأثور الا ان قسما منها قد تعرض الى ترجيح الاقوال بعضها على بعض كتفسير محمد بن جرير الطبري[٥].

وهكذا استمر التفسير في حدود المأثور ولم يخرج عن طابعه العام ـ وهو تدوين المأثورات باسانيدها ـ الى اختصار تلك الاسانيد او حذفها، وقد علق السيوطي (ت/ ٩١١ هـ) على تلك النقلة في عالم التفسير بقوله: (فدخل من هنا الدخيل والتبس

---

(١) هو ابوجعفر محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد جليل القدر عارف بالرجال له كتب منها كتاب تفسير القرآن وكتاب الجامع، وهو من اشهر مشايخ الصدوق. ظ: الرجال/ النجاشي: ٢٩٧، الفهرست/ الطوسي: ١٨٤، الرجال/ الطوسي: ٤٩٥.

(٢) هو محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه ابوعبدالله الحاكم من اهل نيسابور ومن علماء الحديث المشهورين له مصنفات مشهورة منها كتابه المستدرك على الصحيحين. ظ: وفيات الاعيان/ ابن خلكان: ٢٨٠/٤، المنتظم/ ابن الجوزي: ٢٧٤/٧، شذرات الذهب/ ابن العماد: ١٧٦/٣ وقد ورد ذكر تفسيره في مصادر ترجمته المذكورة وبارقام صفحاتها.

(٣) هو احمد بن موسى بن مردويه بن فورك ابوبكر الحافظ الاصبهاني، كان عالماً حافظاً ثقة سمع الكثير، صاحب التصانيف، له كتب في التفسير والتاريخ وغيرها. ظ: المنتظم/ ابن الجوزي: ٢٩٤/٧، النجوم الزاهرة/ الاتابكي: ٢٠٤/٤، طبقات المفسرين/ الداوودي: ٩٣/١، شذرات الذهب/ ابن العماد: ١٩٠/٣.

(٤) هو محمد بن محمد بن النعمان يكنى بابي عبدالله ويلقب بالمفيد ويعرف بابن المعلم، وهو من كبار علماء الامامية ومتكلميهم واليه اجتمعت رئاستها وله نحو (٢٠٠) مصنف وثقه جميع من ترجم له من القدامى والمتأخرين ظ: الفهرست/ الطوسي: ١٨٣، الرجال/ العلامة الحلي: ١٤٧، تنقيح المقال/ المامقاني: ١٨٠/٣. وقد ورد ذكر تفسيره في مصادر ترجمته اعلاه بارقام صفحاتها.

(٥) مفتاح السعادة/ طاش كبرى زاده: ٥٩١/٢، تاريخ التفسير/ القيسي: ٥٥.

الصحيح بالعليل)[١].

ظهرت بعد ذلك الوان اخرى من التفسير لها طرائقها الخاصة بها لاسيما بعد تطور الحياة العقلية عند المسلمين وامتزاج العلوم الاخرى كالفلسفة والكلام واللغة في التفسير، حيث اختلط التفسير النقلي بالفهم العقلي وتجاوز التفسير حدود النقل عن السلف وبدأ ظهور التفسير بالرأى بشكله الواضح[٢] الا انه يمكن القول ان بعض التفاسير المتأخرة نسبيا عن مراحل التفسير السابقة استطاعت ان تحافظ على ديمومة الروح الاثرية في تفسيرها وبقائها الى جانب ماضمته من نزعة عقلية او لغوية وكان بالامكان تصنيفها تحت التفاسير التي يغلب عليها جانب الاثر، ومن امثلتها تفسير التبيان للشيخ الطوسي (ت/ ٤٦٠ هـ)

ويتضح مماسبق ان تفسير القرآن الكريم انما كان في بداياته الاولى تبيانا وتوضيحا من قبل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ثم تطور الى روايات الصحابة عن النبي، مع صحائف بعضهم التي كتبت على عهد النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، ثم تصدى فيما بعد بعض التابعين الى جمع تلك الروايات بكتب مستقلة عرفت باسم التفسير وان كانت جهود جل علماء هذا العهد منصبة على جمعها وتدوينها، وقد استقلت تلك الروايات بكتب خاصة في عهد تابعي التابعين الا انها لم تستوعب القرآن الكريم تفسيرا الا في نهايات القرن الثالث الهجرى الذى ظهرت فيه المدونات الكبرى في التفسير.

---

(١) الاتقان/ السيوطي: ٢٤٢/٤.

(٢) التفسير والمفسرون/ الذهبي ١٤٦/١.

الفصل الثاني:

مصادر التفسير بالمأثور

المبحث الأوّل: القرآن الكريم

المبحث الثاني: المأثور عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

المبحث الثالث: المأثور عن أهل البيت عليهم السلام

المبحث الرابع: المأثور عن الصحابة

المبحث الخامس: المأثور عن التابعين

المبحث الاول

القرآن الكريم

ان طريقة نزول القرآن التدريجية جعلت بعض الايات مفسرة للاخرى، ومبينة لها، ذلك لان القرآن وحدة متكاملة ومترابطة يتمم بعضه بعضا، وهذا ما يسمى بتفسير القرآن بالقرآن الذى نتناوله في هذا المبحث، وسوف نتعرف على تعريفه ونشأته اولا، ونتناول ثانيا بعضا من تطبيقاته، واخيرا اهميته ومميزاته.

اولاً: تعريفه ونشأته:

يمكن تعريف تفسير القرآن بالقرآن: بانه مقابلة الاية بالاية وجعلها شاهدا لبعضها على الاخر ليستدل على هذه بهذه لمعرفة مراد الله تعالى من قرآنه الكريم[1].

نشأ تفسير القرآن بالقرآن في عهد مبكر، وكان اول من اعتمده هو الرسول الكريم صلى الله عليه وآله حيث قال في تفسير قوله تعالى (وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ)[2]:

---

(١) المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم/ الصغير: ٨١، تفسير القرآن بالقرآن/ كاصد الزيدي- بحث منشور في مجلة آداب الرافدين، العدد/ ١٢ لسنة/ ١٩٨٠ م: ٢٨٥.

(٢) ابراهيم: ١٤/ ١٦- ١٧.

يقرب اليه فيتكرهه فأذا ادني منه شوى وجهه ووقع فروة رأسه، فاذا شربه قطع امعائه حتى يخرج من دبره وقول الله تعالى: (وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ امعاءَهُمْ)[1] وقال تعالى: (وَآن يَستَغيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشوي الوجوه)[2][3] كما استند الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الى القرآن الكريم عند تفسير قوله تعالى: (لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ اَبْوابُ السّماءِ)[4] فقد قال: (ان العبد الكافر اذا قبضت روحه قال: فيصعدون بها فلا يمرون على ملأ من الملائكة الا قالوا: ما هذا الروح الخبيث حتى ينتهي بها الى السماء الدنيا فيستفتح فلا يفتح له فيقول الله: اكتبوا كتابه في سجين في الارض السفلى فتطرح روحه طرحا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَكانّما خَرَّ مِنَ السّماءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أوْ تَهْوي به الرِّيحُ في مَكانٍ سَحيقٍ)[5]، [6].

وبهذا فأن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم يعد اول من فسر القرآن بالقرآن ثم تبعه الائمة من اهل البيت عليهم السلام وبعض الصحابة وقسم من التابعين.

فهذا اميرالمؤمنين علي عليه السلام قد جعل احدى الايات قرينة على الاخرى واستخرج منها حكما فقهياً، فقد روى الفخر الرازي ان رجلاً جاء الى علي عليه السلام، فقال: تزوجت جارية بكراً، وما رأيت بها ريبة، ثم ولدت لستة أشهر؟ فقال علي عليه السلام: قال الله (وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثلاثُونَ شَهْراً)[7] وقال تعالى: (والوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أوْ لَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ)[8] فالحمل ستة أشهر، الولد ولدك[9].

---

(١) محمد: ١٥/٤٧.
(٢) الكهف: ٢٩/١٨.
(٣) المستدرك على الصحيحين/ الحاكم: ٣٥١/٢.
(٤) الاعراف: ٤٠/٧.
(٥) الحج: ٣١/٢٢.
(٦) الاتقان/ السيوطي: ٢٥٥/٤.
(٧) الاحقاف: ١٥/٤٦.
(٨) البقرة: ٢٣٣/٢.
(٩) التفسيرالكبير/ الفخر الرازي: ١٢٧/٥.

وقد فسر الامام جعفر بن محمد الصادق (ت/ ١٤٨ هـ) عليه السلام كلمة الكفر الواردة في الاية الكريمة ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَيُؤْمِنُونَ﴾[1] بخمسة اوجه معتمدا في ذلك على القرآن الكريم، فمن اوجه الكفر كفر الجحود وهو على وجهين: وهو قول من يقول لارب ولا جنة ولانار وهو قول صنف من الزنادقة يقال لهم الدهرية وهم الذين يقولون ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا الاّ الدَّهْرُ﴾[2] وهو دين وضعوه لانفسهم من غير تثبت ولاتحقيق بشيئ قال تعالى ﴿إِنْ هم اِلاّ يَظُنُّونَ﴾[3] وقوله تعالى: ﴿ان الذين كفروا... الاية﴾ يعني بتوحيد الله فهذه احد الوجوه.

ثم بين الامام الصادق عليه السلام الوجه الثاني من وجهي الجحود بقوله: ـ «واما الوجه الاخر من الجحود علىٰ معرفة: وهو ان يجحد الجاحد وهو يعلم انه حق قد استقر عنده، وقد قال الله عزوجل: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا واسْتَيْقَنَتْهَا اَنْفُسُهُم ظُلْماً وَعُلُوّاً﴾[4] وقال الله عزّوجل: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الّذينَ كَفَرُوا فَلَمّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الكَافِرِينَ﴾[5] فهذا تفسير وجهي الجحود»[6].

ثم بين ايضا وجوه الكفر الاخرى بهذا النمط من الاستدلال القرآني بما يعد تفسيرا للقرآن الكريم بالقرآن نفسه[7].

ومن الصحابة الذين اتخذوا هذا الاسلوب في التفسير ابن عباس (رض) (ت/ ٦٨ هـ) فقد فسر كلمة (الشاهدين) في قوله تعالى: ﴿وَاذَا سَمِعُوا مَا اُنْزِلَ اِلَى الرَّسُولِ تَرى اَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدّمعِ مِمّا عَرَفُوا ـ الى قوله ـ آمنّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشّاهِدِينَ﴾[8]، بأن المقصود منها مع

---

(١) البقرة: ٦/٢.

(٢) الجاثية: ٢٤/٤٥.

(٣) الجاثية: ٢٤/٤٥.

(٤) النمل ١٤/٢٧.

(٥) البقرة: ٨٩/٢.

(٦) البرهان في تفسيرالقرآن/ البحراني: ٥٧/١.

(٧) م. ن: ٥٧/١.

(٨) المائدة: ٨٣/٥.

امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذين يشهدون بالحق[١] من قوله تعالى: ﴿وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ اُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاس﴾[٢]، وقال ايضاً في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا اِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ﴾[٣] هو من قوله تعالى: ﴿انَّمَا اَمْوالُكُمْ وَاوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[٤]،[٥].

اما في عهد التابعين فقد استعان قسم منهم في تفسير بعض الايات بالقرآن الكريم فقد جاء عن سعيد بن جبير (ت/ ٩٥ هـ) ومجاهد (ت/ ١٠٣ هـ) وقتادة (ت/ ١١٧ هـ) في تفسير الشجرة الملعونة الواردة في قوله تعالى: ﴿وَاذْ قُلْنَا لَكَ اِنَّ رَبَّكَ اَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي اَرَيْنَاكَ اِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ والشَّجَرَةَ المَلْعُونَةَ فِي القُرانِ وَنُخَوفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ اِلَّا طُغياناً كَبِيراً﴾[٦]، بانها شجرة الزقوم التي ذكرها الله تعالى بقوله: ﴿انَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ. طَعَامُ الاَثِيمِ﴾[٧]،[٨].

كما فسر الحسن البصري (ت/ ١١٠ هـ) الاية الكريمة: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خيْراً لَاَسْمَعَهُمْ وَلَوْ اَسْمَعَهُمْ لَتَولَّوا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾[٩] فقال: «هو اخبار عن علمه كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوْ رُدّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾[١٠]،[١١].

وبهذا فان نشوء تفسير القرآن بالقرآن كان مع نشوء التفسير منذ عهد مبكر، اى ظهر عند ما وجدت الحاجة الى التفسير مما يمكن معه اعتبار بذرة التفسير كانت في القرآن نفسه.

---

(١) التبيان/ الطوسي: ٦/٤.

(٢) البقرة: ١٤٣/٢.

(٣) الانفال: ٢٥/٨،

(٤) الانفال: ٢٨/٨، والتغابن: ١٥/٦٤.

(٥) جامع البيان/ الطبري: ٢١٨/٩ - ٢١٩، التبيان/ الطوسي: ١٢١/٥.

(٦) الاسراء: ٦٠/١٧.

(٧) الدخان: ٤٣/٤٤ - ٤٤.

(٨) التبيان/ الطوسي: ٤٩٤/٦.

(٩) الانفال: ٢٣/٨.

(١٠) الانعام: ٢٨/٦.

(١١) التبيان/ الطوسي: ١١٨/٥.

ثانياً: تطبيقاته:

يجب على من اراد ان يفسر القرآن بالقرآن ان يجمع كل ما تكرر في حادثة او قصة معينة ويقابل بين الايات فيستعين بالاية عن فهم اختها عن طريق حمل العام على الخاص و المطلق على المقيد والمسهب على الموجز والمجمل على المفصل[١].

وصور تفسير آيات القرآن بايات اخر هي اما ان تكون الاية المفسرة متصلة بالاية المفسرة او منفصلة عنها بعدد من الايات، وهذه اما ان تكون في سورة اخرى او في السورة نفسها[٢].

ومن امثلة الاية المسفرة المتصلة قوله تعالى **(فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ)**[٣]فقد بين الله عزوجل المكان الذى فيه آيات بينات وهو مقام ابراهيم عليه السلام وذلك بالاية نفسها: **(.. مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً)**[٤]، ومنه ايضاً قوله تعالى: **(وَفَاكِهَةً وَأَبّاً)**[٥]فالفاكهة معروفة في الاية الكريمة اما الاب فقد عرف في الاية التالية عليها بقوله عزّوجل: **(مَتَاعاً لَكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ)**[٦]، وكذلك في قوله تعالى: **(وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ)**[٧]، اذلم يعرف الطارق في هذه الاية الا بقوله تعالى: **(النَّجْمُ الثَّاقِبُ)**[٨]، فقد عرف الطارق انه من النجوم.

فهذه الايات الكريمة قد فسرت بايات اخر متصلة بها مباشرة، ولكن قد يكون التفسير احياناً بايات اخر منفصلة عن الاية المفسرة بالسورة نفسها او في سورة اخرى

---

(١) تفسير القرآن بالقران/ كاصد الزيدي: ٢٨٨.

(٢) م . ن: ٢٨٨ وما بعدها.

(٣) آل عمران: ٩٧/٣.

(٤) آل عمران: ٩٧/٣.

(٥) عبس: ٣١/٨٠.

(٦) عبس ٣٢/٨٠.

(٧) الطارق: ١/٨٦ - ٢.

(٨) الطارق: ٣/٨٦.

من القرآن الكريم كقوله تعالى في سورة الدخان: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾[١]، حيث جاء تفسير الليلة المباركة في سورة القدر بقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[٢].

ومن امثلة الايات المنفصلة والمفسرة في السورة نفسها ما جاء في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللهِ﴾[٣]، اذلم تذكر هنا صفة من اتبع رضوان الله ولكن اشار الى بعضها في موضع اخر بقوله جل ذكره: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾[٤]، ومنه ايضاً قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾[٥]، حيث يمكن تفسير هذه الاية الكريمة ورفع الاشكال الذي يوهم بقيام يوسف عليه السلام بما ينافي عصمة الانبياء عليهم السلام بايات اخر في السورة نفسها وذلك بقوله عزوجل: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ كَانَ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾[٦]، وقوله عزوجل: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾[٧] وقوله تعالى: ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾[٨]، فهذه الايات الكريمة تدل على براءة النبي يوسف مما لايليق بمقامه كنبي ويتنافى مع عصمة الانبياء عليهم السلام، وهذا النوع من التفسير يبدو واضحا من دلالة السياق القرآني عليه[٩]، وقداكد الزركشي[١٠] على اهمية دلالة السياق بقوله: (انها اعظم القرائن الدالة

---

(١) الدخان: ٣/٤٤.

(٢) القدر: ١/٩٧.

(٣) آل عمران: ١٦٢/٣.

(٤) آل عمران: ١٧٣/٣-١٧٤.

(٥) يوسف: ٢٤/١٢.

(٦) يوسف ٢٤/١٢.

(٧) يوسف ٣٢/١٢.

(٨) يوسف: ٣٣/١٢.

(٩) تفسير القرآن بالقرآن/ كاصد الزيدي: ٢٨٨.

(١٠) هومحمدبن بهادر بن عبدالله الزركشي بدرالدين ابوعبدالله ولد سنة (٧٤٥ هـ) كان عالما بالفقه الشافعي والاصول، له مصنفات عديدة توفي سنة (٧٩٤ هـ) ظ: شذرات الذهب/ ابن العماد: ٣٣٥/٦، الاعلام/ ←

على المراد من الكلام وانها ترشد الى تبيين المجمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة)[١].

هذا فيما يخص صور تفسير القرآن بالقرآن وهي اما ان تكون بايات متصلة بها او منفصلة عنها سواء اكانت في السورة نفسها ام في سورة اخرى، اما طريقة تفسير القرآن بالقرآن فلها عدة صور وهي :

١ . تفسير المطلق[٢] بالمقيد:[٣].

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالايمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾[٤] فالاحباط هنا مطلق ومعلق بالردة ولم يشترط شيئا آخر، وقال تعالى ايضاً: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كافِر، فَأُولئِكَ حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ﴾[٥] فالردة هنا مقيدة بالوفاة[٦] ولولا هذا التقييد لقضي باحباط الاعمال بمجرد الردة دون الوفاة، وكذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ المَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْم الخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ﴾[٧]،فتحريم الدم في هذه الاية الشريفة قد ورد مطلقا ولكنه قيّد بالدم المسفوح كما في قوله تعالى: ﴿إِلّا اَنْ يَكُونَ مَيْتَةً اَوْ دَماً مَسْفُوحاً اَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَانَّهُ رِجْسٌ﴾[٨]،[٩].

الزركلي: ٦/٦٠ - ٦١.

(١) البرهان/ الزركشي: ١/١٩٩.

(٢) المطلق: هو ما دل على معنى شائع في جنسه، اى يدل على الحقيقة من حيث هي هي بدون قيد مستقل لفظا، كقوله تعالى: (فتحرير رقبة) المجادلة ٣/٥٨ ويكون المطلق مساوٍ للنكرة التي لم يدخلها عموم ومنه الجمع المنكر مالم يقيد ظ: مبادئ الوصول الى علم الاصول/ العلامة الحلي: ١٢٠، اصول الفقه/ المظفر: ١/٢٧١، اصول الفقه/ الخضري: ١٩٢.

(٣) المقيد: هومادل على فرد أوافراد شائعة بقيد مستقل لفظا، نحوقوله تعالى: (... رقبة مؤمنة) النساء: ٤/٩٢. ظ: اصول الفقه/ الخضري: ١٩٢.

(٤) المائدة: ٥/٥.

(٥) البقرة: ٢/٢١٧.

(٦) البرهان/ الزركشي: ٢/١٥ - ١٦.

(٧) البقرة: ٢/١٧٣.

(٨) الانعام: ٦/١٤٥.

(٩) البرهان/ الزركشي: ٢/١٥ - ١٦.

٢ . تفسير المجمل[١] بالمفصل:[٢]

قال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ﴾[٣] ولم يفصل هنا من اى شيئ هذا العجل المعبود من دون الله تعالى، ولكنه فصله في مواضع اخر كقوله عزوجل: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ﴾[٤] وقوله جل ذكره: ﴿وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَاراً مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ﴾[٥]،[٦]، ومن بيان المجمل بالمفصل ان ملة ابراهيم عليه السلام مجملة في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾[٧] لكنها قد فصلت بالاية الكريمة: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[٨] بان ملة ابراهيم هي دين الاسلام الذي بعث الله به نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكذا في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾[٩]،[١٠] ومنه ايضا قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾[١١] فقد فسر بانه العذاب الادنى المعجل في الدنيا بقوله تعالى في اخر هذه السورة: ﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ

---

(١) المجمل: هومالم تتضح دلالته ويشتبه المراد بحيث لايعرف بالعبارة نفسها بل بالتأمل والاستفسار وذلك لازدحام المعاني فيه. ظ: اصول الفقه/ المظفر: ١/١٩٥، اصول الفقه الاسلامي/ زكي الدين شعبان: ١٣١. وانظر اقسام المجمل وتفصيل الحديث عنه في مباحث الدليل اللفظي من كتاب: بحوث في علم الاصول/ للشهيد السيد محمد باقر الصدر ٣: ٤٤٤ وما بعدها.

(٢) المفصل أو المبين: هوالذي لا تفتقر معرفة المراد منه الى بيان وتفسير.
ظ: علم اصول الفقه في ثوبه الجديد/ محمد جواد مغنيه: ٢٠٤.

(٣) البقرة: ٢/٥٤.

(٤) الاعراف: ٧/١٤٨.

(٥) طه: ٢٠/٨٧ - ٨٨.

(٦) اضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن/ الشنقيطي: ١/٧٨.

(٧) البقرة: ٢/١٣٠.

(٨) الانعام: ٦/١٦١.

(٩) النحل: ١٦/١٢٣.

(١٠) اضواء البيان/ الشنقيطي: ١/٨٦.

(١١) غافر: ٤٠/٢٨.

بَعْضَ الّذى نَعِدُهُمْ اَوْ نَتَوفيَّنَّكَ فَألينا يُرْجَعُونَ)[(١)، (٢)].

ومن هذا الباب تفصيل ما اجمل من القصص ففي قوله تعالى: (وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الّذين اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبتِ)[(٣)]، اجملت هنا قصتهم وفصلت في سورة الاعراف قال تعالى: (وَاسالْهُمْ عَنْ القَريَةِ الّتيِ كَانَتْ حَاضِرَةَ البَحْر)[(٤)، (٥)] وجاءت قصة موسى عليه السلام موجزة في قوله تعالى: (هَلْ آتاكَ حَدِيثُ مُوسَى، إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالوَادِ المُقَدَّسِ طُوىً، اِذهَبْ اِلى فِرْعَونَ اَنَّهُ طَغَى، فَقُلْ هَلْ لَكَ اِلىٰ اَنْ تَزَكَى، وَاَهْدِيَكَ اِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى، فَأَرَاهُ الايَةَ الكُبْرَى، فَكَذَّبَ وَعَصَى، ثُمَّ اَدْبَرَ يَسْعَى، فَحَشَرَ فَنَادَى، فَقَالَ اَنَا رَبُّكُمْ الاعْلى، فَأَخَذَهُ اللهُ نَكَالَ الأَخِرَةِ وَالأُولىٰ)[(٦)]، فقد فصلت في سورة اخرى بقوله تعالى: (نَتْلُو عَلَيكَ مِنْ نَبَأَ مُوسى وَفِرْعَونَ بِالحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ، اِنَّ فِرْعَونَ عَلاَ فِي الاَرْضِ وَجَعَلَ اَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيي نِسَاءَهُمْ اِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ، وَنُرِيدُ اَنْ نَمُنَّ عَلَىٰ الذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الاَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمةً وَنَجْعَلَهُمُ الوارثين، وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الاَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَونَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ، وَاَوْحَيْنَا اِلىٰ اُمِّ مُوسىٰ اَنْ ارْضِعيه فَاذا خِفْتِ عَلَيْهِ فَاَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ ولا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي اِنَّا رَادُّوهُ اَلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ المُرْسَلِينَ،... وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ اِذْ قَضَيْنَا اِلىٰ مُوسىٰ الاَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ)[(٧)، (٨)] وغيرها من قصص القرآن الكريم التي جاءت مجملة في موضع ومفصلة في موضع آخر مثل قصة آدم وابليس ويوسف واخوته ونوح وقومه وغيرها من قصص القرآن الاخرى[(٩)].

---

(١) غافر: ٧٧/٤٠.
(٢) التفسير والمفسرون/ الذهبي: ٣٨/١.
(٣) البقرة: ٦٥/٢.
(٤) الاعراف: ١٦٣/٧.
(٥) اضواء البيان/ الشنقيطي: ٧٨/١.
(٦) النازعات: ٧٩/١٥ ـ ٢٥.
(٧) القصص: ٢٨/ الايات من ٣ ـ ٤٤.
(٨) مناهج المفسرين/ مساعد مسلم آل جعفر و محيي هلال السرحان: ٨٣.
(٩) التفسير والمفسرون/ الذهبي: ٣٨/١.

٣ . تفسير العام بالخاص:[(١)]

قال تعالى: (... وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً)[(٢)] فلم يتبين هنا هل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم شهيد عليهم في الدنيا او في الاخرة، ولكن قد خصصت تلك الشهادة بالاخرة كما في قوله تعالى: (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هؤلاءِ شَهِيداً، يَومَئِذٍ يَوَدُّ الذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ وَلاَ يَكْتُمُونَ اللّهَ حَدِيثاً)[(٣)]،[(٤)]، وكذلك نفي الخلة والشفاعة على نحو العموم في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ والكافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ)[(٥)]، ثم خصص الله تعالى المتقين من عموم نفي الخلة بقوله: (الأَخِلاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ اِلّا المُتَّقِينَ)[(٦)] كما استثنى ما اذن فيه من الشفاعة بقوله تعالى: (وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السّموات لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً اِلاّ مِنْ بَعْدِ اَنْ يَأْذَنَ اللهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى)[(٧)]، [(٨)].

وقد جاء ان العدة ثلاثة قروء للمطلقات بصورة عامة اى للرجعيات وغيرهن وذلك في قوله تعالى: (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوءٍ)[(٩)] ثم ان العدة مقتصرة على

---

(١) العام: هواللفظ الشامل بمفهومه لجميع ما يصلح انطباق عنوانه عليه، اي يدل على استغراق افراد مفهومه فأذا حلل اللفظ آل الى جميع افراد ذلك المفهوم. ظ: مباديء الوصول/ العلامة: ١٢٠.
اصول الفقه/ المظفر: ١٣٩/١ اصول الفقه/ الخضري: ١٤٧.
والخاص: هواللفظ الذي لايشمل الا بعض افراد موضوعه.
ظ: اصول الفقه/ المظفر: ١٣٩/١.

(٢) البقرة: ١٤٣/٢.

(٣) النساء: ٤١/٤ - ٤٢.

(٤) اضواء البيان/ الشنقيطي: ٨٦/١.

(٥) البقرة: ٢٥٤/٢.

(٦) الزخرف: ٦٧/٤٣.

(٧) النجم: ٢٦/٥٣.

(٨) التفسير والمفسرون/ الذهبي: ٣٩/١.

(٩) البقرة: ٢٢٨/٢.

خصوص الرجعيات فقط بقوله تعالى: ﴿وبُعُولَتُهُنَّ اَحَقُّ بِردِّهِنْ في ذلِكَ﴾[١] ، [٢] .

٤ . جمع الايات التي توحي بالاختلاف:

ومن امثلته ما ورد في بعض الايات عن خلق آدم عليه السلام، انه خلق من تراب، وفي اية اخرى انه خلق من طين أو من صلصال من حماءٍ مسنون، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الانسانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَأٍ مَسْنُونٍ﴾[٣] ،وقال تعالى: ﴿واذْ قَالَ رَبُّكَ لِلمَلائكَةِ اِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلصَالٍ مِنَ حَماءٍ مَسْنُونٍ﴾[٤] وقال عزوجل: ﴿واذْ قُلْنَا لِلمَلائكَة اسْجُدُوا لِأدَمَ فَسَجَدُوا إلّا إبليسَ قَالَ أَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً﴾[٥] .

واذا عرفنا ان الصلصال والحمأ المسنون من اصل واحد وهو الطين، فلايكون هناك اختلاف في اصل الخلق.

ثالثاً: اهميته ومميزاته:

ان اهمية تفسير القرآن بالقرآن كمصدر للتفسير بالمأثور تتجلى بانه لايمكن ان يتخطاه المفسر اذ بوساطته يستطيع ان يصل الى المعنى الصحيح وذلك لانه يفسر كلام الله تعالى بكلامه عزوجل، وعليه يكون خير من فسر القرآن هوالقرآن نفسه، وقد اكد العلماء المسلمون اهمية التفسير بالقرآن قال ابن‌تيمية[٦]:(فان قال قائل فما احسن طرق التفسير؟ الجواب: ان اصح الطرق في ذلك ان يفسر القرآن بالقرآن فما اجمل في مكان

(١) البقرة: ٢٢٨/٢.

(٢) اصول الفقه/ المظفر: ١٥٨/١.

(٣) الحجر: ٢٦/١٥.

(٤) الحجر: ٢٨/١٥.

(٥) الاسراء: ٦١/١٧.

(٦) هواحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله الدمشقي الحنبلي تقي الدين ابن تيمية ولد في حران سنة (٦٦١ هـ) واشتهر في التفسير والاصول، افتى ودرس و هو دون العشرين، وله الكثير من المصنفات توفي سنة (٧٢٨ هـ). ظ: النجوم الزاهرة/ الا تابكي: ٢٧١/٩، الاعلام/ الزركلي: ١٤٤/١.

فانه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع اخر)[١]،وقدجاء عن الزركشي (ت/ ٧٩٤ هـ) مثل ذلك ايضا[٢].

وتأتي اهمية تفسير القرآن بالقرآن من المميزات العظيمة التي امتاز بها عن غيره من مصادر التفسير بالمأثور التي اختلط بها الحابل بالنابل والغث بالسمين وذلك لان هذا التفسير هو من الكلام الذى ﴿لَايَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَامِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[٣].

لذا كان لزاما على من اراد ان يفسر القران بالقران ان يبدأ من القران نفسه الذي وصفه تعالى بقوله: ﴿ذَلِكَ الكِتَابُ لَارَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾[٤].

وهذا النمط التفسيري الذي امتاز بحجيته المطلقة واولويته تنعكس اهميته بالشواهد التفسيرية التي يستعين بها المفسر لبيان مراد الله تعالى من كلامه، اى يجعل القرآن الكريم شاهدا بعضه على بعض.

ولا شك ان هذا التفسير يتعلق بالجهد الذاتي للمفسر لانه يقوم بتتبع نصوص القرآن والمقارنة فيما بينها، حيث يقوم المفسر بدور المقارن، يزاد عليه: ان اسلوب تفسير القرآن بالقران خير وسيلة لاستبعاد وجوه التأويل التي لا تنسجم مع النص القرآني لانها قد تستقي من مصادر تفسيرية لا تصح ان تكون وسائل للتفسير، كما يبتعد بنا عن التفسير المبني على الرأي الذي لايستند على دليل، ويمنع كثيراً من الروايات الموضوعة والروايات الاسرائيلية من الدخول في تفسيره[٥].

---

(١) مقدمة في اصول التفسير/ابن تيمية: ٩٣.

(٢) البرهان/ الزركشي: ٢/١٧٥.

(٣) فصلت: ٤١/٤٢.

(٤) البقرة: ٢/٢.

(٥) تفسير القرآن بالقرآن/ كاصد الزيدي: ٢٨٥ - ٢٨٧.

المبحث الثاني

المأثور عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

لاخلاف بين علماء الاسلام -من مفسرين وغيرهم- في ان آيات التشريع الواردة في القرآن الكريم هي محصورة بنحو خمسمائة آية فيها من المطلق الذي قيد بالسنة او المجمل الذى فصل بها ما يجعل معرفة جميع الاحكام الكثيرة من تلك الايات القليلة امرا ليس ميسورا، بل ممتنعا مالم يكن بتوسط السنة[1].

ولو استثنينا تفسير القران بالقران وتفسير الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من المصادر المأثورة سنجد اتساع رقعة الاختلاف بين المسلمين بشأن حجية ماجاء عن غير هاذين المصدرين من التفسير، لذا كان لزاما على مفسر القرآن الكريم ان ينطلق اولا من تفسير القران بالقران لانه من ارقى انواع التفسير بالمأثور، وبعد استفراغ جهده عليه ان ينتقل الى المأثور عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فما جاء منه مفسرا للكتاب وبسند صحيح اخذ به لانه احق ان يتبع ولا مناص للعدول عنه، ذلك **(لان الله تعالى كما انزل الكتاب على رسوله امره بتوضيح المراد منه كي يتم التبليغ وتقوم الحجة لله تعالى على خلقه**[2]،

---

(١) قواعد الحديث/ الغريفي: ١٠.

(٢) علوم القرآن المنتقى / فرج توفيق الوليد وفاضل شاكر النعيمي: ٢٤١.

وهناك الكثير من الايات التي تثبت هذه الحقيقة وتؤكدها منها قوله تعالى: (وَانْزَلْنَا اِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ اِلَيْهِمْ)[١]، و: (وَاِنَّكَ لَتَهْدِي اِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)[٢] و: (مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)[٣] اوكقوله تعالى: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوى، اِنْ هُوَ اِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)[٤] و: (يا اَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اَطِيعُوا اللّهَ وَاَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاُولِي الامْرِ مِنْكُمْ)[٥] و: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنةٍ اِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ اَمراً اَنْ يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِنْ اَمْرِهِمْ)[٦].

لقد قام الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم بمهمة ما انيط اليه من مسؤولية التبيين الواردة في الاية الكريمة من قوله تعالى: (وَاَنْزَلْنَا اِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ اِلَيْهِم)[٧]،وكان بيانه صلى الله عليه وآله وسلم مما فهمه من القرآن الكريم، قال سعيد بن جبير (ت/ ٩٥ هـ): (وما بلغني حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه الا وجدت مصداقه في كتاب الله)[٨].

هذا وقد اختلف العلماء المسلمون ـ بعد اتفاقهم على ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بيّن معاني القرآن الكريم ـ في مقدار هذا البيان هل هوشامل لجميع ما ورد في سور القران وآياته ام مقتصر على طائفة منها، وهذا ما سنذكره في الفقرة التالية:ـ

اولاً: مقدار التفسير الذي بيّنه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

اختلف العلماء في المقدار الذى بيّنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تفسير القرآن الكريم ولهم في ذلك ثلاثة اقوال سنعرضها تباعا ثم نبين القول المختار مع

---

(١) النحل: ٤٤/١٦.

(٢) الشورى: ٥٢/٤٢.

(٣) الحشر: ٧/٥٩.

(٤) النجم: ٥٣/ ٣ ـ ٤.

(٥) النساء: ٥٩/٤.

(٦) الاحزاب: ٣٦/٣٣.

(٧) النحل: ٤٤/١٦.

(٨) توجيه النظر/ الجزائري: ٤١١.

مبررات العدول عن القولين الاخرين:

القول الاول:

ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيّن لاصحابه معاني القران الكريم كما بين لهم الفاظه، ومفاد هذا القول ان تفسير الرسول صلى الله عليه وآله وسلم شامل لسور القرآن وآياته جميعا، ويمثل اصحاب هذا القول ابن تيمية (ت/٧٢٨هـ)[١] الذي استدل عليه بالنقل والعقل، ونوجز ادلته بالشكل التالي:-

١ . الدليل النقلي:

آ- قوله تعالى: **(وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ)**[٢] والتبيين يتناول معاني القران والفاظه[٣].

ب- روى عن الصحابة انهم كانوا اذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وآله وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، فتعلموا القرآن والعلم والعمل جميعا[٤].

٢ . الدليل العقلي:

ان العادة تمنع ان يقرأ قوم كتاباً من العلم كالطب والحساب ولايشرحونه، فكيف بكلام الله تعالى الذى هو عصمتهم و به غايتهم وسعادتهم وقيام دينهم ودنياهم؟[٥].

---

(١) مقدمة في اصول التفسير/ ابن تيمية: ٥٣.

(٢) النحل: ١٦/٤٤.

(٣ و ٤ و ٥) مقدمة في اصول التفسير/ ابن تيمية: ٣٥، الاتقان/ السيوطي ٤/٢٠٢.

القول الثاني:

وهو عكس القول الاول، ومؤداه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يبيّن لاصحابه الا القليل من التفسير، ويمثل هذا الرأى الخوبي -على ما حكاه السيوطي- والسيوطي (ت/ ٩١١ هـ) ايضا[١] ومن الادلة عليه مايأتي:

١ . روى الطبرى (ت/ ٣١٠ هـ) بسنده عن عائشة (ت/ ٥٨ هـ) انها قالت: (ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفسر شيئاً من القرآن الاآيا تعدعلمهن اياه جبريل)[٢].

٢ . ان الله تعالى لم يأمر النبي صلى الله عليه واله وسلم بالتنصيص على مراده عزّوجلّ في جميع الايات، وذلك لحكمة بالغة هي ان يتدبر المسلمون ما في هذه الايات الكريمة ويتفكروا فيها[٣].

٣ . تخصيص بعض الصحابة بدعاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لهم بالفقه والعلم كدعائه لابن عباس (ت/ ٦٨ هـ) بقوله: **(اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل)**[٤] يلزم منه عدم بيانه صلى الله عليه وآله وسلم كل معاني القرآن، والا لتساوى الصحابة في معرفة معاني الكتاب العزيز، ولما كان لهذا التخصيص من فائدة[٥].

القول الثالث:

لقد سلك اصحاب هذا القول حداً وسطابين القولين السابقين مدعين ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يبين كل معاني القران الكريم ولم يقتصر بيانه صلى الله عليه وآله وسلم على عدد قليل من الآيات، وانما فسر الكثير منها، ويمثل اصحاب هذا

(١) الاتقان/ السيوطي: ١٩٧/٤.

(٢) جامع البيان/ الطبري: ٣٧/١.

(٣) الاتقان/ السيوطي: ١٩٧/٤.

(٤) مسند الامام احمد بن حنبل/ شرح احمد محمد شاكر: ١٢٧/٤.

(٥) الجامع لاحكام القرآن/ القرطبي: ٣٣/١، التفسير والمفسرون/ الذهبي: ٥١/١.

القول بعض الاساتذة الذين كتبوا بعلم التفسير لعدم نهوض ادلة القولين السابقين لديهم[١].

مناقشة وتقويم

مناقشة ادلة القول الاول:

المعروف عن الصحابة في ذلك العهد انهم عرب خلّص امتازوا بفصاحتهم وبلاغتهم وتذوقهم الاساليب اللغوية الرفيعة، فكانوا قادرين على فهم ما يتلى عليهم من الايات البينات الا ما يشكل عليهم فهمه، وقد ورد عن ابن عباس (ت/ ٦٨ هـ) قوله: ـ (التفسير على اربعة اوجه، وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لايعذر احد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لايعلمه الا الله)[٢]. ولكل من هذه الاوجه مصاديق جمة في ايات الكتاب العزيز لذا كان من البديهي ان لايتناول البيان المأمور به النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى: (**لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ اِلَيهِمْ**)[٣] هذه الاوجه الاربعة، ففي قوله تعالى (**آلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِاَصْحَابِ الفِيلِ، آلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ**)[٤] فمعنى هذه الاية وامثالها كثير مما لايلتبس فهمه على احد من الصحابة، بل لايعذر احد بجهالته لانه معلوم بالضرورة، وكذلك الحال مع كثير من الاوامر والنواهي الواردة في القرآن الكريم كقوله تعالى: (... **فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُما قَوْلاً كَرِيماً**)[٥] اوكقوله تعالى: (**قُلْ لِلمُؤْمنينَ يَغُضُّوا مِنْ اَبْصَارِهِمْ**)[٦]، فمثل هذه الايات مفهومة للجميع مما يخرجها عن البيان المراد في الاية السابقة والذي يمكن ان يكون مما اشكل

(١) التفسير والمفسرون/ الذهبي: ١/٤٩ ـ ٥٤.
(٢) جامع البيان/ الطبري: ١/٣٤، مقدمة في اصول التفسير/ ابن تيمية: ١١٥.
(٣) النحل: ١٦/٤٤.
(٤) الفيل: ١٠٥/١ ـ ٢.
(٥) الاسراء: ١٧/٢٣.
(٦) النور: ٢٤/٣٠.

عليهم فهمه من معاني القران او الفاظه. يضاف الى ذلك انه لو كان المراد بالبيان المنصوص عليه في الاية السابقة هو كل معاني القرآن والفاظه لما اختلفت مناهج المفسرين من الصحابة، فمنهم من استعمل الاثر عنه صلى الله عليه وآله وسلم او استخدم الرأى والاجتهاد والاستنباط، ومنهم من تذرع باللغة مستدلا بها في استجلاء المعنى وكشف غموضه[١].

اما ما روي عن الصحابة من انهم تعلموا القران والعمل به جميعا من النبي فيرده اختلاف مناهجهم في التفسير ايضا، بل اختلافهم في تفسير الآية الواحدة[٢]، وليس كلهم ممن كان يسأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويستفهمه عن معاني القرآن الكريم قال الامام علي عليه السلام: (**وليس كل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسأله عن الشئ فيفهم وكان منهم من يسأله ولا يستفهمه حتى ان كانوا ليحبون ان يجئ الاعرابي والطارئ فيسأل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يسمعوا**)[٣].

اما الدليل العقلي الذى اورده ابن تيمية (ت/ ٧٢٨ هـ)، فيكفي في رده ان عدم مسائلة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تعني تهاون الصحابة في حق القران الكريم، فمعاصرتهم لنزول الوحي وقربهم من الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، وتمكنهم من اللغة التي نزل بها القرآن كل ذلك يستدعي معرفتهم باسباب النزول وملابسات النص واطلاعهم على قرائن الاحوال، مما يمكن القول بانهم -مع شغفهم بالقرآن وتفانيهم من اجل اعلاء كلمة الله- كانوا يقتصرون في السؤال على ما يشكل عليهم فهمه من معاني القرآن الكريم.

---

(١) ظ: الفصل الاول - نشأة التفسير بالمأثور: ٢٨، وما بعدها.

(٢) ظ: الطبري في تفسيره حيث اورد الاختلافات عن الصحابة في تفسير الآية الواحدة، وهو منهج التزم به في جميع اجزاء تفسيره، الا في الآيات التي لم يجد في تفسيرها نقولا عنهم.

(٣) اصول الكافي/ الكليني: ١/ ٦٤.

مناقشة ادلة القول الثاني:

يمكن مناقشة ادلة القول الثاني بما ياتي:

١ ـ ان الرواية الواردة عن عائشة (ت/ ٥٨ هـ) قد ضعف الطبرى (ت/ ٣١٠ هـ) سندها[(١)].

٢ ـ الرواية نفسها معارضة بطرق صحيحة اخرى، فقد جاء عن الامام علي عليه السلام (ت/ ٤٠ هـ) قوله: (**سلوني فوالله لا تسألوني عن شئ الا اخبرتكم وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية الا وانا اعلم: ابليل نزلت ام في سهل ام في جبل**)[(٢)] ثم بين مصدر علمه فقال: (**ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا سؤولا**)[(٣)]، ومقتضى ذلك ان يكون الامام علي عليه السلام قد سأل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن القرآن باكثر مما ورد في الرواية المستدل بها!

اما الدليل الاخر المتكئ على حكمة التدبر والتفكر فهو لايلزم منه البيان القليل من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لان الامر محصور بالمشكل والغريب وما لايفهم من القرآن، ولو كان القران كله على هذا النمط لبينه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قطعا، وليس فيه على ان ما بينه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من التفسير كان قليلاً جدا[(٤)]

اما الدليل الثالث، وهو دليل الدعاء لابن عباس (ت/ ٦٨ هـ) فهو وان دل على ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يفسر القران جميعا الا انه ـ بالوقت نفسه ـ لا يدل على انه صلى الله عليه وآله وسلم فسر القليل منه[(٥)].

---

(١) جامع البيان/ الطبري: ١/ ٣٩.

(٢) الاتقان/ السيوطي: ٤/ ٢٣٣.

(٣) الاتقان/ السيوطي: ٤/ ٢٣٣.

(٤) التفسير والمفسرون/ الذهبي: ١/ ٥٣.

(٥) م. ن: ١/ ٥٣.

القول الراجح:

ان القول الثالث هوالقول الراجح ـ كما ظهر من مناقشة ادلة القولين الاولين ـ لان تفسير الرسول للقران لو كان شاملا لكل سوره واياته لحفظه الينا الصحابة لانه ليس من المعقول ان يجتهد بعضهم في عدم تدوين الحديث ويقتصر على القرآن وحده[١] ثم يهمل ما بينه الرسول منه.

ولو كان هذا التفسير قليلاً فمن اين جاءت تلك الروايات التفسيرية في كتب التفسير المعتبرة والتي اسند الكثير منها الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ اذاً فالقول الانسب هو: ان الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم قد بين الكثير من التفسير ولكن لايعرف مقداره على وجه التحديد[٢]، هذاوقد جمع السيوطى (ت/ ٩١١ هـ) الروايات التفسيرية المنسوبة الى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ابتداء من سورة الفاتحة وانتهاء بسورة الناس مع مانبه عليه من وجود الضعيف وغيره من تلك الروايات[٣].

ثانياً: تطبيقاته:

وردت في كتب التفسير بالمأثور تطبيقات كثيرة للتفسير النبوي الذى لم يقتصر على نمط معين من التفسير بل شمل عدة امور: كتفصيل مجمل القران، وتوضيح المشكل، وبيان معنى اللفظ، وتقييد المطلق، وتخصيص العام، او البيان المؤكد للنص، وذلك حسبما ياتي:

---

(١) تقييد العلم/ الخطيب البغدادي: ٢٩ ـ ٤٥.

(٢) التفسير والمفسرون/ الذهبي: ١/٤٩ ـ ٥٤.

(٣) الاتقان/ السيوطي: ٤/٢٤٥ ـ ٢٩٨.

١ . تفصيل المجمل:

وردت في القرآن الكريم ايات كثيرة مجملة لم تبين من القرآن نفسه خصوصاً تلك التي تتعلق بالعبادات من صوم وصلاة وحج وزكاة وما الى ذلك، في قوله تعالى: **(وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وآتُوا الزَّكَاةَ)**[١] وقوله تعالى: **(وَلِلهِ عَلَى النّاس حِجُّ البَيْتِ)**[٢] مجمل ليس فيه بيان لأوقات الصلاة وعدد ركعاتها وشروطها وغير ذلك من الامور التي تكفلت بتفصيلها السنة النبوية[٣] وكذلك الحال مع الزكاة التي اجملت في الكتاب العزيز وفصلت مقاديرها وانصبتها والاموال التي تؤخذ منها عن طريق السنة المشرفة[٤] وكذلك الحال مع الحج ومعظم العبادات الاخرى.

وهذا النوع من التفسير لايستغني المفسر عنه بحال، ومما يروى عن اهمية السنة النبوية في مجال تفصيل المجمل عن عمران بن حصين انه قال لرجل يرى الكفاية في القرآن دون السنة: (انك امرؤ احمق اتجد الظهر في كتاب الله اربعا لاتجهر فيها بالقراءة؟ ثم عدد عليه الصلاة والزكاة ونحو هذا ثم قال: اتجد في كتاب الله مفسرا؟ ان كتاب الله تعالى ابهم هذا، وان السنة تفسر ذلك)[٥].

٢ . توضيح المشكل:

لقد قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتوضيح بعض الالفاظ الغامضة والتراكيب الخافية او التي انطوت على دلالة خاصة فمن ذلك ما رواه السيوطي (ت/ ٩١١ هـ) من ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: **(ان المغضوب عليهم هم اليهود وان**

---

(١) البقرة: ٤٣/٢.

(٢) آل عمران: ٩٧/٣.

(٣) فروع الكافي/ الكليني: ٢٧١/٣ و ٥٠٩/٣.

(٤) م . ن: ٢٤٥ ـ ٢٤٨.

(٥) الجامع لاحكام القرآن/ القرطبي: ٣٩/١، جامع بيان العلم وفضله/ ابن عبدالبر: ٢٣٤/٢.

الظالّين النصارى)[١] ومنه ايضا ما رواه الطبري (ت/ ٣١٠ هـ) من ان النبي فسر الصلاة الوسطى في قوله تعالى (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاةِ الوُسْطَى)[٢] بانها صلاة العصر[٣].

٣ . بيان معنى اللفظ:

هناك بعض الالفاظ القرآنية قد خفي معناها على بعض الصحابة وقد بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما خفي من معاني القرآن الكريم، فقد ذكر السيوطي ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن معنى (عضين) الواردة في قوله تعالى؟ (الَّذِينَ جَعَلُوا القُرْآنَ عِضِينَ)[٤] فقال صلى الله عليه وآله وسلم: (آمَنُوا بِبَعْضٍ وكَفَرُوا بِبَعْضٍ)[٥]، اوكتفسيره صلى الله عليه وآله وسلم (القوة) الواردة في الاية الشريفة: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ)[٦] بالرمي[٧].

٤ . تقييد المطلق:

ومن امثلة تفسير السنة النبوية لما اطلق حكمه في القرآن الكريم ما ورد في قوله تعالى: (مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْدَيْنٍ)[٨] والوصية في هذه الاية مطلقة، فلو اوصى الرجل بجميع ماله فهو جائز له، وليس الامر كذلك اذ ورد في الاثر عنه صلى الله عليه وآله وسلم تقييدها بالثلث حين اقر بوصية البراء بن معرور الانصارى الذى اوصى بثلث

---

(١) الاتقان/ السيوطي: ٢٤٥/٤.

(٢) البقرة: ٢٣٨/٢.

(٣) جامع البيان/ الطبري/٥٥٥/٢، هذا وقد اكد ابن طاووس في سعد السعود: ١٢٩ و ١٣٠ بان الصلاة الوسطى هي صلاة الظهر مستد لابما ورد عن اهل البيت عليهم السلام من اخبار في ذلك.

(٤) الحجر: ٩١/١٥.

(٥) الاتقان/ السيوطي: ٢٦٨/٤.

(٦) الانفال: ٦٠/٨.

(٧) الاتقان/ السيوطي: ٢٥٨/٤.

(٨) النساء: ١٢/٤.

ما له حينما حضره الموت في المدينة، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة فجرت به السنة[١].

ومن تقييد السنة لمطلق الحكم في الكتاب العزيز ماجاء في حكم قطع يد السارق في قوله تعالى: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعوا أَيْدِيَهُمَا)[٢] حيث قيدت النسة مطلق قطع اليد من السارق بموضع معين منها، كما حددت المقدار المسروق الذى يجب فيه القطع[٣] وقدورد عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قوله: (لا قطع في ثمر ولا كثر ـ والكثر شحم النخل ـ)[٤].

٥ . تخصيص العام:

ومن جملة تفسير النبي العظيم صلى الله عليه وآله وسلم هو تخصيصه لبعض العموم الوارد في ايات الكتاب المجيد، ولاخلاف في جواز تخصيص السنة المتواترة لعموم القرآن[٥] كما جوز العلماء تخصيص هذا العموم بخبر الواحدايضا[٦] ومن امثلة عموم القران المخصصة بالسنة الشريفة ما جاء في قوله تعالى: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ)[٧] فقداخرجت السنة النبوية من هذا الحكم الابن القاتل لابيه لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (القاتل لايرث)[٨] كمامنعت الكافرمن الميراث لقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (لايرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم)[٩].

---

(١) فروع الكافى/ الكليني: ٧/١٠.

(٢) المائدة: ٥/٣٨.

(٣) كشاف القناع عن متن الاقناع/ البهوتي: ١٢٨ وما بعدها.

(٤) فروع الكافي /الكليني:٧/٢٣١.

(٥) الاحكام/ الآمدي: ٢/٣١٠، مبادئ الوصول الى علم الاصول/ العلامة الحلي: ١٤١، اصول الفقه/ المظفر: ١٦٢.

(٦) اعلام الموقعين/ ابن قيم الجوزية: ٢/٣٢٨، المستصفى/ الغزالي٢/١١٤،مبادئ الوصول الى علم الاصول/ العلامة: ١٤٣، اصول الفقه/ المظفر: ١٦٣.

(٧) النساء: ٤/١١.

(٨) وسائل الشيعة/ الحر العاملي: ١٧/٣٨٨ ـ ٣٩٠.

(٩) صحيح البخاري: ٨/١٩٤ من كتاب الفرائض، صحيح مسلم: ٥/٥٩.

المبحث الثالث

المأثور عن اهل البيت عليهم السلام

اولاً: المراد باهل البيت ومنشأ تسميتهم:

غالباً مانجد في مباحث السنة عنداصوليي الأمامية -حجية سنّة أهل البيت مع الاستدلال عليها بالكتاب والسنة النبويةوالعقل[1] وليس هنا محل تفصيلها، ولكن مما يستحسن الوقوف عنده ونحن نبحث عن تفسير أهل البيت هو بيان المراد باهل البيت ومنشأ تسميتهم بهذا الاسم.

اما المراد باهل البيت فهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى بن ابي طالب (ت/ ٤٠ هـ) وفاطمة الزهراء (ت/ بعد وفاة أبيها صلى الله عليه وآله وسلم بخمسة وسبعين يوماً)، والحسن بن علي (ت/ ٤٩ هـ) والحسين بن علي (ت/ ٦١ هـ)، واولاد الامام الحسين التسعة وهم: علي بن الحسين (ت/ ٩٥ هـ) ومحمد بن علي الباقر (ت/ ١١٤ هـ)، وجعفر بن محمد الصادق (ت/ ١٤٨ هـ) وموسى بن جعفر الكاظم (ت/ ١٨٣ هـ)، وعلي بن موسى الرضا (ت/ ٢٠٣ هـ)، ومحمد بن علي الجواد (ت/

(١) الاصول العامة للفقه المقارن/ محمد تقي الحكيم: ١٤٧-١٨٩. مفتاح الوصول الى علم الاصول/ البهادلي: ٤٨-٦٠.

٢٢٠ هـ)، وعلي بن محمد الهادي (ت/ ٢٥٤ هـ)، والحسن بن على العسكري (ت/ ٢٦٠ هـ)، ومحمدبن الحسن المهدى صلوات الله عليهم اجمعين، هذا وقد ورد في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الائمة اثنا عشر وكلهم من قريش من غير ذكر اسمائهم[١] وهناك بعض الروايات التي صرحت بأسمائهم[٢] اما عن نصوص سابقهم على لاحقهم بالامامة فهي متواترة عند الامامية[٣].

اما منشأ تسميتهم بأهل البيت فهو قوله تعالى «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً»[٤].

فقد روى احمد بن حنبل في مسنده، عن ابن عباس في حديث طويل جاء فيه، واخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ثوبه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين، فقال صلى الله عليه وآله: **انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا**[٥]، [٦].

وباسناده عن عطاء بن ابي رباح عن ام سلمة، ان النبي صلى الله عليه وآله كان في بيتها، فأتته فاطمة ببرمة فيها جزيرة فدخلت بها عليه، فقال صلى الله عليه وآله لها: ادعي زوجك وابنيك، الى ان قالت: فانزل الله عزوجل هذه الاية «**انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا**»[٧] ثم قالت: فأخذ فضل الكساء فغشاهم به ثم اخرج يده فألوى بها الى السماء، ثم قال: «اللهم هؤلاء اهل بيتى و خاصتى، اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، قالت ام سلمة: فادخلت راسي البيت، فقلت: وانا معكم يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله: انك الى خير،انك الى خير.»

---

(١) الجامع الصحيح/ البخاري: ٨١/٩، صحيح مسلم: ٣/٦-٤.

(٢) الاصول العامة للفقه المقارن/ محمد تقي الحكيم: ١٧٧ نقلاً عن ينابيع المودة: ٩٩/٣.

(٣) مفتاح الوصول الى علم الاصول/ البهادلي: ٤٩ حاشية[١].

(٤) الاحزاب: ٣٣/٣٣.

(٥) الاحزاب: ٣٣/٣٣.

(٦) مسند احمد: ٣٣١/١.

(٧) الاحزاب: ٣٣/٣٣.

قال احمد بن حنبل، قال عبدالملك: وحدثنى ابو ليلى، عن ام سلمة مثل حديث عطاء سواء، قال عبدالملك: وحدثني داود بن عوف الحجاف، عن حوشب، عن ام سلمة سواء[١].

ثم اكدها بروايات اخرى في مسنده، وذلك باسناده عن جملة من اجلاء الصحابة وكبار التابعين والثقات المشهورين كابن عباس، وانس بن مالك، وابي سعيد الخدري، وشدادبن عمار، ووائلة بن الأسقع وعطاء بن ابي رباح، وعطيه، وشهربن حوشب، وابي المعدل الطفاوي، وحمادبن سلمه وغيرهم[٢].

كما روى الطبرى (٣١٠ هـ) بسنده عن ابي سعيد الخدري (ت / ٧٤ هـ) انه قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نزلت هذه الاية في خمسة: فيَّ، وفي علي رضي الله عنه، وحسن رضي الله عنه، وحسين رضي الله عنه، وفاطمة رضي الله عنها (إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)**[٣]، [٤].

وروى ايضا بسنده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه «**كان يمر ببيت فاطمة ستة أشهر كلما خرج الى الصلاة فيقول: الصلاة اهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**»[٥]. هذاوقدروى الطبرى باثني عشر طريقاً آخراً كلها تُؤكد أنها نزلت في هؤلاء الخمسة[٦] اما ابن كثير (ت/ ٧٧٤ هـ) فقد روى بتسعة عشر طريقاً، عشرة منها عن ابن جرير وتسعة عن غيره كلها تنص ان آية التطهيرنزلت فيهم ايضاً[٧] اما الشبهة التي اثارها عكرمة (ت/ ١٠٥هـ) من انها نزلت في نساء النبي خاصة[٨]

---

(١) مسند احمد: ٢٩٣/٦.

(٢) انظر مسند احمد: ١٨/٢، ٣٥٩/٣ و٢٨٥/٣، ٦: ٢٩٦ و٢٩٨ و٣٢٣ و٣٠٦ و٤٠٦.

(٣) الاحزاب: ٣٣/٣٣.

(٤) جامع البيان/ الطبري: ٦/٢٢.

(٥) م . ن: ٦/٢٢.

(٦) م . ن: ٦/٢٢ - ٨.

(٧) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: ٤٥٣/٥ وما بعدها.

(٨) جامع البيان/ الطبري: ٨/٢٢، تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: ٤٥٢/٥.

متمسكاً بوحدة السياق فردودة بانه (... لوكانت الاية فيهن خاصة لكنّى عنهن بكناية المؤنث كما فعل في جميع ما تقدم من نحو: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ ... وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللهَ﴾[١] فذكر جميع ذلك بكناية المؤنث، فكان يجب ان يقول: انما يريد الله ليذهب عنكن الرجس أهل البيت ويطهركن، فلما كنى بكناية المذكر، دل على ان النساء لامدخل لهن فيها»[٢] يزاد على ذلك ان عكرمة كان يرى ما يراه الخوارج لاعتناقه مذهبهم، وكلامه موصوف بالكذب[٣] وممن أثار هذه الشبهة ايضاً مقاتل بن سليمان (ت/ ١٥٠ هـ) الذى عده النسائي في جملة الكذابين المعروفين بوضع الحديث[٤] وقد روى الطبرسي (ت/ ٤٥٨ هـ) وابن طاووس (ت/ ٦٦٤ هـ) والسيوطى (ت/ ٩١١ هـ) روايات اخرى في مصاديق الاية المذكورة من أئمة أهل البيت[٥] وبعد ثبوت نزول الآية فيهم عليهم السلام، فانه تثبت حجية سنتهم بل عصمتهم على ما ذهب اليه الامامية لدلالتها على ذلك لان الرجس هوالذنب والله طهرهم منه تطهيراً[٦] «وحيث ان مراد الله تعالى يستحيل تخلفه عن أرادته لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[٧] فلابدمن عصمتهم عن الذنوب و من كان معصوماً عن الذنب تكون جميع افعاله واقواله مطابقة لاحكام الشريعة، فتكون كاشفة عن الحكم الشرعي وهومعنى حجبتها»[٨] وعليه فان من ثبتت حجية سنته، بل عصمته يكون تفسيره للقرآن كاشفاً عن مراد الله عزوجل كتفسير الرسول صلى الله عليه وآله

(١) الاحزاب: ٣٣/٣٣.

(٢) التبيان/ الطوسي: ٣٤٠/٨.

(٣) كتاب المعرفة والرجال/ البسيوي: ٢/٥ - ١٢، وفيات الاعيان/ ٢٦٥/٣.

(٤) الملل والنحل/ الشهرستاني: ١٥٣/١، دلائل الصدق/ المظفر: ٩٥/٢.

(٥) مجمع البيان/ الطبرسي: ٣٥٦/٨، سعد السعود/ ابن طاووس: ١٠٦ و ٢٠٤ الدر المنثور: / السيوطي: ١٩٨/٥.

(٦) مفتاح الوصول الى علم الاصول/ احمد البهادلي: ٥٢.

(٧) يس: ٨٢/٣٦.

(٨) مفتاح الوصول الى علم الاصول/ البهادلي: ٥٢.

وسلم، قال الطوسي (ت/ ٤٦٠ هـ) في مقدمة تفسيره: «وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رواية لايدفعها احد، انه قال: «اني مخلف فيكم الثقلين، ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي اهل بيتي، وانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»[(١)] ثم قال: «واعلم ان الرواية ظاهرة في اخبار اصحابنا بان تفسير القرآن لايجوز الا بالا ثر الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله، وعن الأئمة عليهم السلام، الذين قولهم حجة كقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم»[(٢)].

ثانياً: تفسيرهم عليهم السلام:

ولما كان الزمن الذى يمكن اخذ التفسير فيه من الأئمة طويلا بلغ اكثر من قرنين ونصف، ولم يخل عصر الائمة من وضاعين عليهم او مغالين فيهم لذا كان من الطبيعي ان يرد في بعض المنقول عنهم ما يستدعي النظر في سنده، وليس ادل على ذلك من التفسير المنسوب الى الامام الحسن العسكري عليه السلام الذى عده المجلسي وميرداماد موضوعاً[(٣)] وان صح هذا القول فهو يدلنا على ضخامة ما وضع من روايات واحاديث على ائمة أهل البيت عليهم السلام ولكن هذا لايعني عدم وجود تفاسير معتبرة اعتمدت المأثور عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته، كتفسير فرات الكوفي توفى في اواسط المائة الثالثة من الهجرة، والعياشي (ت/ ٣٢٠ هـ) واضرابهما من المتقدمين كما سبقت الاشارة اليه في نشأة التفسير بالمأثور عند بيان المدونات التفسيرية عبر مراحله. فغاية الأمر ان التفسير المأثور عن أهل البيت لم يسلم من الوضع عليه كغيره من المصادر التفسيرية الماثورة الاخرى، فاذا ما وجد في سند الرواية التفسيرية عنهم رجل ضعيف او متهم بالكذب او المغالاة، او كانت غير موافقة للكتاب والسنة الصحيحة فلا يؤخذ بها، اما اذا صح سندها او وجد لها شاهد من

(١) التبيان/ الطوسي: ٣/١.
(٢) ن . م: ٤/١.
(٣) تاريخ الادب العربي/ كارل بروكلمان: ١٢/٤.

الكتاب، او السنة فيؤخذ بها لانها تمثل السنة الشريفة من هذا الوجه، فقد روي عن الامام الصادق (ت/ ١٤٨ هـ) قوله: «كل شئ مردود الى الكتاب والسنة، وكل حديث لايوافق كتاب الله فهو زخرف»[١] وعنه ايضا قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان على كل حق حقيقة، وعلى كل صواب نوراً فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه»[٢] وفي حديث اخر عن ابي عبدالله عليه السلام انه قال: «اذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهدا من كتاب الله او من قول رسول الله صلى الله عليه وآله (فخذوه) والا فالذى جاء كم به اولى به»[٣]. وبعدوضع هذه الضوابط من قبل الائمة انفسهم ازاءاحاديثهم للتأكيد من نسبتها اليهم- نرى ثراء التفسير الوارد عنهم بمختلف العلوم التي اثارها القرآن الكريم: من معرفة اسباب النزول، او تعيين اول ما انزل من القران، واخر ما انزل منه، او تبيين الناسخ من المنسوخ، او العام من الخاص، او المحكم من المتشابه، وغيرها من الامور الاخرى التي تدخل في عالم التفسير، ولا غرو فأن أهل البيت لاسيما الامام علي عليه السلام يعد اشهر المفسرين بمواقع التنزيل وادقهم بمعرفة التأويل، فقد ورد عنه قوله حين قدم الكوفة: «اني لأعرف ناسخه من منسوخه، ومحكمه من متشابهه، وفصله من فصاله، وحروفه من معانيه، والله ما من حرف نزل على محمد صلى الله عليه وآله الا اني اعرف فيمن انزل، وفي اي يوم، وفي اي موضع»[٤]، وقال ابن عباس (ت/ ٦٨ هـ) «فعلم النبي من علم الله، وعلم علي من علم النبي، وعلمي من علم علي، وما علمي وعلم اصحاب محمد صلى الله عليه وآله في علم علي الا كقطرة في سبعة أبحُر»[٥].

وفيما يلي نماذج تطبيقية من المأثور التفسيري عن أهل البيت عليهم السلام.

(١ و ٢ و٣) اصول الكافي/ الكليني: ٦٩/١.

وبنظر تفسير العياشي فقد روى ثمانية احاديث مسندة كلها في هذا المعنى ج١/٨ وما بعدها.

(٤) كتاب التفسير/ العياشي: ١٤/١.

(٥) سعد السعود/ ابن طاووس: ٢٨٥/٢٨٦.

ثالثا: تطبيقاته:

١ ـ معرفة اسباب النزول:

ان لمعرفة اسباب النزول اهمية كبيرة في تفسير القرآن الكريم لأن مما تفيده هو «معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم»[(١)] ومن امثلة بيان الائمة لاسباب النزول ما جاء عن الامام الباقر عليه السلام في الآية الكريمة: «**إِنَّ شَرَّ الدَّوابِّ عِنْدَ اللهِ الصُمُّ البُكْمُ الَّذِينَ لايَعْقِلُونَ**»[(٢)] فقال: «**نزلت الآية في بني عبدالدار لم يكن اسلم منهم غير مصعب بن عمير وحليف لهم يقال له سويبط**»[(٣)] كما بين الامام الصادق عليه السلام سبب نزول الآية من قوله تعالى: «**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَساداً اَنْ يُقَتَّلُوا اَوْ يُصَلَّبُوا اَوْ تُقَطَّعَ اَيْدِيهِمْ وَاَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلاَفٍ اَوْيُنْفَوا مِنَ الاَرْضِ**»[(٤)].

حيث جاء عنه عليه السلام ما ملخصه: ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أرسل نفراً مرضى الى ابل الصدقة لياكلوا من البانها ويشربوا من ابوالها ففعلوا وصحّوا ثم استاقوا ابل الصدقة بعد ان قتلوا رعاتها، فأنزل الله تعالى الآية، فارسل اليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليا عليه السلام ومكّنه الله تعالى منهم فاسرهم وجاء بهم الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأمر ان تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف[(٥)]، وقد جاء عن الامام الباقر عليه السلام ايضا في سبب نزول الآية من قوله تعالى: «**وَلَا تَيَمَّمُوا الخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ**»[(٦)] فقال: «**كان الناس حين اسلموا عندهم مكاسب من الربا ومن اموال خبيثة، فكان الرجل يتعمدها من بين ماله فيتصدق بها، فنهاهم الله عن ذلك وان الصدقة لا تصح**

---

(١) الاتقان/ السيوطي: ١٠٧/١.

(٢) الانفال: ٢٢/٨.

(٣) التبيان/ الطوسي: ١١٧/٥.

(٤) المائدة: ٣٣/٥.

(٥) فروع الكافي/ الكليني: ٢٤٥/٧ حديث ١.

(٦) البقرة: ٢٦٧/٢.

الامن كسب طيّب»[١].

ومنه ايضا ما جاء عن الباقر عليه السلام في سبب نزول الايات من قوله تعالى: **«فأما من اعطى واتق، وصدق بالحسنىٰ، فسنيسره لليسرىٰ»**[٢] قال: مر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم برجل يغرس غرساً في حائط له، فوقف له وقال: الا ادُلك على غرس، اثبت اصلاً، واسرع ايناعا، واطيب ثمراً، وابقىٰ؟ قال: بلىٰ فدلني يا رسول الله، فقال: اذا اصبحت وامسيت فقل: سبحان الله والحمدلله ولا اله الا الله والله اكبر، فان لك بكل تسبيحة عشر شجرات في الجنة من انواع الفاكهة، وهنّ من الباقيات الصالحات، قال: فقال الرجل: فاني اشهدك يا رسول الله أن حائطي هذا صدقة مقبوضة على فقراء المسلمين أهل الصدقة، فأنزل الله عزّوجل ايات من القرآن ـ وتلىٰ قوله تعالى: **«فاما من اعطىٰ...»**[٣] ».

٢ ـ تعيين أول ما أنزل من القرآن وآخر ما أنزل منه:

ورد في الا ثر عن اميرالمؤمنين علي عليه السلام انه سئل عن اول ما انزل من القرآن، فقال: **«اول ما أنزل الله عزوجل من القرآن بمكة سورة (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذي خَلق)**[٤] **واول ما نزل بالمدينة سورة البقرة»**[٥] وذكر السيوطي (ت/ ٩١١ هـ) عن الامام علي بن الحسين عليهما السلام انه قال: **«اول سورة نزلت بمكة (اقرأ باسم ربك) واخر سورة نزلت بها (المؤمنون)... وأول سورة نزلت بالمدينة (ويل للمطففين) واخر سورة نزلت بها (براءة)**[٦] .

---

(١) كتاب التفسير/ العياشي: ١٤٩/١ ـ ١٥٠.

(٢) الليل: ٩٢/٥ ـ ٧.

(٣) اصول الكافي/ الكليني: ٣٦٧/٢ حديث/ ٤.

(٤) العلق: ٩٦/١.

(٥) بحارالانوار/ المجلسي: ٩٣/١١.

(٦) الا تقان/ السيوطي: ٩٦/١.

٣ـ الناسخ والمنسوخ:

ومن امثلة ما جاء منه في القرآن الكريم عن أهل البيت عليهم السلام، ما رواه الطبري بسنده عن مجاهد قال: «**قال علي رضي الله عنه: ان في كتاب الله عزوجل لآية ما عمل بها احد قبلي، ولايعمل بها احد بعدي (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً)**[1]**، قال: فرضت ثم نسخت**»[2].

وروى ابن كثير عن علي عليه السلام انه قال: «**آية في كتاب الله عزوجل لم يعمل بها احد قبلي ولم يعمل بها احد بعدى، كان عندى دينار فصرفته بعشرة دراهم، فكنت اذا ناجيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تصدقت بدرهم، فنسخت ولم يعمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي ثم تلاهذه الآية (يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول)**»[3] ثم بيّن الامام عليه السلام ناسخ هذه الآية هو قوله تعالى: «**أأشْفَقْتُمْ اَنْ تُقَدِّمُوا بيْنَ يَدَي نَجْواكُمْ صَدقاتٍ**»[4].

ومنه ايضا ما جاء عنه عليه السلام انه قال: **قال الله تعالى في اول الاسلام: ـ(واللاتي يأتينَ الفاحِشَةَ... ثم ذكر الآية)**[5] فلما كثر المسلمون وقوى الاسلام واستوحشوا امور الجاهلية انزل الله تعالى: «الزَّانيةُ وَالزَّانِي...»[6][7]، كما روي عن الامامين الباقر وولده الصادق عليهما السلام نسخ هذه الآية ايضاً[8].

---

(١) المجادلة: ١٢/٥٨.

(٢) جامع البيان/ الطبري: ٢٠/٢٨.

(٣) تفسير القران العظيم/ ابن كثير: ٥٨٧/٦.

(٤) المجادلة: ١٣/٥٨.

(٥) النساء: ١٥/٤.

(٦) النور: ٢/٢٤.

(٧) بحارالانوار/ المجلسي: ٦/٩٣.

(٨) مجمع البيان/ الطبرسي: ٢٠/٣

٤ ـ العام والخاص من القرآن:

وتتجلى معرفة ائمة أهل البيت عليهم السلام في عام القرآن وخاصه بما جاء عن امير المؤمنين عليه السلام بانه قال: «**واما لفظه خصوص ومعناه عموم فقوله عزوجل: (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَى النَّاسَ جَمِيعاً)**[1] فنزل لفظ الآية خصوصا في بني اسرائيل وهو جار على جميع الخلق عاما الكل العباد من بني اسرائيل و غيرهم من الامم»[2] وقد ورد في تفسير العياشى (ت/٣٢٠ هـ) بسنده عن ابي جعفر عليه السلام في تفسير الآية: «**وَمَنْ اَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا اَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً**» قال «**من استخرجها من الكفر الى الايمان**»[3] كما بين الامام علي(ع) كثيرا من الايات التي انزلت بلفظ العموم ولايراد به غيره[4] منها قوله تعالى: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتقُوا رَبَّكُم إِنَّ زَلْزَلَة السَّاعَةِ شَيءٌ عَظيمٌ**»[5] و «**يا أيها الناس انا خلقنا كم من ذكر وانثى**»[6] و «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اَتَّقُوا رَبَّكُم الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ**»...[7،8].

٥ ـ المحكم والمتشابه:

الايات المحكمات كثيرة في القرآن الكريم وان معرفتها لاتحتاج من المفسر مزيد عناء كما قال عنه الامام علي عليه السلام هو: «**الذى تأويله في تنزيله لايحتاج في تأويله الى**

(١) المائدة: ٣٢/٥.
(٢) بحار الانوار/المجلسي: ٢٥/٩٣.
(٣) كتاب التفسير/ العياشي: ٣١٣/١.
(٤) بحار الانوار/ المجلسي: ٢٥/٩٣.
(٥) الحج: ١/٢٢.
(٦) الحجرات: ١٢/٤٩.
(٧) النساء: ١/٤.
(٨) بحار الانوار/المجلسي: ١٢/٩٣.

اكثرمن التنزيل»[١] ومن امثلته قوله تعالى: «حُرِّمَتْ عَلَيْكُم أُمَّهاتُكُمْ وَبَناتُكُمْ وَاَخواتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاتُكُم...»[٢] وكقوله تعالى: «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ المَيْتَةُ والدَّمُ وَلَحْمُ الخِنْزِير...»[٣] وغير ذلك مما فرضه الله تعالى من اقامة الصلاة، وايتاء الزكاة، واداء الصوم، والحج، والجهاد، والامر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وبر الوالدين، وغيرها من الايات المحكمات التي لم ينسخها شيء والتي عرف المراد منها اجمالاً بتنزيلها دون اللجوء الى تأويلها، اما تفاصيلها فتؤخذ عن طريق السُّنة المطهرة.

اما الايات المتشابهات فهي تلك الايات التي تحتمل وجوها عدة ولا ترجيح لاحدها، وقد ورد النهي عن الخوض في تفسيرها، قال اميرالمؤمنين علي عليه السلام: «وانما هلك الناس في المتشابه لانهم لم يقفوا على معناه ولم يعرفوا حقيقته فوضعوا له تأويلات من عند انفسهم بارائهم...»[٤] ويبدو من خلال المأثور عن أهل البيت عليهم السلام انه لايمكن ان تكون هناك آية واحدة متشابهة من غير وجود ما يدل على تفسيرها ومما يؤكد ذلك قول الامام ابي عبدالله عليه السلام: «المحكم ما يعمل به والمتشابه ما اشتبه على جاهله»[٥] وبهذا فأن «ما تفهمه من ملخص ما اثر عن ائمة أهل البيت عليهم السلام هو نفي وجود آية متشابهة لايمكن معرفة مدلولها الحقيقي، بل الآيات التي لم تستقل في مداليلها الحقيقية يمكن معرفة تلك المداليل بوساطة آيات اخرى، وهذا معنى ارجاع المحكم الى المتشابه»[٦] ومما يؤكد كون المتشابه من القرآن الكريم ليس مستقلاً بمدلوله هو قوله تعالى: «هُوَ الَّذِي اَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتابِ وأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَاَمَّا الَّذينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وابْتِغَاء تَاوِيلِهِ وما يَعْلَمُ تَاْوِيلَهُ الا اللّهُ

(١) بحارالانوار/ المجلسي: ١٢/٩٣.

(٢) النساء ٢٣/٤.

(٣) المائدة: ٣/٥.

(٤) بحارالانوار/ المجلسي: ١١/٩٣.

(٥) كتاب التفسير/ العياشي: ١٩٢/١.

(٦) القرآن في الاسلام/ محمد حسين الطباطبائي: ٣٨.

والرّاسِخُونَ في العِلمِ...»[١] وبهذا لايمكن ان تكون في القرآن آية واحدة من المتشابه لايعرف معناها، لان ذلك تكليف بما لايطاق والله عزشأنه منزه عن أن يكلف عبده بما لايفهمه ويحاسبه عليه، اذ الرجوع الى من اتصف بالرسوخ في العلم هوانجح الطرق لمعرفة حقيقة هذا النوع من التفسير.

وامثلة ما ورد من التفسير المتشابه برد المحكم اليه في المأثور عن أهل البيت عليهم السلام كثيرة منها ما يتعلق بتنزيه الباري كما في قوله تعالى: «الرَّحمنُ عَلَى العَرْشِ اِسْتَوى»[٢] وقوله تعالى: «وَجَاءَ رَبُّكَ...»[٣] فانه «يدل على الجسمية وان الله تعالى مادة ولكن لو ارجعناها الى قوله: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ»[٤] علمنا ان الاستواء والمجيء ليس بمعنى الاستقرار في مكان او الانتقال من مكان الى مكان آخر»[٥] وقد جاء بمعاني الاخبار عن الامام الرضا عليه السلام في تفسير قول الله عزوجل: «وَجَاءَ رَبُّكَ والمَلَكُ صَفّاً صَفّاً»[٦] فقال: «ان الله عزوجل لايوصف بالمجيء والذهاب تعالى عن الانتقال، انما يعني بذلك: وجاء امر ربك والملك صفا صفا»[٧] وعنه عليه السلام ايضاً في تفسير الاية: «كَلاَّ اِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَومئذ لَمَحْجُوبُونَ»[٨] فقال «ان الله تعالى لايوصف بمكان يحل فيه فيحجب عنه فيه عباده، ولكنه عزّوجل يعني انهم عن ثواب ربهم محجوبون»[٩]. وورد عن الامام الباقر عليه السلام في تفسير الآية الكريمة: «يَا ابْلِيسُ مَا مَنَعَكَ اَنْ تَسْجُدَ لما خَلقت بِيدي»[١٠] فقال: «اليد في كلام

(١) آل عمران: ٣/٧.

(٢) طه: ٢٠/٥.

(٣) الفجر: ٨٩/٢٢.

(٤) الشورىٰ: ٤٢/١١.

(٥) القرآن في الاسلام/ محمد حسين الطباطبائي: ٣٨.

(٦) الفجر: ٨٩/٢٢.

(٧) معانى الاخبار/ الصدوق: ١٣

(٨) المطففين: ٨٣/١٥.

(٩) معاني الاخبار/ الصدوق: ١٣.

(١٠) ص: ٣٨/٧٥.

العرب القوة والنعمة، قال: (وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الأَيْدِ)[١] (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ)[٢] اي بقوة . . . ويقال: «(لفلان عندي يد بيضاء) اي نعمة»[٣] ومنه ايضاً ما يخص تنزيه الانبياء عن الكذب لعصمتهم فقد ورد عن الامام الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى عن لسان نبيه ابراهيم عليه السلام: «بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذَا فاسألُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنطِقُونَ»[٤] فقال: «ما فعله كبيرهم وما كذب ابراهيم عليه السلام، إنما قال ابراهيم: «فاسألوهم ان كانوا ينطقون» إن نطقوا فكبيرهم فعل وان لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم شيئاً فما نطقوا وما كذب ابراهيم عليه السلام»[٥] وكذلك ما جاء في قوله عزّوجل عن لسان يوسف عليه السلام: «ايَّتُهَا العِيرُ انَّكُمْ لَسَارِقُونَ»[٦] قال: «انهم سرقوا يوسف من ابيه الا ترى انه قال لهم حين قال: (مَاذَا تَفْقِدُونَ، قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ المَلِكِ»[٧] ولم يقل سرقتم صواع الملك، انما عنى سرقتم يوسف من ابيه»[٨].

٦ ـ نماذج تفسيرية اخرى:

ومن هذه النماذج ما يتعلق بتفسير آيات الاحكام فقد روى الطوسي (ت/ ٤٦٠ هـ) عن ابي جعفر وابي عبدالله عليهما السلام في تفسير قوله تعالى: «ياأيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إذا حَضَرَ اَحَدَكُمُ المَوْتُ حِينَ الوَصِيَّةِ اِثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ اَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيرِكُمْ اِنْ اَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الاَرْضِ...»[٩] فقالا في تفسير (اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ) أي من المسلمين، وفي تفسير (من غيركم): أي من غير ملتكم[١٠] وقد روى العياشي (ت/ ٣٢٠ هـ) يسنده

---

(١) ص: ١٧/٣٨.
(٢) الذاريات: ٤٧/٥١.
(٣) معاني الاخبار/ الصدوق: ١٦.
(٤) الانبياء: ٦٤/٢١.
(٥) معاني الاخبار/ الصدوق: ٢١٠.
(٦) يوسف: ٧٠/١٢.
(٧) يوسف: ٧١/١٢ ـ ٧٢.
(٨) معاني الاخبار/الصدوق: ٢١٠.
(٩) المائدة: ١٠٦/٥.
(١٠) التبيان/ الطوسي: ١٠٩/٤ ورواه الكليني عن ابي عبدالله عليه السلام.

عن ابي عبدالله الصادق في تفسير معنى الاستطاعة في قوله تعالى: «ولله عَلَى النّاسِ حجُّ البَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إلَيهِ سَبيلاً»[١] قال: (الصحة في بدنه والقدرة في ماله)[٢] وفي رواية اخرى: «القوة في البدن واليسار في المال»[٣] وقد يكون تفسير الائمة من اهل البيت فيه اشارات علمية سابقة لزمانها كتفسير الامام علي عليه السلام لقوله تعالى: «فَلاَ أُقْسِمُ بِرَبِّ المَشَارِقِ وَالمَغارِبِ»[٤] فقال: «لها ثلاث مائة وستون مشرقاً وثلاث مائة وستون مغرباً فيومها الذي تشرق فيه لا تعود فيه إلّا من قابل ويومها الذي تغرب فيه لا تعود فيه الّا من قابل»[٥] وهذا دليل واضح على ان الامام علي يريد بهذا التفسير الاشارة الى كروية الارض وانها مقسمة الى ثلاث مائة وستين درجة ولكل منها مشرق يقابل في الطرف الآخر مغرب اذلو كان شكل الارض مسطحاً لما تم ذلك ولم اجد -فيما قرأت اوسمعت- من سبق الامام عليه السلام الى هذا الاكتشاف الباهر الذي لم يُستوعب في حينه، فادعاه الاوربيون بعد قرون!

وقد يكون تفسيرهم عليهم السلام مقتصراً- احياناً- على بيان ما عسر فهمه على غيرهم من الالفاظ الواردة في الايات الكريمة وهي بحاجة الى تفسير، وامثلتها كثيرة جداً يتعذر احصاؤها.

منها ماجاء في تفسير العياشي، عن الامام الباقر عليه السلام في تفسير لفظة «الاعصار» في قوله تعالى: «إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ»[٦] قال ريح[٧] وعن ابي جعفر ايضا في تفسير «البشرى» الواردة في قوله تعالى: «لَهُمُ البُشْرَى فِي الحَيَاةِ الدُّنيا»[٨] قال: «البشرى في الدنيا

ظ: فروع الكافي/ الكليني: ٣/٧ حديث ١.

(١) آل عمران: ٣/٩٧.

(٢) كتاب التفسير/ العياشي: ١/١٩٣.

(٣) م . ن: ١/١٩٣.

(٤) المعارج: ٧٠/٤٠.

(٥) معاني الاخبار/ الصدوق: ٢٢١.

(٦) البقرة: ٢/٢٦٦.

(٧) كتاب التفسير/ العياشي: ١/٤٨.

(٨) يونس: ١٠/٦٤.

الرؤية الصالحة يراها المؤمن اويرى له في الآخرالجنة»[١] وروى العياشي في تفسيره بسنده عن ابي عبدالله عليه السلام في بيان موطن العدالة في الآية الكريمة: «وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا اَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ»[٢] قال: في المودة[٣] كما سئل عليه السلام عن تفسير قوله تعالى: «اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ»[٤] قال: «يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر»[٥].

---

(١) التبيان/ الطوسي: ٤٦٢/٥ وروى الكليني بسنده عن ابي جعفر عليه السلام انه قال في تفسيرها: «هي الرؤيا الحسنة يرى المؤمن فيبشر بها في دنياه» روضة الكافي: ٩٠ حديث ٦٠.

(٢) النساء: ١٢٩/٤.

(٣) كتاب التفسير/ العياشي: ٢٧٩/١.

(٤) آل عمران: ١٠٢/٣.

(٥) كتاب التفسير/ العياشي: ١:/١٩٤.

المبحث الرابع

المأثور عن الصحابة

أوّلاً: ـ معنى الصحابة ومعرفتهم:

الصحابة في اللغة جمع صحابي، وهي لفظة مأخوذة من الصحبة، وهي الملازمة والمرافقة والمعاشرة، يقال تصاحب الرجلان اى ترافقاً، واستصحبه اي: لازمه[1].

اما في الاصطلاح فقد اختلف العلماء ـ من اصوليين ومحدثين ـ في تعريف الصحابة وتحديد معنى الصحبة، فالمحكي عن الاصوليين ان الصحابي هو منِ اقام مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سنة أو سنتين وغزا معه غزوة أوغزوتين[2]، أو هو «من طالت صحبته النبي صلى الله عليه وسلَّم متبعاله مدة يثبت معها اطلاق صاحب فلان عرفا من غير تحديد بزمن مخصوص، وقدّره بعضهم بسنة أو غزوة»[3] اما عندا كثر المحدثين فالصحابي هو كل مسلم رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[4] ولهم في ذلك اقوال اخرى[5].

---

(١) لسان العرب/ ابن منظور ـ صحب ـ.

(٢) علوم الحديث/ ابن الصلاح: ٢٦٣.

(٣) اصول الفقه/ الخضري: ٢٢٤.

(٤) علوم الحديث/ ابن الصلاح: ٢٦٣.

(٥) مقباس الهداية/ المامقاني: ٢٠٦.

ويبدو من ذلك ان معنى الصحابي عند الاصوليين يختلف عنه عندالمحدثين حيث قيده بعض الاصوليين بزمن معين واطلقه بعضهم، وبهذا يكون المعنى الاصطلاحي عندهم ماخوذا عن المعنى اللغوى للصحبة والذى يعني فيما يعنيه الملازمة، اما المحدثون فقد توسعوا في معنى الصحبة واطلقوها على كل من رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو روى عنه ومات على الاسلام، امّا كيفية معرفة الصحابي، فلها عدة صور، أصحها طريق التواتر، او طريق الاستفاضة والشهرة القاصرة عن التواتر، او من الرواية عن أحد الصحابة ان فلانا صحابي، أو يقول العدل انه كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[١].

ثانياً: ـ تفسيرهم:

ذكرنا في مرحلة عصر الصحابة في نشأة التفسير بالمأثور، ان القرآن الكريم والرواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والاجتهاد والاستنباط هي من اهم مصادر التفسير بالمأثور عند الصحابة، كما بيّنا هناك أبرز المفسرين منهم، وفصلنا الحديث عن مصادِر معرفتهم، واسباب تفاوت المعرفة بينهم، ومميزات تفسيرهم بما لايحتاج الى اعادته ثانية، ولكن مما يحسن الوقوف عليه هنا هو بيان اهمية هذا التفسير وقيمته من بين مصادر التفسير بالمأثور، وما ينبغي للمفسر مراعاته عند اعتماده التفسير المأثور عن الصحابة.

تأتي أهمية التفسير المأثور عن الصحابة بعد تفسير القرآن الكريم بآياته، وتفسير النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام[٢]، لان الصحابة هم «ادرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والاحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح»[٣] حيث امتازوا ـ عن غيرهم ـ بمعرفة اسباب النزول التي تفيد الى حد كبير في

(١) علوم الحديث/ ابن الصلاح: ٢٦٣.

(٢) المبادئ العامه لتفسير القرآن الكريم/ الصغير: ٧٦.

(٣) مقدمة في اصول التفسير/ ابن تيمية: ٩٥.

معرفة ملابسـات النص، علاوة على ما امتـازوا به من ملكـة اللغة التي نزل بهـا القرآن الكريم، فهم «اعلم الـناس بمعاني الالفاظ القرآنية لأنهم من العرب ومن اعلم الناس بلغة القرآن، وما يكون غريباً بالنسبة لنا لايكون غريباً بالنسبة لهم»[١].

وعليه فأن الـتفسير المروي عنهم اذا صحت طريقته وصح إسناده فانه من التفاسير المعتبـرة لـلقرآن الكريم[٢] وليس المقصود من تفسير الصـحابة اقوالهم المجـردة على أصح الآراء، فانه لايجوز التفسير بظنـون الرأى ومجرد الاعتقاد[٣]«فما كـان موافقاً لكتاب الله وسنة نبيـه أُخذ به من اقوالهـم، وما كان مجانبـاً لذلك يضرب به عرض الحائط، وهذا لايقدح بمنزلتهـم وانما يرد الى سند الـرواية عنهم او للألتباس الذهني الذي يقع فيه غير المعصوم»[٤] والآ فمنزلة الصحابة لا تقاس على أساس قبول تـفسيرهم او رفضه مادامت الصحبة نفسها ليست وثيقة للصواب وحصانة عن مجانبته.

وعلى آية حال فان تفسير الصـحابي للقرآن الـكريم ـ بعد البـناء على وثاقته ـ لايخلو من احد امرين وهما:

الاول: ان يعـتمـد الصحابي في تـفسيـره المأثور عن النبي صلى الله عـليـه وآله وسلم ويرفعه صراحـة اليه كأن يقـول سمعت رسول الله صلى الله عـليه وآله وسلـم فسر هذا بكذا، أو قال كذا ونحوه، وينقل الينا بسند صحيح، فيكون تفسيره لاريب فيه وليس لنا بد من الأخذ به لأنه يمثل السنة النبوية من هذا الوجه[٥].

الثـاني: أن يكون التفسير صـادرا عن الصـحابة أنفسهـم وغير مصرح برفعه الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهـنا اختلف العلماء في هـذا النوع من التفسير، هل هو بمثابة المرفوع الى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيؤخذ به، او من الموقوف فينظر فيه؟ فعده قسم منهم بمثابـة المرفوع لابتنـاء تفسيره على مشاهـدته الوحي والتـنزيل، فيكون رواية

(١) المعجزة الكبرى/ ابوزهرة: ٥٠١.

(٢) لغة القرآن/ عبدالكريم عبدالجليل: ٤٤٣.

(٣)و(٤) المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم/ الصغير: ٧٥.

(٥) المعجزة الكبرى/ ابوزهرة: ٥٠١.

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وعده اخرون من الموقوف لأصالة عدم كونه رواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم[١] في مستدرك الصحيحين ان تفسير الصحابي الذى شاهد التنزيل له حكم المرفوع الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم[٢]وفي تدريب الراوى انه «حديث مسند عند الشيخين البخاري ومسلم»[٣] وقد قيد ذلك بما كان بسبب نزول آية أو نحوه أمّا غيره فموقوف[٤].

والحقيقة ان تفسير الصحابي من هذه الناحية لايعد مرفوعا مطلقاً، فما كان متعلقا بسبب نزول آيه فيؤخذ به «لأن الصحابي شاهد قرائن الأحوال ومقتضيات المقام ومناسبة الحال نظرا لقرب عهد الصحابة من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ودراية الثقات منهم باسباب النزول مضافاً الى الفهم العربي المحض الذي تميزوا به هذا اذا كان الصحابي ثقة ثبتا ذا فهم عربي اصيل»[٥]، وكذلك الحال مع تفسيره الذى يعتمد اللغة لجلاء المعنى، قال في البرهان «فأن فسره من حيث اللغة فهم أهل اللسان فلا شك في اعتمادهم، وأن فسره بما شاهد من الاسباب والقرائن فلاشك فيه»[٦] ومن هذا الوجه يكون لتفسيرهم -مالم يعارضه دليل معتبر- حكم المرفوع. اما «اطلاق بعضهم ان تفسير الصحابة له حكم المرفوع فاطلاق غير جيد، لأن الصحابة اجتهدوا في تفسير القرآن واختلفوا في بعض المسائل والفروع وكان- بعضهم يروى الاسرائيليات عن أهل الكتاب»[٧]. واما اذا كان التفسير الوارد عن الصحابي غير متعلق باسباب النزول ولا من حيث اللغة كأن يكون فيه مجال للرأى والاجتهاد فهو من الموقوف الذي

---

(١) مقباس الهداية/ المامقاني: ٥٩.

(٢) البرهان/ الزركشي: ١٥٧/٢، اعلام الموقعين/ ابن القيم: ١٩٨/٤.
الا تقان/ السيوطي: ٢٠٨/٤، التبيان في علوم القرآن ـ الصابوني: ٧٨.

(٣) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي/ السيوطي ـ الشرح: ٢٩٢.

(٤) علوم الحديث/ ابن الصلاح: ٤٥، وتدريب الراوي/ السيوطي ـ المتن: ١٩٣.

(٥) المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم/ الصغير: ٧٥.

(٦) البرهان/ الزركشي: ١٧٣/٢.

(٧) علوم الحديث ومصطلحه/ صبحي الصالح: ٢٠٩.

اتجه بعض العلماء الى تضعيفه[١] «لان للحديث المروى عن رسول الله المنتهي اليه قداسة ليست لحديث سواه ولوكان صحابيا جليلاً»[٢].

ولكن لوأثر عن الصحابة تفسير للقرآن الكريم موقوف عليهم، واتفقوا عليه جميعاً مع عدم وجود المعارض من كتاب او سنة او صحابي آخر، فلا يمكن القول بعدم الأخذ به لأنه ليس من المعقول أن يجتمع الجميع ـ بلا إستثناء ـ على غير الصواب، اما لو اختلفوا في تفسيرهم ووجد المعارض له فأن أمكن الجمع بينها فذاك ، والاّ ينظر الى دليل كل تفسير، ويؤخذ باقوى الأدلة بعد خضوعها الى ضوابط الترجيح المعروفة عندالعلماء[٣] وله توجيهات اخرى موسعة لدى الاصوليين ليس هنا محل تفصيلها[٤].

وهذا المصدر التفسيرى على الرغم من اهميته الكبيرة بصفته صادراً عمن عاصر الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ولازمه أو رآه وسمع منه التفسير، مما يفترض ان تكون الروايات التفسيرية الصادرة عن الصحابة أقرب الى الصواب ـ وهو كذلك ـ الا انه وجد فيها كثيرا من الروايات التي لايمكن الحكم بصدورها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نظرا لما دس فيها من اخبار الأمم الماضية وتواريخها مما لايعول عليه في دين الله وشريعة الاسلام[٥]، فقد روى الطبري (ت/ ٣١٠ هـ) بسنده عن ابن عباس (ت/ ٦٨ هـ) وكعب الاحبار (ت/ ٣٢ هـ) وعن وهب بن منبه (ت/ ١٤٤ هـ) في تفسير قوله تعالى: **«وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ»**[٦] **انه كان بمدينة انطاكيا فرعون من الفراعنة يقال له ابطيحس بن ابطيحس يعبدالاصنام[٧] ثم ذكر القصة بكاملها، ويبدو**

(١) ينظر تضعيف الاحاديث الموقوفة في قواعد التحديث للقاسمي: ١١١.

(٢) علوم الحديث ومصطلحه/ صبحي الصالح: ٢٠٨.

(٣) البرهان/ الزركشي: ١٢٧/٢، المعجزة الكبرى/ ابوزهرة: ٥٠١ دراسات في اصول التفسير/ محسن عبدالحميد: ١١٨.

(٤) الاحكام/ الآمدي: ٢٤٣/١ ـ ٢٤٥، اصول الفقه/ الخضري: ٣٩٣.

(٥) الاسرائيليات/ رمزي نعناعة: ١٣٦ وما بعدها.

(٦) يس: ١٣/٣٦.

(٧) جامع البيان/ الطبري: ١٥٦/٢٢.

أن كعب الأحبار كان يكذب على الصحابة في التفسير فقد روى الطبري (ت/ ٣١٠ هـ) انه: «جاء رجل الى عبدالله، فقال: من أين جئت؟ قال من الشام، قال: من لقيت؟ قال: لقيت كعبا، فقال: ما حدثك كعب؟ قال: حدثني ان السموات تدور على منكب ملك، قال: فصدقته أم كذبته قال: ما صدقته ولا كذبته، قال: لوددت أنك افتديت من رحلتك اليه براحلتك ورحلها، وكذب كعب ان الله يقول (أنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمواتِ وَالأَرضَ أَنْ تَزُولاَ، وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ اَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَد مِنْ بَعْدِهِ)[١،٢]».

كما روى الطبري ايضاً عن تكذيب كعب وذمه، قال: (حدثنا جرير، عن مغيرة عن ابراهيم، قال ذهب جندب البجلي الى كعب، فقدم عليه ثم رجع فقال عبدالله حدثنا ما حدثك فقال: حدثني ان السماء في قطب كقطب الرحا والقطب عمود على منكب ملك، قال عبدالله: لودت انك افتديت رحلتك بمثل راحلتك، ثم قال ما تنتكت اليهودية في قلب عبد فكادت ان تفارقه، ثم قال: (إنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمواتِ وَالارْضَ أنْ تَزُولا)[٣] كفى بها زولا ان تدور)[٤].

ويلحظ من هذا وامثاله الكثيرة ان المفسرين من الصحابة قد تأثروا بمثل تلك الروايات الاسرائيلية فرووها عن علماء اليهود ممن يثقون به، وتلجئهم الحاجة الى الاستعانة به، فيسألونه عما لم يرد له تفسير من القرآن او السنة فيجيب «بما لم ينزل الله به سلطانا فيحرف الكلم عن مواضعه ولايبلغ الحق نصابه»[٥] ولم يكن ابن عباس (ت/ ٦٨ هـ) (رض) وحده راوياً لبعض الاسرائيليات بل على العكس فربما تكون الاسرائيليات في تفسيره التي اكد وجودها اكثر الباحثين[٦] هي اقل منها في تفسير غيره

---

(١) فاطر: ٣٥/٤١.

(٢) جامع البيان/ الطبري ٢٢/١٤٤.

(٣) فاطر: ٣٥/٤١.

(٤) جامع البيان/ الطبري: ٢٢/١٤٥.

(٥) المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم/ الصغير: ٥٥.

(٦) مناهج في التفسير/ الصاوي الجويني: ٣٧، قصة التفسير/ الشرباصي: ٢٨، مذاهب التفسير الاسلامي/ جولدزيهر: ٨٥، تاريخ الادب العربي/ كارل بروكلمان: ٤/٧، التفسير والمفسرون/ الذهبي: ١/٧٣.

من الصحابة وبهذا لايمكن نفيها عن تفسيره كما ادعاه بعضهم[١] ومن امثلة الصحابة الذين تأثروا بالاسرائيليات ابو هريرة (ت/ ٥٩ هـ) الذي روى عن كعب الاحبار (ت/ ٣٢ هـ) ومنهم عبدالله بن عمرو بن العاص (ت/ ٦٥ هـ) الذي كان يحدث الناس بالاسرائيليات وقد اصاب زاملتين من علوم أهل الكتاب يوم اليرموك [٢].

ولم يكن الامر مقتصرا على الاسرائيليات وحدها وانما شمل وضع الاحاديث على هؤلاء الصحابة خصوصا ابن عباس، لان الوضع عليه يكسب الحديث الموضوع رواجا، لشهرة ابن عباس وعلمه ومنزلته وقربه من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ومما يدلل على كثرة الوضع على ابن عباس في التفسير ما ذكر عن الشافعي (ت/ ٢٠٤ هـ) انه قال: «لم يثبت عن ابن عباس في التفسير الاشبيه بمائة حديث»[٣] في حين ان له تفسيرا للقرآن الكريم مطبوعا باسم (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) رواية الفيروزآبادي (ت/ ٨١٧ هـ) صاحب القاموس المحيط[٤] وقيل انه منتحل عليه اعتمادًا على قول الامام الشافعي السابق[٥] ومن تتبع روايات ابن عباس في التفسير تبدو رائحة الوضع واضحة، فمن امثلتها ما رواه الطبري في تفسير قوله تعالى: «يٰس»[٦] فقد اسند عن ابن عباس انه قال: يا انسان بالحبشية[٧] ورواه عنه بطريق اخر انه قال «فانه قسم أقسمه الله، وهو من اسماء الله»[٨] وكذلك ما رواه الطبري عن ابن عباس ايضا في

---

(١) مثل الدكتور عبدالكريم عبدالجليل في كتابه لغة القرآن الكريم: ٤٤١.

(٢) الاسرائيليات/ رمزى نعناعة: ١٥٣.

(٣) الا تقان/ السيوطي: ٢/٢٢٤.

(٤) تاريخ التفسير/ قاسم القيسي: ١٣٥، التفسير ورجاله/ ابن عاشور: ٣١ محاضرات في علوم القرآن/ غانم قدوري أحمد: ٢٢٤، فجر الاسلام: ٢٠٣ وضحى الاسلام: ٢/١٤١ لاحمد امين، قصة التفسير/ الشرباصي: ٤٩.

(٥) القرآن والتفسير/ عبدالله محمود شحاته: ١٦٦.

(٦) يس: ٣٦/١.

(٧) جامع البيان/ الطبري: ٢٢: ١٤٨.

(٨) جامع البيان/ الطبري: ٢٢/١٤٨.

تفسير معني (الاسباب) الواردة في قوله تعالى: «وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الاسباب»[١] قال: الموده[٢] ثم روى عنه بعد قليل تفسير اللفظة نفسها من الآية السابقة فقال: «تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الاسْبابُ: تقطعت بهم المنازل»[٣] وكذلك الحال مع ما رواه الطبري عنه في قوله تعالى: «وَابتَغُوا مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ»[٤] قال: الولد[٥] ثم روى عنه بسند أخر فقال: ليلة القدر[٦]، ولعل في ذلك ما يدلنا على مقدار ما وضع على ابن عباس في التفسير، وهكذا الحال مع غيره من الصحابة مثل ابي بن كعب (ت/ ٢٠ هـ) الذى كثرت الرواية عنه في التفسير ولم يسلم من الوضع ايضاً[٧] وابن مسعود (ت/ ٣٢ هـ) وهو اكثر من روى عنه في التفسير من الصحابة بعد ابن عباس حيث وردت روايات كثيرة تنتهي أسانيدها اليه في علم التفسير «ومن هذه الروايات ما يمكن الاعتماد عليه والثقة به ومنها ما يعتريه الضعف في رجاله أو الانقطاع في إسناده»[٨].

وخلاصة القول: انّ هذا المصدر التفسيري «يجب ان يرصد بكثير من الحيطة والحذر لما دس عن طريقهم في القرآن من قبل اليهود والنصارى، وما كثر في ذلك من الاسرائيليات والانحرافات، وما زود من الاحاديث التي وضعت في العصرين الأموي والعباسي ترويجا لمبدأ ودعما لفكرة مما لم تصح نسبته ولم يثبت صدوره»[٩] وعلى المفسرالخبير ان يتحاشى ذلك في تفسيره.

ثالثاً: ـ تطبيقاته:

لما كان المأثور التفسيري عن الصحابة قد ملاء بطون الدورات التفسيرية حتى

---

(١) البقرة: ١٦٦/٢.
(٢)و(٣) جامع البيان/ الطبري: ٧١/٢.
(٤) البقرة: ١٨٧/٢.
(٥)و(٦)جامع البيان/الطبري: ١٦٩/٢-١٧٠.
(٧) التفسيروالمفسرون/الذهبي: ٩٢/١.
(٨) التفسير والمفسرون/ الذهبي: ٨٧/١.
(٩) المبادئ العامة في تفسير القرآن الكريم/ الصغير: ٥٥.

ليتعذر على الباحث حصره وتصنيفه وفق ما ورد منه عن كل صحابي، لذا سيكون الحديث في تطبيقات هذا المصدر على بعض من المأثور الوارد عن الصحابة مبتدئين بالاشهر فالاشهر في التفسير منهم.

اما الحديث عن الخلفاء الثلاثة: ابوبكر، وعمر، وعثمان فقد سبق الكلام ان الرواية عنهم في التفسير نزرة جداً لا تتفق مع ما قيل عن شهرتهم في التفسير اما تقدم وفاتهم فلا تصح كدليل على هذا النزر نظراً لشهرة أبي بن كعب في التفسير وكثرة الوارد عنه يؤيدها ولم تمنع وفاتُه المبكرة هذه الشهرة ولم تحل دون هذه الكثرة حيث كانت بسنة (٢٠ هـ)، وما سبق عن السيوطي من شهرتهم معارض بهذا النزر القليل و رجوعهم الى غيرهم في فهم ما ابهم عليهم لاسيما عمر الذي كان اعلم وافقه من عثمان ولكن كان يعسر عليه حفظ القرآن[١] وما ورد عن ابنه عبدالله بن عمر: تعلم عمر سورة البقرة في اثنتي عشرة سنة، فلما ختمها نحرجزوراً[٢] وما قاله هو في معنى الاب[٣] ولكلالة[٤] وفي خطبته في الجابية المشهورة[٥] لعل في هذا دليلاً كافيا على زيف تلك الشهرة.

---

(١) ظ: عمدة القاري في شرح صحيح البخاري: ٧٣٣/٢.

(٢) ظ: سيرةعمر/ابن الجوزي: ١٦٥ وشرح نهج البلاغة/ابن ابي الحديد: ١١١/٣ والدرالمنثور/السيوطي: ٢١/١.

(٣) الوارد في الآية: ٣١ من سورة عبس حيث قال بعد تلاوة الآية: هذا لعمر الله هو التكليف فما عليك ان لا تدري ما الأب. انظر: الكشاف/ الزمخشري ٤: ٢٢٠ وتفسير ابن جُزَيّ: ٨٢٧.

(٤) الواردة في الآية: ١٧٦ من سورة النساء حيث قال بعد تلاوة الآية: لأن اكون اعلم الكلالة احب اليّ من ان يكون لي مثل قصور الشام. انظر: جامع البيان/ الطبري: ٤٣٥/٩ و ٤٣٦ و ٤٣٨ و فتح القدير/ الشوكاني: ٥٤٤/١.

(٥) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان ٣٣/٣: «في الجابية خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطبته المشهورة» وقد رويت هذه الخطبة عن علي بن رباح اللخمي قال: «ان عمر رضي الله عنه خطب الناس، فقال: من اراد ان يسأل عن القرآن فليأت أُبي بن كعب، و من اراد ان يسأل عن الحلال والحرام فليأت معاذ بن جبل، ومن اراد آن يسأل عن الفرائض فليأت زيدبن ثابت، ومن اراد ان يسأل عن المال فليأتني فأني له خازن، وفي لفظ آخر: فأن الله تعالى جعلني خازنا وقاسما».

انظر: كتاب الاموال/ ابي عبيد: ٢٧٧ والسنن الكبرى/ البيهقي: ٢١٠/٦ وقد خصص السيد الاميني في كتابه الغدير معظم جزئه السادس للحديث عن «نوادر الا ثر في عمر» فراجع.

والحق الذى لاشبهة فيه هو ان اشهر المفسرين من الصحابة الامام علي عليه السلام، قال سعيد بن المسيب: لم يكن احد من الصحابة يقول: سلوني، الا علي بن ابي طالب، وكان اذا سئل يكون فيها كالسكة المحماة[1].

وقد سبق الحديث عن هذا في نشأة التفسير بالمأثور وذكرنا هناك طرفاً من اخباره عليه السلام مماله علاقة بالمقام ولا حاجة لاعادته[2].

وياتي بعد الامام علي عليه السلام ثلاثة من اشهر الصحابة في تفسير القرآن الكريم، وهم: عبدالله بن عباس (ت / ٦٨ هـ) وعبدالله بن مسعود (ت/ ٣٢ هـ) وابي بن كعب (ت/ ٢٠ هـ)، وسنخص الحديث بالمأثور عن هؤلاء الثلاثة وان اشتهر غيرهم في التفسير من الصحابة كعبد الله بن عمر (ت/ ٦٥ هـ) وابي هريرة (ت/ ٥٩ هـ) وغيرهما، وذلك لعدم خروج الروايات التفسيرية الواردة عن غير الثلاثة المذكورين عن الاطار العام لمنهجهم في التفسير، لاسيما اذا عرفنا ان كلاًمنهم اصبح رائداً لمدرسة تفسيرية لها خصائصها ومميزاتها، على انه قد ذكرنا ـ في الفصل الاول من هذه الرسالة، شهرة هؤلاء الثلاثة ومنزلتهم العلمية، مع بيان بعض النماذج التطبيقية من هذا المصدر التفسيري المهم.

١ ـ عبدالله بن عباس (ت/ ٦٨ هـ) (رض):ـ

اعتمد ابن عباس في تفسير القرآن الكريم على القرآن نفسه والسنة النبوية، زيادة على كونه رائداً لأول مدرسة استخدمت اللغة والشعر في تفسير آيات الكتاب المجيد، ويلحظ على تفسيره الاتقان في اللغة ومعرفة اساليبها وغريبها ولهجاتها، وما تضمنه من الشعر الجاهلي في مقام الاستشهاد لتقرير المعنى ويروى عنه قوله: «الشعر ديوان العرب فاذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي انزله الله بلغة العرب رجعنا الى ديوانها

(١) انظر: جامع بيان العلم وفضله/ ابن عبدالبر: ١١٣/٢ وجمع الجوامع/ السيوطي ٢٤٢/٥ وزهر الاداب/ الحصري القيرواني: ٣٨/١ وتاج العروس/ الزبيدي ١٦٨:٥.

(٢) راجع ص٤٠ من الفصل الاول.

فالتمسنا معرفة ذلك منه»[١] ونظرا لاكثار ابن عباس من اللغة والشعر في التفسير فقد عد تفسيره في مختلف اصوله «اول محاولة لشرح الفاظ القرآن شرحا لغويا»[٢].

وعلى الرغم من اشتهار ابن عباس في تفسيره اللغوى للقرآن الكريم، الا انه فسر القرآن بالمأثور زيادة على ارائه واجتهاداته، وفيما يلي بعض النماذج التطبيقية من تفسيره.

١ ـ تفسيره القرآن بالقرآن: ومن امثلته ما فسر به قوله تعالى: «**أَمِتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ...**»[٣] فقال: ـ«كنتم ترابا قبل ان يخلقكم فهذه ميتة، ثم احيا كم فخلقكم فهذه احياءة ثم يميتكم فترجعون الى القبور فهذه ميتة اخرى ثم يبعثكم يوم القيامة فهذه احياءة فهما ميتتان وحياتان فهو قوله (**كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُم امْواتاً فَاحْيا كُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ اِلَيهِ تُرْجَعُونَ**»[٤][٥].

٢ ـ تفسيره بالمأثور عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: اما تفسير القرآن الكريم عن طريق السنة النبوية الشريفة عند ابن عباس فتكاد تكون قليلة جدا ولعل هذا يعود الى صغر سنه يوم وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فتفسير الطبري مثلا على ضخامته لايضم من روايات ابن عباس المرفوعة الى النبي الا بضع آيات تكاد تكون محصورة باسباب النزول، ولقد قارنت كثيرا بين تفسير ابن عباس ـ الموقوف عليه ـ وبين تفسير جملة من الصحابة كتفسير ابن مسعود، وأُبي بن كعب واضرابهما ـ المرفوع الى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ـ فوجدت اغلبه متفقا مع تفسيره بالنص حينا، وبالمعنى احياناً. وهذا يدل على انه اخذ بعض تفسيره عن الرسول بالوساطة وان حذفت، لان المعروف عنه انه من تلاميذ الامام علي عليه السلام وكان قد اخذ علم

---

(١) الاتقان: السيوطي: ٢/٦٧.

(٢) تاريخ التراث العربي/ فؤاد سزكين: ١/١٨٠.

(٣) غافر: ٤٠/١١

(٤) البقرة: ٢/٢٨.

(٥) جامع البيان/ الطبري: ١/١٨٧.

التفسير عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[١].

ومهما يكن من امر فانه فسر بعض الآيات بالسنة الشريفة ومن امثلته ما رواه الطبري (ت/ ٣١٠ هـ) في تفسير قوله تعالى «لايَنْفَعُ نَفساً ايمانُها لَمْ تَكُنْ امَنَتْ مِنْ قَبْلُ»[٢] بسنده عن ابن عباس، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأن من علامات ذلك طلوع الشمس من المغرب، وقد روى ذلك الطبرى بعدة اسانيد اخرى عن جملة من الصحابة ايضاً[٣].

٣ ـ التفسير الخاضع لاجتهاده: عرف عن ابن عباس انه كان يفسر القرآن عن طريق النظر والاجتهاد لما يفتحه الله تعالى عليه من العلم والمعرفة، قال ابن حجر (ت/ ٨٥٢ هـ): «كان ابن عباس اذا سئل فأن كان في القرآن اخبر به، فأن لم يكن وكان عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم اخبر به، فان لم يكن وكان عن ابي بكر وعمر اخبر به فان لم يكن قال برأيه»[٤] ولقد كان ابن عمر (ت/ ٧٣ هـ) قد انتقده على جرأته في تفسيره كما يصوره لنا الطبرى بان رجلا جاء الى ابن عمر يساله عن قوله تعالى: «أولَمْ يَرَ الّذِينَ كَفَرُوا انَّ السمواتِ والأَرضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَا هُمَا»[٥] فقال: إذهب الى ابن عباس ثم تعال اخبرني، فذهب فسأله فقال: «كانت السموات رتقا لا تمطر وكانت الارض رتقا لا تنبت ففتق هذه بالمطر وهذه بالنبات» فرجع الرجل الى ابن عمر فأخبره فقال: قد كنت اقول: ما يعجبني جرأة ابن عباس على تفسير القرآن فالان قد علمت انه أوتي علما»[٦]، ومن امثلة مافسره باجتهاده ما حكاه الطبري ايضا مِنْ ان عمر بن الخطاب (ت/ ٢٣ هـ) قد رجع الى ابن عباس، بعد ان لم يجد من السنة شيئاً في تفسير

---

(١) البرهان/ الزركشي: ١٥٧/٢.

(٢) الانعام: ١٥٨/٦.

(٣) جامع البيان/ الطبري: ١٩٨/٨ ـ ١٠١.

(٤) الاصابة/ ابن حجر: ٣٣٣/٢.

(٥) الانبياء: ٣٠/٢١.

(٦) جامع البيان/ الطبري: ٤٦/٣.

الآية الكريمة من قوله تعالى: «أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ»[١] فقال: «هذا مثل ضربه الله عزوجل فقال: أَيود أحدكم ان يعمل عمره بعمل أهل الخير وأهل السعادة، حتّى اذا كان احوج ما يكون الى ان يختمه بخير حين فنى عمره واقتراب اجله، ختم ذلك بعمل من عمل أهل الشقاء، فأفسده كله، فخرقة احوج ما كان اليه»[٢].

٤ ـ **اعتماده اللغة والشعر في التفسير:** برع ابن عباس براعة كبيرة في استخدام اللغة العربية والشعر الجاهلي في بيان المعني المُفسَّر. فاما من حيث اللغة فقد امتاز بثقافة لغوية مكنته من معرفة غريب القرآن، قال السيوطي (ت/ ٩١١ هـ) عن ابن عباس والصحابه الاخذين عنه علم التفسير: «فانه ورد عنهم ما يستوعب تفسير غريب القرآن بالأسانيد الثابتة الصحيحة»[٣] ومن أمثلة ذلك ما روي عنه انه قال: «ما كنت أعرف ما معنى يحور»[٤] حتى سمعت أعرابيَة تقول لبنية لها: حوري ـ اى ارجعي »[٥]. ومنه ايضاً ما ورد عنه في تفسير قوله تعالى: «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً»[٦] قال: «كنت اقرؤها ولا ادري ما هي؟ حتى تزوجت بنت مِشْرَح، فقالت: فتح الله بيني وبينك ـ اي: حكم الله بيني وبينك »[٧] كما كان يميز لغات العرب في التفسير، في قوله تعالى «وَأَنتُمْ سَامِدُونَ»[٨] قال الفناء وهي يمانية[٩] وفي قوله تعالى: «أَتَدْعُونَ بَعْلاً»[١٠] قال: رباً بلغة

---

(١) البقرة: ٢/٢٦٦.
(٢) جامع البيان/ الطبري: ٣/٤٧.
(٣) الا تقان/ السيوطي: ٢/٦.
(٤) وردت لفظة (يحور) في سورة الانشقاق: ٨٤/١٤.
(٥) الكشاف/ الزمخشري: ٤/٢٣٥.
(٦) الفتح: ٤٨/١.
(٧) تاويل مشكل القرآن/ ابن قتيبة: ٤٩٣.
(٨) النجم: ٥٣/٦١.
(٩) الا تقان/السيوطي: ٢/١٠٦.
(١٠) الصافات: ٣٧/١٢٥.

أهل اليمن(١) وكذلك بين معنى لفظه «يَفْتِنَكُمُ»(٢) قال: يضلكم بلغة هوازن(٣).

وفي قوله تعالى: «إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ»(٤) قال: بلسان الحبشة اذا قام الرجل من الليل قالوا: نشأ(٥) وعن قوله تعالى «فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَة»(٦) قال: هو بالعربية الاسد وبالفارسية شا، وبالقبطية اريا، وبالحبشية قسورة(٧).

ومن براعة ابن عباس في معرفة اللغات الواردة في القرآن الكريم انه الف كتابا بأسم: «كتاب اللغات في القرآن»(٨) وقد تصدى الاستاذ احمد نصيف الجنابي لاحصاء ماورد في هذا الكتاب من لغات العرب موزعة حسب ورودها في المصحف الشريف وهي: «قريش، وهذيل، وكنانه، وحمير، وجرهم، وتميم، وقيس عيلان، واهل عمان، وازدشنوءه، وخثعم، وطيئ، ومذحج، ومدين، وغسان، وبنوحنيفة، وحضر موت، واشعر، وانمار، وخزاعة، وبنوعامر، ولخم، وكندة، وسبأ، واهل اليمامة، ومزينة، وثقيف، والعمالقه، وسدوس، وسعد العشيرة»(٩).

اما عن استخدامه الشعر في التفسير فذلك ما اشتهر به، ولعل خير ما يمثله مسائل نافع بن الأزرق (ت/ ٦٥ هـ)، ونجدة بن عويمر (ت/ ٦٩ هـ) حيث سألاه عن اشياء كثيرة من القرآن الكريم ليفسرها لهم، على أن يأتي بشواهد من شعر العرب تؤيد تفسيره، فكان عند شرطهما، وقد جمع السيوطي (ت/ ٩١١ هـ) تلك المسائل فكانت بحدود مائتي مسألة يقابل كل واحدة منها شاهدا او اكثر من شعر العرب(١٠). ومن هذه

---

(١) و(٣) الاتقان/ السيوطي: ١٠٧/٢.

(٢) النساء: ١٠١/٤.

(٤) المزمل: ٦/٧٣.

(٥) و(٧) جامع البيان/ الطبري: ٦/١.

(٦) المدثر: ٥١/٧٤.

(٨) وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق صلاح الدين المنجد في بيروت سنة ١٣٩٢ هـ.

(٩) الدراسات اللغوية والنحوية في مصر/ احمد نصيف الجنابي: ٧٠ - ٧١.

(١٠) الاتقان/ السيوطي: ٦٨/٢ - ١٠٥.

الاسئلة، ما قاله نافع بن الازرق له: «اخبرني عن قوله تعالى (وَحَفَدَةً):[١] قال: ولد الولد، وهم الاعوان، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم أما سمعت الشاعر يقول:

حفد الولائد حولهن واسلمت بأكفهن ازمة الاجمال»؟[٢]

ثم قال: «اخبرني عن قوله تعالى (نَدِيّاً)[٣] قال: النادي: المجلس، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول:

يومان يوم مقامات واندية ويوم سير الى الاعداء تأويب»؟[٤]

ومنه ايضاً قوله: «اخبرني عن قوله تعالى: (ذَا مَتْرَبَة)[٥] قال: ذاحاجة وجهد، أما سمعت قول الشاعر:

تربت يداك ثم قل نوالها وترفعت عنك السماء سجالها»؟[٦]

٥ ـ معرفته باسباب النزول: كان ابن عباس عالماً باسباب النزول فقد روى الطبري عن ابن عباس في سبب نزول الآية الكريمة **«وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَىٰ اللهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيهِمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»**[٧] بان عشرة رهط تخلفوا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة تبوك وقد اوثق سبعة منهم انفسهم بجوار المسجد وكان ممر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليهم، فسأل عنهم، فقالوا: هذا ابولبابة واصحاب له تخلفوا عنك حتى تطلقهم وتعذرهم، فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: **«لا اطلقهم حتى يكون الله هوالّذي يطلقهم»**، ولما بلغهم ذلك، قالوا: لانطلق انفسنا

(١) النحل: ٧٢/١٦.
(٢) الاتقان/السيوطي: ٧٠/٢.
(٣) مريم: ٧٣/١٩.
(٤) الاتقان/ السيوطي: ٧١/٢.
(٥) البلد: ١٦/٩٠.
(٦) الاتقان/ السيوطي: ١٠١/٢.
(٧) التوبة: ١٠٢/٩.

حتى يكون الله الذي يطلقنا، فانزلت الآية الكريمة[١]، وقد ذكر السيوطي (ت/ ٩١١ هـ) نماذج كثيرة من معرفة ابن عباس بذلك، ومن جملة ما ذكره عنه انه كان يعرف الحضري من السفري ايضاً، في قوله تعالى: «فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رأسِهِ»[٢] قال: انها نزلت بالحديبية[٣] وفي الآية الكريمة «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ»[٤] قال: انها نزلت في مسير الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم في غزوة بني المصطلق[٥].

كما كان يميز النهاري من الليلي، كقوله: ان سورة الانعام نزلت بمكة ليلاً[٦]، وكان ايضاً عارفا بنزول الايات التشريعية، كقوله عن الآية الكريمة: «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا...»[٧] هي اول آية نزلت في تشريع القتال[٨].

٦ ـ معرفته بالناسخ والمنسوخ: ومن امثلة علم ابن عباس بالناسخ والمنسوخ ما روى عنه في قوله تعالى: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرامِ قِتَالٌ فِيهِ...»[٩] انه ذكران القتال كان محظوراً في الاشهر الحرم، حتى نسخته آية السيف في سورة (براءة) من قوله تعالى «فَاقْتُلُوا المُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ»[١٠] فابيح القتال ـ قتال المشركين في الأشهر الحرم وفي غيرها[١١]، ومنه ايضاً ما رواه الطبري بسنده عن ابن عباس حول نسخ التوجه الى بيت

(١) جامع البيان/ الطبري: ١٣/١١.
(٢) البقرة: ١٩٦/٢.
(٣) الاتقان: السيوطي: ٧٤/١.
(٤) الحج: ١/٢٢.
(٥) الاتقان/السيوطي: ٧٧/١.
(٦) الاتقان/ السيوطي: ٨٣/١.
(٧) الحج: ٣٩/٢٢.
(٨) الاتقان/ السيوطي: ٩٩/١.
(٩) البقرة: ٢١٧/٢.
(١٠) التوبة: ٥/٩.
(١١) الناسخ والمنسوخ/ النحاس: ١٠٦، ١١، ١٢٩.

المقدس، واستبدال قبلة المسلمين نحوالكعبة المشرفة[١].

٢ ـ عبدالله بن مسعود (ت/ ٣٢ هـ) (رض): ـ

اشتهر الصحابي عبدالله بن مسعود بعلم التفسير، وقد جاء عنه قوله: «والذي لااله غيره ما نزلت آية من كتاب الله الا وانا اعلم فيم نزلت واين نزلت ولو اعلم مكان احد اعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لا تيته»[٢] ويعتبر ابن مسعود مؤسس مدرسة التفسير بالرأي في الكوفة، وقد حمل علم ابن مسعود في التفسير تلامذته من أهل الكوفة حين كان والياً عليها، لوجوده بينهم فيجلس اليهم ويأخذون عنه ويروون له[٣] وفيما يأتي نماذج تطبيقية من تفسيره.

١ ـ تفسيره بالمأثور عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لابن مسعود روايات كثيرة في تفسير القرآن الكريم مرفوعة الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، من ذلك ما رواه الطبري (ت/ ٣١٠ هـ) عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تفسير قوله تعالى: «**فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإسْلام**»[٤]، قال ابن مسعود: «قالوا: يا رسول الله، وكيف يشرح صدره؟ قال: يدخل فيه النور فينفسح، قالوا: وهل لذلك علامة يا رسول الله؟ قال: التجافي عن دار الغرور، والأنابة الى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل ان ينزل الموت»[٥].

٢ ـ تفسيره الخاضع لاجتهاده: وردت عن ابن مسعود كثير من الروايات التفسيرية الموقوفة عليه التي لم يرفعها الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقد جاء عنه في تفسير قوله تعالى: «**خَالِدِينَ فِيها ما دَامَتِ السَّمواتُ والارضُ**»[٦] انه قال: «ليأتين على جهنم زمان

(١) جامع البيان/ الطبري: ٢/٢٠.

(٢) الآتقان/ السيوطي: ٤/٢٣٤.

(٣) التفسير والمفسرون/ الذهبي: ١/٨٥ و٨٧.

(٤) الانعام: ٦/١٢٥.

(٥) جامع البيان/ الطبري: ٨/٢٧.

(٦) هود: ١١/١٠٨.

تخفف ابوابها ليس فيها احد. وذلك بعد ان يلبثوا فيها احقاباً»[١] وجاءعنه ايضاً في تفسير الآية الكريمة «... وَنَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ»[٢] فقال«قد بين لنا في هذا القرآن كل علم وكل شيء»[٣] اما في تفسير قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ»[٤] فقد قال: «انه اذا تلاعن الرجلان رجعت اللعنة على المستحق لها فان لم يستحقها واحد منهم رجعت على اليهود الذين كتموا ما انزل الله»[٥].

٣ ـ تفسيره لبعض الالفاظ في القرآن الكريم: ومن امثلته تفسيره لفظة «الغي» من قوله تعالى «... فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً»[٦] بأنه واد في جهنم[٧] وكتفسيره (الحمولة) بالكبار، و(الفرش) بالصغار[٨] من قوله تعالى: «وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشاً»[٩] هذا وقد يدخل ابن مسعود في رواية تفاصيل هي اقرب الى الاسرائيليات في التفسير كذكره لاسماء واماكن وبقع وما شابه ذلك. ومن امثلته ماجاء عنه في تفسير قوله تعالى: «وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا»[١٠] قال: «رجل من بني اسرائيل يقال له: بلعم بن ابر»[١١].

٤ ـ معرفته باسباب النزول: ومن علم ابن مسعود في تفسير القرآن الكريم معرفته باسباب النزول، من ذلك ما روى عنه قوله: «لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل... قال: فجاء رجل فتصدق بشيء كثير، قال: وجاء رجل فتصدق بصاع من تمر،

(١) التبيان/ الطوسي: ٦/٦٨.
(٢) النحل: ١٦/٨٩.
(٣) تفسيرالقرآن العظيم/ ابن كثير: ٤/٢١٨.
(٤) البقرة: ٢/١٥٩.
(٥) التبيان/ الطوسي: ٢/٤٧.
(٦) مريم: ١٩/٥٩.
(٧) التبيان/ الطوسي: ٧/١٣٦.
(٨) جامع البيان/ الطبري: ٨/٦٣.
(٩) الانعام: ٦/١٤٢.
(١٠) الاعراف: ٧/١٧٥.
(١١) جامع البيان/ الطبري: ٩/١٢٠.

فقالوا: ان الله لغني عن صاع هذا، فنزلت: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾[١]»[٢].

٥ ـ رده المتشابه الى المحكم: كان ابن مسعود يرد الايات المتشابهة الى الايات المحكمة خصوصاً فيما يتعلق بتنزيه الباري عن الجسمية، في تفسير قوله تعالى: «مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ، أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ، وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ، عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ»[٣].

فقد انكر جملة من الصحابة رؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لربه كما هو ظاهر تلك الايات الكريمة المتشابهة، وذلك بردها الى الايات المحكمة، كقوله تعالى: «لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ»[٤] فقد «روى مسروق عن عائشة، ـ قال ـ يا ام المؤمنين، هل رأى محمد ربه؟ فقالت: لقدوقف شعرى مما قلت، ثلاث من حدثك بهن فقد كذب (من حدثك ان محمداً رأى ربه فقد كذب)، ثم قرأت ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾[٥،٦]،وهو المشهور عن ابن مسعود ايضا[٧].

٣ ـ أُبي بن كعب (ت/ ٢٠ هـ):

اما الصحابي أُبي بن كعب فقد كان سيد القراء، وأحد كتاب الوحي، وحبرا من احبار اليهود قبل اسلامه العارفين باسرار الكتب السماوية، مما جعله على مبلغ كبير من العلم ومعرفة آيات الكتاب المجيد[٨] بل عدّ من جملة من اشتهر من الصحابة

---

(١) التوبة: ٩/٧٩.

(٢) جامع البيان/ الطبري: ١٠/١٩٦، والذي تصدق بمال كثير هو عبدالرحمن بن عوف، وصاحب الصاع هو ابوعقيل اخو بني أنيف الاراشي حليف بني عمرو بن عوف كما في رواية الطبري في تفسيره: ١٠/١٩٤ وما بعدها.

(٣) النجم: ٥٣/١١ ـ ١٤.

(٤) و(٥) الانعام: ٦/١٠٣.

(٦) نهاية الارب في فنون الادب/ النويري: ١٦/٢٩٥.

(٧) م . ن: ١٦/٢٩٥.

(٨) تاريخ التفسير/ قاسم القيسي: ٥٢.

بالتفسير[١] وقدوردت عن أُبي نسخة كبيرة في التفسير يرويها ابو جعفر الرازي بسنده، عنه[٢].

ولقد كان لتلامذة أبي ـ مع أصحاب زيد بن أسلم ـ مشاركة في انشاء مدرسة التفسير في المدينة المنورة، والتي كان من أهم اقطابها ثلاثة من أئمة اهل البيت، وهم: الامام علي بن الحسين، وولده الباقر، وحفيده الصادق عليهم السلام، وقد امتازت هذه المدرسة ـ بفضل وجود الأئمة الثلاثة عليهم السلام ـ بالعمق والموضوعية، فيما أثر عنها من روايات تفسيرية نجدها في امهات التفسير[٣].

ومن تتبع الروايات التفسيرية الواردة عن أبي بن كعب نجدها موصولة السند برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، مما يمكن القول معه انه كان متمسكا في تفسير القرآن الكريم بالمأثور عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم في اغلب الاحيان، ولا يخرج عن هذا المأثور الا احيانا قليلة، وفيما يأتي بعض النماذج التطبيقية من تفسيره:

١ ـ **تفسيره القرآن بالقرآن:** لقد وردت عن ابي بن كعب بعض الروايات المعتمدة في تفسير القرآن الكريم على القرآن نفسه، ومن امثلته ما رواه الطوسي (ت/ ٤٦٠ هـ) في تفسير «الظلم» من قوله تعالى: «**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ايمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ**»[٤] فبعد ان اورد ان معنى الظلم هو الشرك عند اكثر المفسرين، قال: «قال أُبي: ألم تسمع قوله: (**إِنَّ الشِرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**)؟[٥]»[٦]، ويبدوان أُبي قداخذهذا التفسير عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما في رواية ابن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال عند نزول هذه الآية: «... وقالوا: يا رسول الله وأينا لايظلم نفسه؟ فقال: انه ليس الذي تعنون، أَلَمْ تسمعوا الى ماقال العبد الصالح: (**يَابُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللهِ**

---

(١) اعيان الشيعة/ محسن الامين: ١/٣٦١.

(٢) التفسير والمفسرون/ الذهبي: ١/٩٢.

(٣) المبادئ العامة في تفسير القرآن الكريم/ الصغير: ١٣٩، بتصرف.

(٤) الانعام: ٦/٨٢.

(٥) لقمان: ٣١/١٣.

(٦) التبيان/ الطوسي: ٤/٢٠٤.

اِنَّ الشِرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)؟[١]، [٢].

ولقد وجدت في تفسير أُبي بن كعب، محاولة لجمع الآيات ذات الموضوع الواحد، ومن امثلته ما جاء عنه في تفسير الاية الكريمة: «وَاِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَني آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ، وَاَشْهَدَهُمْ عَلىٰ اَنْفُسِهِمْ: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا: بَلىٰ شَهِدْنَا، أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ اِنَّا كُنَّا عَنْ هٰذاغَافِلِينَ»[٣] قال «جمعهم يومئذ جميعا ما هو كائن الى يوم القيامة، ثم استنطقهم، واخذ عليهم الميثاق -ثم قال- وفيهم الانبياء عليهم السلام يومئذ مثل السرج وخص الانبياء بميثاق اخر، قال الله (وَاِذْ اَخَذْنَا مِنَ النَّبِيّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَاِبْرَاهِيمَ وَمُوسىٰ وَعِيسىٰ ابْنِ مَرْيَمَ، وَاَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقاً غَليظاً)[٤] وهوالذي يقول تعالى ذكره (فَاَقِمْ وَجْهَكَ لِلدّينِ حَنيفاً فِطْرَةَ اللهِ الّتي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها، لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ)[٥] وفي ذلك قال: (هٰذا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْاُولىٰ)[٦] يقول: اخذنا ميثاقه مع النذر الاولى، ومن ذلك قوله: -(وَمَا وَجَدْنَا لِاَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ، وَاِنْ وَجَدْنَا اَكْثَرَهُمْ لفاسقين)[٧] (ثم بعثنا من بعده رسلاً الى قومهم فجاؤهم بالبينات فما كانوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوابِه مِنْ قَبْلُ)[٨] قال: كان في علمه يوم اقروا به من يصدق ومن يكذب»[٩].

٢- تفسيره بالماثور عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ان اكثر ما روى عن ابي بن كعب في تفسير القرآن الكريم - كما يظهر من امهات كتب التفسير بالماثور- هو من هذا الجانب، ومن أمثلته، ما رواه في تفسير قوله تعالى: «...لَمَسْجِدٌأُسِّسَ عَلَىٰ التَّقْوىٰ»[١٠] عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه «سئل عن المسجد الذى اسس على التقوى؟ فقال:

(١) لقمان: ١٣/٣١.
(٢) التبيان/ الطوسي: ٢٠٤/٤.
(٣) الاعراف: ١٧٢/٧.
(٤) الاحزاب: ٧/٣٣.
(٥) الروم: ٣٠/٣٠.
(٦) النجم: ٥٦/٥٣.
(٧) الاعراف: ١٠٢/٧.
(٨) يونس: ٧٤/١٠.
(٩) جامع البيان الطبري: ١٥/٩.
(١٠) التوبة: ١٠٨/٩

مسجدي هذا»[١].

٣ ـ تفسيره الخاضع لاجتهاده: الروايات التفسيرية الواردة عن أُبي بن كعب وموقوفة عليه من غير رفعها الى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قليلة جداً، مما يمكن عدها من اجتهاده، ومن امثلتها ما جاء في قوله تعالى: «**إِنَّا عَرَضْنَا الامَانَةَ عَلَىٰ السَّموات والأَرْضِ والجِبَالِ فَأَبَيْنَ انْ يَحْمِلْنَهَا وَاَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً**»[٢] فقد روى الطبري بسنده عن أُبي بن كعب انه قال: «من الامانة ان المرأة أئتمنت على فرجها»[٣].

٤ ـ معرفته بالقراءات: لقد كان أُبي بن كعب واسع العلم في اثبات حجية قراءته مستدلا عليها بالقرآن الكريم. فقد ورد عنه انه قرأ قوله تعالى: «**والسَّابِقُونَ الاَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ والأَنْصَارِ وَالّذينَ اتّبَعُوهُم بِإِحْسَان رضيَ اللهُ عنهم ورضوا عنه**»[٤] وقد كان عمر بن الخطاب يقرأ «والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين اتبعوهم باحسان» بضم الانصار وحذف حرف الواو من (الذينَ)[٥] حتى انه انكر على رجل قرأها بقراءة أُبي واحضر من اجل ذلك ابي الذي استدل بعدة آيات على صحة قراءته قائلاً:

«وتصديق ذلك في اول الآية التي في اول الجمعة، واوسط الحشر، وآخر الانفال، اما اول الجمعة: (وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ)[٦]، واوسط الحشر: (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرلَنَا وَلإِخْوانِنَا الّذينَ سَبَقُونَا بِالايمانِ)[٧]، واما آخر الانفال: (وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا

---

(١) جامع البيان/ الطبري: ٢٨/١١.

(٢) الاحزاب: ٧٢/٣٣.

(٣) جامع البيان/ الطبري: ٥/٢٢.

(٤) التوبة: ١٠٠/٩.

(٥) ينظر: مختصر في شواذ القران من كتاب البديع/ ابن خالويه: ٥٤ حيث ذكر هذه القراءة عن عمر بن الخطاب والحسن وقتادة، وذكرها الطبري في تفسيره ٨/١١ ايضاً.

(٦) الجمعة: ٣/٦٢.

(٧) الحشر: ١٠/٥٩.

مَعَكُمْ فَاُولٰئِكَ مِنكُمْ)[١] فقال عمر: اذن نتابع أُبياً[٢].

٥ ـ معرفته باسباب النزول: ويبدو ان أُبي بن كعب كان مهتماً بمعرفة اسباب نزول الايات الكريمة، حتى ورد عنه انه سال خادم الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم انس بن مالك (ت/ ٩٣ هـ) عن سبب نزول الآية «**وَاذا سَالْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْئلُوهُنَّ مِنْ وَراءِ حِجَاب**»[٣] فقد روى الطبري بسنده، عن انس بن مالك انه قال: «سألني ابي بن كعب عن الحجاب فقلت: انا اعلم الناس به، نزلت في شأن زينب، أَوْلَمَ النبي صلى الله عليه وسلم عليها بتمر وسويق، فنزلت **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ اِلاّ اَنْ يُؤذَنَ لَكُمْ ـ الى قوله ـ ذٰلِكُمْ اَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ)**[٤]»[٥].

(١) الانفال: ٧٥/٨.

(٢) جامع البيان/ الطبري: ٨/١١.

(٣) الاحزاب: ٥٣/٣٣.

(٤) الاحزاب: ٥٣/٣٣.

(٥) جامع البيان/ الطبري: ٣٧/٢٢.

المبحث الخامس

المأثور عن التابعين

اوّلاً: ـ معنى التابعين:

التابعون في اللغة جمع تابع، يقال: تَبَعَ الشيء اي سار في اثره وَتَبِعَهُ: مشى خلفه وانقاد اليه، وأتّبَعَهُ: الحقه، والتّابعُ هوالتالي(١).

اما في الاصطلاح فيطلق لفظ التابعي نسبة الى التابع، ويراد به كل من لم يدرك العصر النبوي ولقي احد الصحابة وروى عنه ومات على الاسلام، وقديكون سبب تسمية التابعين بهذا الاسم هوقوله تعالى «**وَالسَّابِقُونَ الاَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرينَ والانْصَارِ وَالّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِاِحْسَانٍ**»(٢). اما السابقون من المهاجرين والانصار فهم من الصحابة دون ادنى ريب (**وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ**)(٣) فهولاء من أهل الاسلام الى ان تقوم الساعة(٤) وعليه يمكن عد من حسنت سيرته من التابعين مصاديق لهذه الآية الكريمة.

---

(١) لسان العرب/ ابن منظور- تبع-

(٢) التوبة: ٩/١٠٠.

(٣) الجمعة: ٦٢/٣.

(٤) جامع البيان/ الطبري: ٢٨/٩٦.

هذا ولايمكن حصر التابعين بعدد منضبط لكثرتهم، واختلاف مناطق استيطانهم التى تم فتحها في العصر الراشدي كمصر والشام والعراق وبلاد فارس، وقد اتضح في نشأة التفسير بالمأثور المدارس التفسيرية التي ظهرت في عهد التابعين، وبيان المشهورين منهم في التفسير، فلا حاجة لاعادة الحديث ثانية.

ثانياً: تفسيرهم:

اختلف العلماء فيما ينقل عن التابعين من التفسير، وتضاربت الاقوال المنسوبة الى أئمة المسلمين بشأن الأخذ به أو رده، ويمكن أن يكون هذا الاختلاف راجعا الى أحد امرين او لكليهما وهما:ـ

١ ـ ليس كل التابعين من الثقات العدول الذين يطمأن اليهم في التفسير «لأن من المفسرين من حمدت طرائقه، ومدحت مذاهبه، كابن عباس، والحسن وقتاده، ومجاهد وغيرهم، ومنهم من ذمت مذاهبه، كأبي صالح، والسدي، والكلبي وغيرهم»[١].

٢ ـ عدم اتصال السند في كثير من الروايات التفسيرية بين التابعين والرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم ومن غير رفعها الى أحد أئمة أهل البيت عليهم السلام، او الصحابة، مما يحتمل ان يكون هذا النوع من تفسيرهم صادراً عن ارائهم واجتهاداتهم وليس من المأثور.

وقد ادعى السيوطي (ت/ ٩١١ هـ) ان قدماء المفسرين من التابعين قد تلقوا اقوالهم عن الصحابة[٢]، وهذا لايعمم على جميع ما ورد عنهم في التفسير بل لايجزم به لعدة امور، منها:

امكانية ان يكون من اجتهاداتهم[٣]

وكثرة الوضع في التفسير، لاسيا ما وضع منه على ابن عباس، وعلى اميرالمؤمنين

---

(١) التبيان/ الطوسي: ٦/١.

(٢) الا تقان/ السيوطي: ٢٤٢/٤.

(٣) مناهل العرفان/ الزرقاني: ٢٢/٢.

عليه السلام[١].

ودخول الأسرائيليات[٢].

وخلاصة القول: ان ما قاله التابعي في التفسير من غير اتصال سنده بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم، أو رفعه الى أحد ائمة أهل البيت عليهم السلام، او الصحابة فهو من المرسل الذي اختلف العلماء في قبوله سواء كان في الحديث أم التفسير.

فالمروى عن الشافعي (ت/ ٢٠٤ هـ) انه لايقبل من مراسيل التابعين الامراسيل سعيد بن المسيب (ت/ ٩٤ هـ)، وقيل انه كان يقبل مراسيل سعيد بن المسيب والحسن البصري (ت/ ١١٠ هـ)، كما قيل انه رد المراسيل مطلقا[٣].

ولم يثبت عن احمد بن حنبل (ت/ ٢٤١ هـ) قبول مرسل التابعين، حيث نسبت له عدة اقوال متضاربة، منها:

انه يأخذ بقول التابعي مطلقاً.

ومنها انه يرده مطلقا.

ومنها انه كان ياخذ باقوال بعضهم دون بعضهم الاخر[٤]، وقد قال الزركشي (ت/ ٧٩٤ هـ): «وفي الرجوع الى قول التابعي روايتان عن احمد، واختار ابن عقيل المنع، وحكُوهُ عن شعبة، لكن عمل المفسرين على خلافه، وقد حكوا في كتبهم اقوالهم، كالضحاك بن مزاحم، وسعيد بن جبير، ومجاهد وقتاده، و...»[٥].

وقد نقل عن ابي حنيفة (ت/ ١٥٠ هـ) انه قال: **«ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعلى الرأس والعين، وما جاء عن الصحابة تخيرنا، وما جاء عن التابعين فهم رجال ونحن رجال»**[٦].

---

(١) ظ: الفصل الاول من هذه الرسالة: ٤٢ - ٤٣.

(٢) تاريخ التفسير/ قاسم القيسي: ٥٣، التفسير والمفسرون/ الذهبي: ١/ ١٣٠.

(٣) شرح تنقيح الفصول/ القرافي: ٣٨٠ وينظر شروط الشافعي في قبول مرسل التابعي في الاحكام في اصول الاحكام/الامدي: ١/٤٩٩.

(٤) اعلام الموقعين/ ابن قيم الجوزية: ١/٣٤.

(٥) البرهان/ الزركشي: ٢/١٥٨، اعلام الموقعين/ ابن قيم الجوزية: ٤/٢٠١.

(٦) التفسير والمفسرون/ الذهبي: ١/١٢٨، المعجزة الكبرى/ ابوزهرة: ٥٠٥.

ويبدو من خلال ذلك ان تفسير التابعين ليس بحجة في ذاته، وانما يكون قبول تفسيره خاضعا لما يؤيده من دليل، كأن يكون وارداً عن ثقات التابعين، مسندا الى الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم، وليس فيه مجالا للرأي، والاجتهاد، ولا معارضا بدليل آخر نقلي او عقلي، ففي تلك الحال يكون مثل هذا التفسير من المأثور الذي يحتج به في مقام تعارض الروايات التفسيرية التي تتأرجح بين الرفض والقبول بحسب اقترابها من معنى النص، أوابتعادها عنه.

ثالثاً: تطبيقاته:

يغلب على تفسير التابعين طابع الا ثر لاسيما ان بعض الامور الواردة عنهم كبيان اسباب النزول، او تفسير مبهم القرآن، او تعيين الناسخ من المنسوخ هي مما لادخل لارائهم واجتهاداتهم في تفسيرها، لانها لا تعرف الاعن طريق الا ثر المحض، وهذا ما يرجح سماعهم لها من الصحابة حتى وان لم يرفعوها الى احدهم.

يضاف الىٰ ذلك، ان بعض التابعين قد تحرج من القول في القرآن بغير المأثور.

كسعيد بن المسيب (ت/ ٩٤ هـ) الذى كان اذا سئل عن تفسيراية من القرآن لم يكن لديه اثر في تفسيرها قال: «**انا لانقول في القرآن شيئاً...**»[١]، وكذلك الحال مع بعض التابعين مثل عبيدة السلماني (ت/ ٧٢ هـ)، ونافع (ت/ ١١٩ هـ) ومحمد بن القاسم (ت/ ٩٨ هـ)، وسالم بن عبدالله (ت/ ١٠٨ هـ) وغيرهم[٢].

وعلى الرغم من التزام هؤلاء النفر حدود التفسير بالمأثور الا انه وجدعندغيرهم- من مفسري التابعين- الاستعانة باللغة، والراي، والاجتهاد في مجال التفسير كقتادة (ت/ ١١٧ هـ)، ومجاهد بن جبر المكي (ت/ ١٠٣ هـ)، وعطاء (ت/ ١١٤ هـ) وزيد بن اسلم (ت/ ١٣٦ هـ) وغيرهم.

---

(١) مقدمة في اصول التفسير /ابن تيمية: ٣١.

(٢) المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم/ الصغير: ٩١.

وقد كان لهذا التوسع في التفسير بعهد التابعين مسوغاته، ذلك لأن المأثور في التفسير عن مصادره الاولى لم يكن شاملاً لكل سور القرآن وآياته ـ كما إتضح سابقا ـ[١]، مع ظهور الحاجة الى التفسير بذلك العهد. وفيما يلي بعض النماذج التطبيقية من تفسير التابعين:

١ ـ بيان اسباب النزول:

ما جاء عن التابعين في بيان اسباب نزول النص المقدس سواء رفع الى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، أو أحد الصحابة أم لم يرفع الى أحد يمكن عده من المأثور لغلبة الظن انهم قد أخذوا هذا البيان عن الصحابة لأنه لامجال للرأي والاجتهاد فيه، وامثلته كثيرة في كتب التفسير.

منها: ما ورد عن قتادة (ت/ ١١٧ هـ) في بيان نزول الآية الشريفة من قوله تعالى: «**قُلْ لِلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ اِلىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**»[٢].

قال: «صلّت الانصار نحو بيت المقدس حولين قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، وصلى نبي الله صلى الله عليه وسلم بعد قدومه المدينة مهاجرا نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا، ثم وجهه الله بعد ذلك الى الكعبة البيت الحرام، فقال في ذلك قائلون من الناس: (**مَا وَلاّهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْها**)؟[٣]، لقد اشتاق الرجل الى مولده، فقال الله عزّوجل: (**قُلْ لِلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ... الآية**)[٤]»[٥].

ومنه ايضا ما جاء عن عكرمة (ت/ ١٠٥ هـ) في قوله تعالى: «**قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرونَ اِلىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْس المِهَادُ**»[٦] قال: «قال فنحاص اليهودي في يوم بدر:

---

(١) ظ: الفصل الاول ـ مميزات التفسير في عهد الصحابة ـ ٤٣.

(٢) البقرة: ١٤٢/٢.

(٣) و(٤) البقرة: ١٤٢/٢.

(٥) جامع البيان/ الطبري: ٥/٢.

(٦) آل عمران: ١٢/٣.

لايغرن محمدا انه غلب قريشا وقتلهم، ان قريشا لاتحسن القتال، فنزلت هذه الآية: قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا...»[١].

وجاء عن مجاهد بن جبر (ت/ ١٠٣ هـ) في بيان سبب نزول الآية الكريمة من قوله تعالى: «ليس عليكم جناح اَنْ تَاْكُلُوا جَمِيعاً أوْ اَشْتَاتاً»[٢]: ان رجالا كان يستتبعهم اخرون ذوو حاجة، فكانوا يأخذونهم لبيوتهم ليجدوا لهم طعاما فأن لم يجدوا لهم طعاما ذهبوا بهم الى بيوت ابائهم، فكره ذلك المستتبعون وقالوا: يذهبون بنا الى بيوت غير بيوتهم، فأنزل الله تعالى: (ليس عليكم جناح ... الآية)[٣] [٤].

٢ ـ تفسير المبهم من القرآن الكريم:

وردت الايات المبهمات كثيرا في القرآن الكريم، ويبدو ان لابهامها اسبابا وهي مما لا تعلم الا بالنقل المحض الذي لامجال فيه للراي والاجتهاد[٥].

ومن امثلة ما جاء عن التابعين في تفسيرها: ما روى عن سعيد بن المسيب (ت/ ٩٤ هـ) في قوله تعالى: «وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ»[٦]، فقال: «ان الظالم هنا عقبة بن ابي معيط»[٧].

ومنه ايضاً ما جاء عن مجاهد (ت/ ١٠٣ هـ) في تفسير قوله تعالى: «مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ»[٨]، قال: هو موسى، وفي قوله تعالى: «وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ»[٩]، قال: هو محمد

---

(١) جامع البيان/ الطبري: ١٩٢/٣.

(٢) النور: ٦١/٢٤.

(٣) النور: ٦١/٢٤.

(٤) تفسير مجاهد: ٤٤٤/٢.

(٥) الاتقان/ السيوطي: ٩٥/٤.

(٦) الفرقان: ٢٧/٢٥.

(٧) اعراب القرآن/ النحاس: ٢٦٤/٢.

(٨) البقرة: ٢٥٣/٢.

(٩) البقرة: ٢٥٣/٢.

صلى الله عليه وسلم[١].

وجاء عن عكرمة (ت/ ١٠٥ هـ) في قوله تعالى: «**كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ ايمَانِهِمْ**»[٢]، انها «نزلت في اثني عشر رجلا منهم ابوعامر الراهب، والحارث بن سويد بن الصامت، وحوح بن الاسلت، وزاد بن عسكر، وطعيمة بن ابيرق»[٣].

وقد فسر سعيد بن جبير (ت / ٩٥ هـ) قوله تعالى: «**إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ**»[٤] قال: «هم خمسة، الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، وابو زمعة، والحارث بن قيس، والاسود بن عبد يغوث»[٥].

هذا وقد اورد السيوطي (ت/ ٩١١ هـ) في الاتقان طائفة كبيرة من مبهمات القرآن التي فسر بعضها جملة من التابعين[٦].

٣ ـ الناسخ والمنسوخ:

ان معرفة ناسخ القرآن من منسوخه، كمعرفة اسباب النزول، وتفسير مبهم القرآن من حيث كونها تستدعي معاصرة النص الالهي وقت نزوله، وما جاء من ذلك على لسان التابعين فهو محمول على السماع من الصحابة، اذ لامجال فيه للنظر والاجتهاد.

ومن امثلة ما ورد منه عن التابعين ما رواه الطبري (ت/ ٣١٠ هـ) بسنده عن عكرمة (ت/ ١٠٥ هـ) والحسن البصري (ت/ ١١٠ هـ) انهما قالا: «اول ما نسخ من القرآن القبلة»[٧].

ومنه ايضا ما رواه الطبري، عن عكرمة والحسن ايضا انهما قالا: «قال الله تعالى:

---

(١) الاتقان/ السيوطي: ٩٧/٤.

(٢) آل عمران: ٨٦/٣.

(٣) الاتقان/ السيوطي: ١١١/٤.

(٤) الحجر: ٩٥/١٥.

(٥) الاتقان/ السيوطي: ١٠١/٤.

(٦) الاتقان/ السيوطي: ٩٥/٤ ـ ١١٨.

(٧) جامع البيان/ الطبري: ٤/٢.

(يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وأَنْتُم سُكَارَىٰ حَتّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ)[١] و (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الخَمْرِ والمَيْسرِ قُلْ فِيهِمَا إثمٌ كَبِيرٌ وَمَنافِعُ لِلنّاسِ وَإثْمُهُما أَكْبَرُ مِن نَفْعِهِمَا)[٢]، فنسختها الاية التي في المائدة، فقال (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ والأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ)[٣] [٤].

وقال عطاء بن ميسرة (ت/ ١٣٥ هـ) في قوله تعالى: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فيهِ، قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ»[٥] انه منسوخ بقوله تعالى: (فَلاَ تَظْلِمُوا فِيْهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا المُشْرِكِينَ كَافَّةً)[٦] وعن مجاهدبن جبر (ت/ ١٠٣ هـ) ان الاية محكمة ثابتة غير منسوخة[٧].

وقال قتادة (ت/ ١١٧ هـ) في الآية الشريفة «وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»[٨] انها منسوخة بالجهاد والقتال، وقد عقب الطوسي (ت/ ٤٦٠ هـ) بعد ما نقل قول قتادة المذكور بقوله: «وقال غيره: هي ثابتة، وهوالاولى، لانه لادليل على ماقاله»[٩].

ويبدو ان تلك الايات وغيرها من الايات الاخرى المدعى نسخها لم يثبت نسخها عند بعض العلماء -لاسيما المعاصرين- كالسيد الخوئي الذى ناقش جميع الآيات المدعى نسخها وحسب ترتيبها في المصحف الشريف، وانتهى به المطاف الى ان احكامها ثابتة غير منسوخة[١٠]

---

(١) النساء: ٤/٤٣.
(٢) البقرة: ٢/٢١٩.
(٣) المائدة: ٥/٩٠.
(٤) جامع البيان/ الطبري: ٢/٣٦٣.
(٥) البقرة ٢/٢١٧.
(٦) التوبة ٩/٣٦.
(٧) جامع البيان/ الطبري: ٢/٣٥٣.
(٨) العنكبوت: ٢٩/٤٦.
(٩) التبيان/ الطوسي: ٨/٢١٤.
(١٠) البيان في تفسير القرآن/ الخوئي: ٣٠٦ وما بعدها.

لقد شهد التفسير بعصر التابعين توسعاً ملحوظا، اذ لم يقفوا عند حدود المأثور عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، أو اصحابه، وقد كان لهذا التوسع مسوغاته، ولعل اهمها ظهور الحاجة الى تفسير القرآن الكريم، مع عدم وجود المأثور الكافي لكل سور القرآن الكريم وآياته المقدسة، كما اتضح لنا في نشأة التفسير بالمأثور.

من الامور التي اعتمدها التابعون في هذا المجال هي اللغة، والرأي والاجتهاد، والاستعانة باهل الكتاب كما يظهر من التطبيقات الآتية:

٤ـ اعتماد اللغة في التفسير:

اعتمد التابعون على معرفتهم اللغوية في تفسير القرآن الكريم مقتصرين في ذلك على بيان بعض المفردات من الآيات القرآنية الكريمة بعبارة سهلة واضحة، حتى ان بعضهم قد اتخذ منهجاً له في التفسير كمجاهد بن جبر (ت/ ١٠٣ هـ) الذى خلط بين اللغة، والرأي، والاجتهاد في تفسيره الواصل الينا.

ومن امثلته ما جاء عن مجاهد في تفسير قوله تعالى: «لايلافِ قُرَيْشٍ»(١) قائلاً: «كانوا ألفوا ذلك، فلا تشق عليهم رحلة شتاء، ولاصيف»(٢)، وجاء عنه في قوله تعالى: «وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ»(٣) «امنهم من كل عدو في حرمهم»(٤)، وفسر الرميم الوارد في الآية الشريفة: «مَاتَذَرُمِنْ شَيء اَتَتْ عَلَيْهِ اِلّا جَعَلَتْهُ كَالرميم»(٥) بالشيء الهالك(٦) وجاء عنه في معنى (الجوابي) المذكورة في الآية الكريمة «كَالجَواب وَقُدُورٍ رَاسياتٍ»(٧) قال:

(١) قريش: ١/١٠٦.
(٢) تفسير مجاهد: ٧٨٥/٢.
(٣) قريش: ٤/١٠٦.
(٤) تفسير مجاهد: ٧٨٥/٢.
(٥) الذاريات: ٤٢/٥١.
(٦) تفسير مجاهد: ٦٢٠/٢.
(٧) سبا: ١٣/٣٤.

«الجوابي جمع جوبة وهي الحفرة الكبيرة تكون في الجبل يجتمع فيها ماء المطر»[١].

وقد فسر الحسن البصرى (ت/ ١١٠ هـ) الاية الكريمة: «مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنهَا»[٢] فقال: «من شفع في شيء فله اجروان لم يُشَفَّعْ لان الله جل وعز قال: (يَشْفَعْ) ولم يقل: (يُشَفَّعْ) [٣] وجاء عنه ايضاً في تفسير قوله تعالى: «هَذَا عَطَاؤُنَا فامْنُنْ اَوْ امْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» [٤] أى «هذا الملك الذى اعطيناك ، فاعط ماشئت، وامنع ماشئت»[٥] وقال قتادة (ت/ ١١٧ هـ) والضحاك (ت/ ١٠٥ هـ) «معناه لاتحاسب على ما تعطي وتمنع منه يوم القيامة ليكون اهنا لك»[٦].

وعن الحسن البصرى ايضاً في تفسير قوله تعالى: «قَالَ رَبّي أنىٰ يَكُونُ لِي غُلامٌ وَكَانَتِ امْرَ أتِي عَاقِراً وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتياً»[٧] قال: (انما قال ذلك على جهة الاستخبار، اي اتعيد ناشابين ام ترزقنا الولد شيخين؟)[٨].

وقال الضحاك في قوله تعالى: «مِنْ مَحَارِيبَ»[٩] «اي من مساجد وتماثيل»[١٠].

٥ ـ اعتماد الرأي والاجتهاد في التفسير:

لاشك ان تفسير القرآن الكريم مالم يستند الى دليل منقول او معقول هو من التفسير المنهي عنه قال الزركشي (ت/ ٧٩٤ هـ): «ولا يجوز تفسير القرآن بمجرد الرأى والاجتهاد من غير اصل، لقوله تعالى: (وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ)[١١]، وقوله (وَانْ تَقُولُوا

---

(١) اعراب القرآن/ النحاس: ٦٦١/٢.

(٢) النساء: ٨٥/٤.

(٣) اعراب القرآن/ النحاس: ٤٠١/١.

(٤) ص: ٣٩/٣٨.

(٥) و(٦) التبيان/ الطوسي: ٥٦٥/٨.

(٧) مريم: ٨/١٩.

(٨) مجمع البيان/ الطبرسي: ٥٠٥/٦.

(٩) سبا: ١٣/٣٤.

(١٠) اعراب القران/ النحاس: ٦٦٠/٢.

(١١) الاسراء: ٣٦/١٧.

عَلَىٰ اللهِ مَالا تَعْلَمُونَ)[١]، وقوله: (لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِم)[٢] فاضاف البيان اليهم»[٣] ولا نعني بهذا ان التابعين قد فسروا القرآن بارائهم المحضة التي لا تستند الى دليل، وانما نريد به التفسير الخاضع الى «الاجتهاد او الاستنباط القائم على اساس من الكتاب والسنة النبوية، فان ذلك من التفسير بالمأثور على وجه من الوجوه»[٤].

ومن امثلة هذا النوع من التفسير ما روي عن عطاء (ت/ ١١٤ هـ) في قوله تعالى: «فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيهِ»[٥] قال: «يذكر اسمه على الشراب والطعام والذبح»[٦].

وعن ابن جريج (ت/ ١٥٠ هـ) قال «قلت لعطاء: فما قوله: (وَلا تَأكُلوا مِمّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ)[٧] قال نهى عن ذبائح كانت في الجاهلية على الاوثان فكانت تذبحها العرب وقريش»[٨].

وعن الحسن البصري (ت/ ١١٠ هـ) في قوله تعالى: «انَّ اللهَ كَانَ عليماً حكيماً»[٩] قال: «(عليما) بخلقه قبل ان يخلقهم، (حكيما) بما يدبرهم فيه»[١٠].

ومنه ايضا ما جاء عنهم في تفسير قوله تعالى: «لايُؤاخذكم اللهُ باللّغوِ في ايمانِكُم ولكِنْ يؤاخذكُم بِمَا عَقَدتُم الايمانَ فكفارتُه اطعام عشرةَ مساكين مِنْ أواسِطِ ما تُطْعِمُونَ»[١١] فقد روى

(١) البقرة: ٢/١٦٩.
(٢) النحل: ١٦/٤٤.
(٣) البرهان/ الزركشي: ٤/١٦١.
(٤) المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم/ الصغير: ٩٠، وقد بين الاستاذ الصغير في كتابه المذكور ص: ٩٠-٩٧ الفرق بين التفسير بالرأي الخاضع للاستحسان والترجيح الظني وبين التفسير الخاضع للاجتهاد رادا على من خلط بين الاثنين مختارا مشروعية الثاني وحرمة الاول وهو الصواب.
(٥) الانعام: ٦/١١٨.
(٦) جامع البيان/ الطبري: ٨/٩.
(٧) الانعام: ٦/١٢١.
(٨) جامع البيان/ الطبري: ٨/٩.
(٩) النساء: ٤/١١.
(١٠) اعراب القران/ النحاس: ١/٤٠١.
(١١) المائدة: ٥/٩٢.

الطوسي (ت/ ٤٦٠ هـ) عن الضحاك (ت/ ١٠٥ هـ) في قوله تعالى: «**من اواسط ما تطعمون**» اى من اواسطه في المقدار ان كنت تشبع اهلك بحسب العسر واليسر.

وروي عن ابراهيم النخعي (ت/ ٩٦ هـ)، وسعيد بن جبير (ت/ ٩٥ هـ)، والشعبي (ت/ ١٠٤)، ومجاهد (ت/ ١٠٣ هـ) انه يلزمه ان يطعم كل مسكين مُدّين، ثم قال: وبهذا قال علي عليه السلام[١].

وعن سعيد بن جبير انه فسر الاستطاعة في الحج الواردة بقوله تعالى: «**... مَنِ اسْتَطَاعَ اِلَيْهِ سَبِيلاً**»[٢]، بالزاد والراحلة[٣].

٦ ـ تفسير المتشابه:

تناول التابعون في تفسيرهم الايات المتشابهات كالحروف المقطعة في اوائل السور، فقد جاء عن قتادة (ت/ ١١٧ هـ) في تفسير قوله تعالى: «**طسَمَ، تِلك آياتُ الكِتَابِ المُبينِ**»[٤] فقال: «طسم: اسم من اسماء القرآن»[٥].

وقال الحسن البصرى (ت/ ١١٠ هـ) في تفسير الآية الكريمة: «**وَلا تَقُولَنَّ لِشَيءٍ اِنّي فَاعِلٌ ذلِكَ غَدَاً، اِلّا اَنْ يَشَاءَ اللّهُ**»[٦]: «ان المقصد به ايقاف الكلام على الوجه الذى ابتدأ عليه، لئلا يعتقد في المتكلم انه قاطع على ما اخبربه، ولايجب ان ينوى في ذلك الالجاء ولاغيره»[٧]، بمعنى ان الانسان لايمكنه ان يخبر عما سيقوم به من عمل مستقبلاً، لانه لايأمن ان يخترم دونه ويصد عنه فيكون كاذباً في اخباره، فاذا ادخل

(١) التبيان/ الطوسي: ١٥/٤ والمراد بالمد مكيال وهو رطل وثلث عند اهل الحجاز ورطلان عنداهل العراق. وظ: مختار الصحاح/ الرازي: ٦١٨ ـ مد ـ.

(٢) آل عمران: ٩٧/٣.

(٣) جامع البيان/ الطبري: ١٦/٤.

(٤) الشعراء: ٢٦/١-٢.

(٥) جامع البيان/ الطبري: ٥٨/١٩.

(٦) الكهف: ٢٣/١٨-٢٤.

(٧) متشابه القرآن/ القاضي عبدالجبار المعتزلي: ق ٤٧٣/٢.

المشيئة خرج عن هذا الباب فحسن منه[١].

٧ ـ رواية الاسرائيليات:

زادت رواية الاسرائيليات زيادة مريبة في تفسير التابعين وذلك لكثرة الداخلين من أهل الكتاب في الاسلام وتأثر التابعين بهم، ويبدو ان اشهر التابعين في التفسير لم يسلم من تلك الروايات، كما يظهر من تتبع كتب التفسير بالمأثور حيث ضمت الكثير من التفاصيل التي لم يرد لها ذكر في القرآن الكريم مما يستوجب على المفسرين تنقية اجواء التفسير منها، ومن امثلتها ماجاء عن مجاهد بن جبر المكي (ت/ ١٠٣ هـ) والضحاك بن مزاحم (ت/ ١٠٥ هـ) والسدي (ت/ ١٢٧ هـ) وعكرمة مولى ابن عباس (ت/ ١٠٥ هـ) وقتادة (ت/ ١١٧ هـ) في تفسير الرعد الوارد في قوله تعالى: «اَوْكَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ...»[٢] بانه ملك يجمع السحاب كما يجمع الراعي الابل، او ملك من الملائكة يسبح وهذا الصوت تسبيحه[٣] او ما رواه ابن كثير (ت/ ٧٧٤ هـ) في تفسيره عن زيد بن اسلم (ت/ ١٣٦ هـ) وقتادة، ومحمد بن اسحاق (ت/ ١٥١ هـ) والسدى (ت/ ١٢٧ هـ) في تفسير قوله تعالى: «اَلَمْ تَرَاِلَى الَّذى حَاجَّ اِبْرَاهِيمَ في رَبِّه...»[٤] على انه النمرود وكيف ان الله تعالى قد سلط البعوض عليه وعلى جنوده حتى اكل لحومهم[٥].

رابعاً: ـ تقويم تفسير التابعين:

تبين من خلال النماذج التطبيقية من تفسير التابعين انهم لم يلتزموا حدود التفسير

---

(١) متشابه القرآن / القاضي عبد الجبار المعتزلي: ق٤٧٣/٢.

(٢) البقرة: ١٩/٢.

(٣) جامع البيان/ الطبري: ١٥٠/١ ـ ١٥١.

(٤) البقرة: ٢٥٨/٢.

(٥) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: ٥٥٧/١.

المأثور الوارد عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم او صحابته فعاد التفسير في عهدهم يزخر باجتهاداتهم واستنباطاتهم، زيادة على تذرعهم باللغة، واستعانتهم بأهل الكتاب.

اما من حيث تذرعهم باللغة فهذا لاشك فيه لانهم يعدون امتدادا للصحابة الذين هم أهل اللسان، وقد نزل القرآن بلغتهم فما كان من تفسيرهم جاريا الى الاساليب اللغوية السليمة وغير معارض بدليل فلا اعتراض عليه.

واما من حيث استعانتهم باهل الكتاب في تفصيل قصص القرآن الكريم فليس فيها كبير فائدة مادام القرآن الكريم قد ضرب عنها صفحا، واقتصر في ذكرها على اخذ العبرة والعظة منها، ولم يرد لها تفصيل عن طريق السنة المطهرة.

واما من حيث الاجتهاد والاستنباط في التفسير، فمع وصف التابعين بانهم فقهاء مجتهدون مفسرون في آن واحد، فان كل مجتهد قد يصيب وقد يخطيء.

وعليه: فما كان منه موافقاً للكتاب، اوالسنة النبوية، او مقتضيات العقل، وغير معارض بدليل نقلي او عقلي، وانعقد عليه اجماع المفسرين، فيؤخذ به بل يمكن عده من المأثور من هذه الناحية

كتفسير هم قوله تعالى: «وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ»[1] بانهم قالوا: «لاتجعلن عرضة ليمينك ان لا تصنع الخير، ولكن كفر عن يمينك واصنع الخير»[2].

وقد نسب ذلك الى مسروق (ت/ ٦٣ هـ)، والشعبي (ت/ ١٠٤ هـ)، وابراهيم النخعي (ت/ ٩٦ هـ)، ومجاهد بن جبر (ت/ ١٠٣)، وطاووس (ت/ ١٠٦ هـ)، وسعيد بن جبير (ت/ ٩٥ هـ)، وعطاء (ت/ ١١٤ هـ)، وعكرمة (ت/ ١٠٥ هـ)، ومكحول (ت/ ١١٢ هـ)، والزهري (ت/ ١٢٤ هـ)، والحسن البصري (ت/ ١١٠ هـ)، وقتادة (ت/ ١١٧ هـ)، والربيع بن انس (ت/ ٥٣ هـ)، والضحاك بن مزاحم (ت/ ١٠٥ هـ)، والسدي (ت/ ١٢٧ هـ)، ومقاتل (ت/ ١٥٠ هـ)، وروي هذا

(١) البقرة: ٢/٢٢٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: ١/٤٧١.

التفسير ايضا عن علي بن طلحة، عن ابن عباس (ت/ ٦٨ هـ)[١]، فهذا وامثاله لاشك فيه.

اما ما خالف منه احد الاصول المذكورة فلا حراجة في رده، ولاينال ذلك من احد او يقدح بمنزلته بقدر ما هو صيانة للقرآن الكريم. اما لو اختلفوا في التفسير وكان هذا الاختلاف ظاهراً لاحقيقة كأن يكون بتغير اللفظ واتحاد المعنى فهو مما لايعد اقوالا مختلفة، قال الزركشي (ت / ٧٩٤ هـ): «وربما يحكى عنهم -اى التابعين- عبارات مختلفة الالفاظ، فيظن من لافهم عنده ان ذلك اختلاف محقق فيحكيه اقوالاً، وليس كذلك، بل يكون كل واحد منهم ذكر معنى الاية لكونه اظهر عنده، أو اليق بحال السائل، وقد يكون بعضهم يخبر عن الشيء بلازمه ونظيره، والاخر بمقصوده وثمرته...»[٢] ولكن لاينكر ان قسما من الايات القرآنية قد اختلف التابعون في تفسيرها بصور لا تقبل الجمع بينها، كاختلافهم في تفسير الآية الكريمة من قوله تعالى: «وَلَا تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ»[٣].

فعن مجاهد (ت/ ١٠٣ هـ): ان لايحل لك من النساء من بعد المسلمات لايهودية ولا نصرانية ولا كافرة، ولا تبدل بالمسلمات غيرهن من الكوافر»[٤] وبمقتضى هذا التفسير يحل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يستبدل ازواجه بغيرهن من المسلمات.

وعن الضحاك (ت/ ١٠٥ هـ): ولا تبدل بازواجك اللواتي هن في حبالك ازواجاً غير هن بان تطلقهن وتنكح غيرهن[٥]، وهذا يعني ان لايحل للنبي التزويج بغير نسائه مطلقاً لامن مسلمة ولا من كافرة.

وقيل في تفسير الآية: -ولا تبادل من ازواجك غيرك ، بأن تعطيه زوجتك وتاخذ

---

(١) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: ٤٧٢/١.

(٢) البرهان/ الزركشي: ١٥٨/٢.

(٣) الاحزاب: ٥٢/٣٣.

(٤) جامع البيان/ الطبري: ٣١/٢٢.

(٥) م. ن: ٣١/٢.

زوجته[١]، وقد نسب هذا القول الى ابن زيد وهو يخالف القولين السابقين صراحة.

ان هذا الاختلاف بين التابعين في التفسير أوقع المطالع في حيرة فبأي يأخذ او يدع؟ والاكثر من هذا ان الاختلاف قد يرد في التفسير عن التابعي الواحد، كما هو الحال في المروي عن مجاهد في معنى كلمة الميعاد الواردة في الذكر الحكيم من قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ»[٢].

فقد روى الطبري (ت/ ٣١٠ هـ)، عن مجاهد (ت / ١٠٣ هـ) ان معنى الميعاد هنا هو يوم القيامة، اي لرادك الى يوم القيامة، ثم روى عنه بعد قليل بأن معنى الميعاد هو مولده صلّى الله عليه وآله وسلّم بمكة فيكون المعنى لرادك الى مولدك في مكة[٣].

ورغم شهرة مجاهد في التفسير باعتباره اعلم من بقي بعد شيخه ابن عباس على زعم قتادة بن دعامة (ت/ ١١٧ هـ) فيه[٤]، فقد ورد عنه قوله: «استفرغ علمي التفسير»[٥] وروي عنه انه عرض المصحف على ابن عباس يوقفه عند كل آية ويسأله عن تفسيرها[٦]، قال ابن تيمية (ت/ ٧٢٨ هـ): «ولهذا قال الثوري: اذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به»[٧].

واذا كان مجاهد وهو امام التفسير في عهده ومن ائمة التابعين الثقات يرد عنه هذا الاختلاف فكيف الحال مع غيره؟ وهذا ما يقتضي ضرورة دراسة سند الرواية التفسيرية عن هؤلاء الأئمة، لاننا نعلم علم اليقين بان الوضع كما امتد الى الحديث النبوي الشريف امتد ايضا الى تفسير التابعين.

---

(١) جامع البيان/الطبري: ٣١/٢.

(٢) القصص: ٨٥/٢٨.

(٣) جامع البيان/الطبري: ١٢٥/٢٠.

(٤) غاية النهاية في طبقات القراء/ ابن الجزري: ٤٢/٢.

(٥) م . ن: ٤٢/٢.

(٦) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: ٣٦٣/١ عند تفسير الآية ٢٢٣ من سورة البقرة.

(٧) مقدمة في اصول التفسير/ ابن تيمية: ٣٧.

الفصل الثالث:

تطبيقات التفسير بالمأثور

المبحث الأول: جامع البيان عن تأويل آي القرآن

المبحث الثاني: تفسير التبيان

المبحث الثالث: تفسير القرآن العظيم

المبحث الرابع: البرهان في تفسير القرآن

المبحث الاول

جامع البيان عن تأويل آى القرآن

مؤلفه: -

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب ابو جعفر الطبري[1] ولد بآمل طبرستان سنة اربع وعشرين ومئتين[2]، استوطن بغداد واقام بها الى حين وفاته[3] وقد كان ملما بعلوم كثيرة، منها: التفسير، والفقه والتاريخ[4] وله في كل علم من هذه العلوم مصنفات عديدة، ففي التفسير له (جامع البيان)، وفي التاريخ (تاريخ الامم والملوك)، وفي الحديث (شرح السنة)، وفي الرجال (تاريخ الرجال)، وفي الفقه (احكام شرائع الاسلام)، و(اختلاف الفقهاء)، ومن مؤلفاته الاخرى: (تهذيب الاثار) و(البيان في اصول الاحكام)، و(آداب المناسك)، و(كتاب القراءات)،

---

(١) الفهرست/ الطوسي: ١٧٨، الرجال/ ابن داود: ٤٦/٢، كشف الظنون/ حاجي خليفة: ٤٣٧/١.

(٢) الفهرست/ ابن النديم: ٣٢٦، الوافي بالوفيات/ الصفدي: ٢٨٤/٢، طبقات المفسرين/ السيوطي: ٣٠.

(٣) تاريخ بغداد/ الخطيب البغدادي: ١٦٣/٢، طبقات المفسرين/ الداوودي: ١٠٧/٢.

(٤) الوافي بالوفيات/ الصفدي: ٢٨٤/٢، لسان الميزان/ ابن حجر ١٠١/٥ - ١٠٢، طبقات المفسرين/ السيوطي: ٣٠.

و(كتاب المسترشد)[١]، و(كتاب غدير خم)[٢].

وقد بين ابن جرير في كتابه احكام شرائع الاسلام مذهبه الذي اختاره لنفسه، حيث تفرد بمذهب خاص وصار له مقلدون واتباع بعد ان كان شافعي المذهب[٣].

تفسيره: -

اما تفسيره: (جامع البيان) فيعد من اشهر كتب التفسير بالمأثور، وتتجلى اهميته في الناحيتين العلمية والتاريخية، فأهميته العلمية انه جمع فيه الكثير من الروايات في التفسير الى جانب ترجيحاته القيمة القائمة على اساس علمي وادبي ولغوي، حيث نجد في تفسيره الاعراب، والقصص، واخبار الامم، واختلاف اهل التأويل في معاني الايات الكريمة منذ عصر الرسول الكريم الى زمن تاليفه (فلو ادعى عالم ان يصنف منه عشرة كتب كل كتاب منها يحتوي على علم مفرد عجيب مستقصي لفعل)[٤]، قال ابو حامد الاسفراييني[٥] عنه: (لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيرا)[٦]، وقال النووى[٧]: (كتاب ابن جرير لم يصنف احد مثله)[٨]، ومنزلته العلمية هذه لم تحظ بشهادة العلماء المسلمين فقط انما

---

(١) تاريخ بغداد/ الخطيب البغدادي: ١٦٣/٢، طبقات المفسرين/ السيوطي: ٣٠، طبقات المفسرين/ الداوودي: ١٠٩/٢.

(٢) الفهرست/ الطوسي: ١٨٧.

(٣) الفهرست/ ابن النديم: ٣٢٧، طبقات المفسرين/ السيوطي: ٣٠.

(٤) طبقات المفسرين/ الداوودي: ١١١.

(٥) هو احمد بن محمد بن احمد الاسفرايني، من اعلام الشافعية، ولد في اسفرايين بالقرب من نيسابور، وتفقه في بغداد والف فيها كتبا، توفي في بغداد سنة ٤٠٦ هـ. ظ: طبقات الشافعية/ السبكي: ٢٤٠/٣، وفيات الاعيان/ ابن خلكان: ١٩/١.

(٦) تاريخ بغداد/ الخطيب البغدادي: ١٦٣/٢، لسان الميزان/ ابن حجر: ١٠٢/٥.

(٧) هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحوراني النووي الشافعي ابوزكريا، عالما بالفقه والحديث، ولد في نوا وتوفي فيها سنة ٦٧٦ هـ. ظ: طبقات الشافعية/ السبكي: ١٦٥/٥، النجوم الزاهرة/ الاتابكي: ٢٧٨/٧.

(٨) الاتقان/ السيوطي: ٢٤٤/٤، كشف الظنون/ حاجي خليفة: ٤٣٧/١.

شهد بها كبار المستشرقين، واعترفوا باهميته، فقد وصفه جولد زيهر (ت/ ١٩٢١ م) بانه: (دائرة معارف غزيرة الثروة في التفسير المأثور)[١]، واصدر نولدكه[٢] حكمه عليه من خلال قطع وجدها منه ونصوص نقلتها عنه كتب اخرى حيث قال: (ولو حصلنا على هذا الكتاب لاستطعنا ان نستغني عن كل كتب التفسير المتأخرة عليه)[٣].

وهذا القول وان كان مبالغا فيه الا انه لايخلو من اعجاب وتقدير لهذا التفسير.

اما اهميته التاريخية فتتمثل في ان له عمقا زمنيا قريبا من عهد التابعين، وانه حفظ لنا روايات الصحابة والتابعين ومن بعدهم في التفسير، وعليه يمكن استخراج تفاسير الاقدمين من كتابه بوساطة تلك الروايات الضخمة الموجودة فيه.

منهجه: ـ

اما منهجه فيمكن معرفته من الفقرات التالية: ـ

أوّلاً: اعتماد اللغة والشعر والنحو في تفسيره:

اكثر الطبري في تفسيره من الاستشهاد بكلام العرب على فهم كتاب الله تعالى، فنجده مثلا قد رفض الاقوال في تأويل لفظ (السفيه) بالطفل الصغير عند تناوله الاية الكريمة من قوله تعالى: (**فَإِن كَانَ الَّذي عَلَيهِ الحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لايَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيّهُ بِالعَدْلِ**)[٤] واحتكم في ذلك الى كلام العرب، حيث ذهب الى ان تأويل

---

(١) مذاهب التفسير الاسلامي/ جولد زيهر: ١٠٩.

(٢) اسمه تيودور نولدكه، من اكابر المستشرقين الالمان، ولد في هاربورج ودرس اللغات الشرقية كلها، من مؤلفاته (تاريخ القرآن) و (حياة النبي محمد) و(دراسات لشعر العرب القدماء) و(النحو العربي)، و(خمس معلقات). ظ: الاعلام/ الزركلي: ٧٩/٢.

(٣) مذاهب التفسير الاسلامي/ جولدزيهر: ١٠٩.

(٤) البقرة: ٢٨٢/٢.

السفيه في هذا الموضوع هو الجاهل بالاملاء، لان السفه في كلام العرب: الجهل[١].

ونرى الطبري يستعين باللغة في تفسيره اذا لم يكن هناك ما يعارضه من النقل الصحيح لتفسير الآية، ولم تكن هناك بينة على خلاف المعنى اللغوي فاذا اجتمع تفسيران للاية الاول نقلي والاخر لغوي، نراه يرجح التفسير النقلي ولايأخذ بالاخر. وهذا ما نجده في تفسير قوله تعالى: ﴿وَآتوا بِهِ مُتَشَابِهاً﴾[٢] من الآية الكريمة: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ اِنَّ لَهُمْ جَنَّات تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الانْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرِهِ رِزْقاً قَالُوا هذا الّذِى رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَآتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا ازْواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[٣].

فقد رد على من زعم من اهل العربية ان معنى قوله: (وآتوا به متشابها) انه متشابه في الفضل، اي كل واحد منه له الفضل في نحوه مثل الذي للاخر في نحوه، قائلاً: (وليس هذا قول نستجيز التشاغل بالدلالة على فساده لخروجه عن قول جميع علماء اهل التأويل، وحسب قول بـ: خروجه عن قول اهل العلم، دلالة على خطئه)[٤].

وعليه يمكن القول: ان الطبري يشترط لصحة التفسير اللغوي موافقته للنقل الصحيح في التفسير وعدم وجود ما يعارضه من الأثر وبهذا فأن اعتماده اللغة لايعارض منهجه الاساس وهو اعتماد المأثور في التفسير.

كما استشهد باشعار العرب ايضاً، حيث يستعرض المعنى اللغوي، مبينا معنى الآية متأثرا بمن سبقه كعبد الله بن عباس (رض) الذى عرف عنه كثرة استخدامه الشعر في هذا المجال وكان يقول الشعر ديوان العرب[٥].

ومن امثلة استشهاد الطبري بالشعر بيانه لمعنى (سَنَسِمُهُ) مِن قوله تعالى: ﴿اِنْ كَانَ

---

(١) جامع البيان/ الطبري: ١٢٢/٣، وينظر ٢٦٢/١ عند تفسيره الاية (٧٤) من سورة البقرة، و٢٠١/١٦ عند تفسيره الاية (٧٩) من سورة الكهف، و: ٤٠/١٢ عند تفسيره الاية (٤٠) من سورة هود.

(٢) البقرة: ٢٥/٢.

(٣) البقرة: ٢٥/٢.

(٤) جامع البيان/ الطبري: ١٧٢/١، وينظر ٣٦٥/١ عند تفسير الاية (٧٤) من سورة البقرة: ١٦٣/٣٠ عند تفسير الايات (٨- ١١) من سورة الغاشية.

(٥) الجامع لاحكام القرآن/ القرطبي: ٢٤/١، الا تقان/ السيوطي: ٦٧/٢.

ذَا مَال وَبَنِينَ، اِذَا تُتْلىٰ عَلَيهِ آياتُنا قَالَ اَسَاطِيرُ الاَوَّلِينَ، سَنَسِمُهُ عَلىٰ الخُرْطُومِ)[١]، حيث قال: (والعرب تقول: ـ والله لاسمنك وسما لايفارقك، يريدون الانف، قال: وانشدني بعضهم:

لأَغْلِطَنَّهُ وَسْماً لايُفَارِقُهُ كَمَا يُحَزُّ بِحُمي المِيْسمِ النَّجِرُ

والنجر: داء يأخذ الابل فتكوى على انوفها)[٢].

وكثيراً مايتعرض الطبري لاعراب بعض الكلمات لغرض التوصل الى التفسير الصحيح، اولغرض التوصل الى الترجيح بين الاقوال، ففي تفسيرقوله تعالى: (اِنَّ اللهَ لاَيَسْتَحِي اَنْ يَضرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا...)[٣] قال: (واما (ما) التي مع (مثل) فانها بمعنى الذي لان معنى الكلام: ان الله لايستحي ان يضرب الذي هو بعوضة في الصغر والقلة فما فوقها مثلا. فأن قال لنا قائل: فأن كان القول في ذلك كما قلت فما وجه نصب البعوضة...؟ قيل اتاها النصب من وجهين: احدهما ان لما كانت في محل نصب قوله (يضرب) وكانت البعوضة لها صلة اعربت بتعريبها فألزمت اعرابها... واما الوجه الاخر فأن يكون معنى الكلام: ان الله لايستحي ان يضرب مثلا ما بين بعوضة الى ما فوقها، ثم حذف ذكر بين والى، اذ كان في نصب البعوضة ودخول الفاء في (ما) الثانية دلالة عليهما...)[٤].

ويظهر من خلال اعتماد ابن جرير النحو في التفسير انه غالبا ما يستعرض اراء المدرستين النحويتين البصرة والكوفة، ثم يرجح رأي احدى المدرستين، وأحياناً ينفرد برأى خاص لايخضع لأي منهما، ففي تفسير قوله تعالى: (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ اَمِرِ اللهِ)[٥] نراه قد رجح رأى المدرسة الكوفية على رأي المدرسة البصرية في

---

(١) القلم: ٦٨/١٤ ـ ١٦.

(٢) جامع البيان/ الطبري ٢٨/٢٩، وينظر: ١٦١/١ عند تفسير الآية (٢٢) من سورة البقرة و: ٣٢٧/٣ عند تفسير الاية (٧٩) من سورة آل عمران.

(٣) البقرة: ٢٦/٢.

(٤) جامع البيان/ الطبري: ١٧٩/١ ـ ١٨٠.

(٥) الرعد: ١١/١٣.

النحو، بعد ان نقل الخلاف بينهما في سبب تأنيث (معقبات) وهي صفة لغير الاناث، فقال: قال بعض نحاة البصرة[١]:

انما انثت للكثرة مثل نسابة وعلامة، ثم قيل: يحفظونه، لان المعنى مذكر.

اما نحاة الكوفة[٢] فقد قال بعضهم: ان المعقبات جمع معقبة وهي ملائكة معقبة، فمعقبات جمع جمع، ثم قيل: يحفظونه، لانه للملائكة.

ثم قال الطبري رادا على المدرسة البصرية: (واما الذي ذكرناه عن نحوي البصريين في ذلك، فنقول: وان كان له في كلام العرب وجه، خلاف لقول اهل التأويل، وحسبه من الدلالة على فساده خروجه عن قول جميعهم. واما (المعبقات)... اتاها التأنيث عندنا وهي من صفة الحرس الذى يحرسون المستخفي بالليل والسارب بالنهار، لانه عني بها حرس معقبة، ثم جمعت المعقبة، فقيل: معقبات، فذلك جمع جمع المعقب، والمعقب: واحد المعقبة)[٣].

ونراه قد مال الى راي المدرسة البصرية عند تفسير قوله تعالى: (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّة اَيْنَمَا ثُقِفُوا اِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ وَحَبْلٍ مِنَ النّاس...)[٤]، فقد قال بعض نحويي الكوفة: ان المعنى الذى جلب الباء في قوله: (بحبل) معنى مضمر قد ترك ذكره[٥]، وقال اخرون من نحويي الكوفة ان قوله: (الّا بحبل من الله وحبل من الناس) استثناء متصل.

علق الطبري على القول الاول انه ضعيف في مذاهب العربية وبعيد عن كلام العرب، اما القول الثاني فذكر عنه انه لو كان متصلا لكان القوم الذين ثقفوا بحبل من الله وحبل من الناس غير مضروبة عليهم المسكنة، وهذه ليست من صفات اليهود، اذ الذلة مضروبة عليهم اينما ثقفوا بحبل من الله وحبل من الناس، او بغير حبل من الله

---

(١) معاني القرآن/ الاخفش: ٣٧١/٢.

(٢) معاني القرآن/ الفراء: ٦٠/٢.

(٣) جامع البيان/ الطبري: ١٢٢/١٣.

(٤) آل عمران: ١١٢/٣.

(٥) قال الفراء عن قوله تعالى: (الا بحبل من الله): الا ان يعتصموا بحبل من الله فاضمر ذلك. ظ: معاني القرآن/ الفراء: ٢٣٠/١.

وغير حبل من الناس على ما ذكر من اهل التأويل.

اما بعض نحويي البصرة، فقالوا: قوله: (الا بحبل من الله وحبل من الناس) استثناء خارج من اول الكلام[(١)].

نرى الطبري قال بقول يوافق رأيهم، حيث ذكر ان السبب الذى جلب الباء في قوله: (بحبل) وهوالفعل الذي قبل الاستثناء يقتضي دخول الباء، وذلك معنى ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا، أي: ضربت عليهم الذلة بكل مكان ثقفوا، ثم قال: (الا بحبل من الله وحبل من الناس) فيكون منقطعا عنه، وليس استثناء متصلا بالذي قبله لانه يقتضي ان تكون الذلة زائلة عنهم، ولكن الذلة ثابتة بكل حال[(٢)].

وقد انفرد الطبري بقوله: ان (لما) بمعنى (لمهما)[(٣)] في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾[(٤)]. حيث ذكر ان (لما) بمعنى (لمها) اذا قرأت بفتح اللام، وان (ما) حرف جزاء ادخلت عليها اللام، وبهذا فقد خالف نحويي البصرة ونحويي الكوفة، اذ رأي بعض نحويي البصرة: اللام لام الابتداء و(ما) اسم والذي بعدها صلة لها، امّا بعض نحويي الكوفة فرأيهم ان اللام التي تدخل في اوائل الجزاء لاتجاب بـ(ما) ولا(بلا)[(٥)]

ثانياً: اهتمامه بالاجماع:-

اهتم الطبري بالاجماع اهتماما كبيرا وجعله مقياسا في الترجيح بين الاراء واعطاه اعلى مراتب الحجية كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ

---

(١) قال الاخفش عن قوله تعالى: (الا بحبل من الله): استثناء خارج من اول الكلام في معنى لكن. ظ: معاني القرآن/ الاخفش: ٤١٧/١.

(٢) جامع البيان/ الطبري: ٤٩/٤ - ٥٠.

(٣) الطبري النحوي من خلال تفسيره/ زكي فهمي الآلوسي: ٢٣٩.

(٤) آل عمران: ٨١/٣.

(٥) جامع البيان/ الطبري: ٣٣٠/٣.

مُصْلِحُون)[١] ذكر اختلاف اهل التأويل في هذه الاية، فمنهم من قال: لم يجيء هؤلاء بعد، وقال آخرون: هم المنافقون، ثم رجح قول من قال: انها نزلت في المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وذكر سبب ترجيحه لهذا القول -وهو الاجماع- فقال: (وانما قلنا اولى التأويلين بالاية ما ذكرنا لاجماع الحجة من اهل التأويل)[٢].

ثالثاً: اهتمامه بالقراءات القرآنية:-

ومن منهجه عرض اختلاف القراء في القراءات القرآنية وفي ختام عرض الاقوال يذكر رأيه، وكثيرا ما يجمع بين هذه القراءات ويأخذ بها جميعاً لاسيما اذا لم تكن احدى هذه القراءات قراءة شاذة، فمثلا عند تفسير قوله تعالى: (وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالغَمَامِ)[٣]، ذكر ان قراء الحجاز عامة قرأوا: (يوم تشقق) بتشديد الشين، وقرأ اهل الكوفة عامة بتخفيف الشين[٤]، ثم قال: (والقول في ذلك عندى انهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الامصار بمعنى واحد فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب)[٥].

والطبري كثيرا ما يرفض القراءات التي تنسب الى احد الائمة اذا انفرد بقراءة معينة تخالف قراءة اكثر القراء، فعند ذكر الاختلاف في قراءة (ليحصنكم) الواردة في قوله تعالى: (وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ)[٦] اشار الى ان اكثر قراء

---

(١) البقرة: ٢/١١.

(٢) جامع البيان/ الطبري: ١/١٢٥، وينظر ١٣/٥٥ عند تفسير الاية (٩٠) من سورة يوسف.

(٣) الفرقان: ٢٥/٢٥.

(٤) قرأ عاصم والكسائي وحمزة وابو عمرو (تشقق) بتخفيف الشين وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر (تشقق) بالتشديد. ظ: الكشف عن وجوه القراءات السبع/ مكي بن ابي طالب: ٢/١٤٥، التيسير في القراءات السبع/ ابو عمرو الداني: ٣/١٦- ١٦٤.

(٥) جامع البيان/ الطبري: ١٩/٦، وينظر تفسير الاية(٨) من سورة الحجر و: ٢١/٧٤ عند تفسير الاية (١٨) من سورة لقمان، و٢١/١٠٦ عند تفسير الاية (١٧) من سورة السجدة، و: ٢٧/١٣٦ عند تفسير الاية (٣٣) من سورة الرحمن.

(٦) الانبياء: ٢١/٨٠.

الامصار قرأوا (ليحصنكم) بالياء، وقرأ ابوجعفر يزيد بن القعقاع[١] (لتحصنكم) بالتاء، وقرأ شيبة بن نصاح[٢] وعاصم بن ابي النجود[٣] (لنحصنكم) بالنون[٤].

نجد الطبري قد اخذ بقراءة اكثر قراء الامصار، اي القراءة بالياء فقال: (وأولى القراءات في ذلك بالصواب عندي قراءة من قرأ بالياء لانها القراءة التي عليها الحجة من قراء الامصار وان كانت القراءات الثلاث التي ذكرناها متقاربات المعاني)[٥]. وبهذا يتضح ان الطبري يأخذ بالقراءة التي اشتهرت من قبل علماء الامصار بالصيغ التي اختلف فيها القراء.

رابعاً: رواية الاسرائيليات[٦] وموقفه منها:-

وردت الروايات الاسرائيليات في مواضع متفرقة من تفسير الطبري، ولما كانت رواياته التفسيرية موصولة الاسناد ـ في الغالب ـ الى من اداه اليه علمه، امكن معه

---

(١) هو يزيد بن القعقاع المخزومي بالولاء، من التابعين، احد القراء العشرة، كان امام اهل المدينة في القراءة، توفي في المدينة سنة ١٣٢ هـ.

ظ: غاية النهاية/ ابن الجزري: ٢/٣٨٢.

(٢) هو شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب المخزومي، امام اهل المدينة في القراءات، وكان من ثقات رجال الحديث، توفي سنة ١٣٠ هـ.

ظ: تهذيب التهذيب/ ابن حجر: ٤/٣٧٧، غاية النهاية/ ابن الجزري: ١/٣٢٩.

(٣) هو ابوبكر عاصم بن ابي النجود بهدلة الكوفي الأسدي، تابعي احد القراء السبعة من اهل الكوفة، كان ثقة في القراءات وفي الحديث، توفي في الكوفة سنة ١٢٧ هـ، ظ: تهذيب التهذيب/ ابن حجر: ٥/٣٨، ميزان الاعتدال/ الذهبي: ٢/٥، غاية النهاية/ ابن الجزري: ١/٣٤٦.

(٤) ذكر ابن خالويه ان (ليحصنكم) تقرأ بالياء والتاء والنون.

ظ: الحجة في القراءات السبع/ ابن خالويه: ٢٥٠.

(٥) جامع البيان/ الطبري: ١٧/٥٥، وينظر: ١٧/٥٦ عند تفسير الاية (٨١) من سورة الانبياء، و٢٢/١١٨ عند تفسير الاية (٨) من سورة فاطر.

(٦) الاسرائيليات: جمع مفرده اسرائيلية، والمراد بها المرويات عن اهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين دخلوا في الاسلام، سواء اكان ما روي عنهم خاصا باديانهم ام لا. ظ: التفسير والمفسرون/ الذهبي: ١/١٦٥، دراسات في القرآن/ احمد خليل: ١١٣.

التعرف على مصادر هذه الروايات التي غالبا ما يكون في طريقها من مفسري اهل الكتاب الذين دخلوا الاسلام ورووا كثيرا من كتبهم في تفسير ماسكت عنه القرآن الكريم، وما لم يرد منه تفصيل من اثر صحيح[١].

وقد اشار الطبري ـمن خلال معرفته باحوال الرجال ـ الى بعض الرواة من اهل الكتاب الذين أسلموا ولم يشتهروا اشتهار غيرهم من اقطاب الاسرائيليات فروى عنهم ايضا، وساق لنا هذا السند: (حدثنا حميد، قال: ثنا سلمه، عن ابن اسحاق، عن ابي عتاب رجل من تغلب كان نصرانيا عمرا من دهره، ثم أسلم بعد فقرأ القرآن، وفقه في الدين، وكان فيما ذكر انه كان نصرانيا اربعين سنة، ثم عمر في الاسلام اربعين سنة)[٢] عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا...﴾[٣].

كما اورد ـعند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ...﴾[٤] ـهذا السند: (حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثنا محمد بن اسحق، قال: ثني بعض من يسوق احاديث الاعاجم من اهل الكتاب ممن قد اسلم)[٥] ومما يسوغ هذا العمل انه يذكر السند كاملاً في تلك الروايات مما يفسح المجال للتدقيق فيه[٦] اما موقفه من هذه الروايات فيمكن اجماله بما يأتي:ـ

١ ـ الاخذ بمرويات اهل الكتاب وعدم الاكتفاء بالنقل عنهم. فقد اخذ بقول وهب[٧] عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ

(١) و من اهل الكتاب الذين روى عنهم الطبري واشتهروابالاسرائيليات هم:ـ كعب الاحبار و وهب بن منبه.
(٢) جامع البيان/ الطبري: ٤٢/١٥، التفسير والمفسرون/ الذهبي: ٢١٤/١.
(٣) الاسراء: ٧/١٧.
(٤) الكهف: ٩٤/١٨.
(٥) جامع البيان/ الطبري: ١٧/١٦، التفسير والمفسرون/ الذهبي: ٢١٥/١.
(٦) التفسير والمفسرون/ الذهبي: ٢١٥/١، مناهج في التفسير/ الصاوي الجويني: ٢٣٦.
(٧) هو ابو عبدالله وهب بن منبه الانباري الصنعاني الذماري، مؤرخ كثير الاخبار عن الكتب القديمة، عالم باساطير الاولين ولا سيما الاسرائيليات، يعد في التابعين، اصله من ابناء الفرس، توفي بصنعاء سنة ١١٤هـ. ظ: تهذيب التهذيب/ ابن حجر: ١٦٦/١١، شذرات الذهب/ ابن العماد: ١٥٠/١، كشف الظنون/ حاجي خليفة: ١٣٢٨.

سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ)[١] [٢]

٢ ـ عدم التعقيب ـ احياناً ـ على الروايات الاسرائيلية على الرغم مما تحتويه من امور غريبة، وقصص خرافية، ومنافاة لعصمة الانبياء والملائكة. فعند تفسير قوله تعالى: (وَمَا أُنْزِلَ عَلَى المَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ اَحَد...)[٣]، نقل عدة روايات في امر هاروت وماروت، التي تذكر انهما الملكان اللذان اختارهما الله ليهبطا الى الارض، على ان لايشركا، ولا يزنيا ولا يشربا الخمر، ولا يقتلا النفس التي حرم الله الا بالحق، فلما استمرا عرضت لهما امرأة حسناء يقال لها بيذخت فأرادا بها زنا، فطلبت منهما شرب الخمر، وقتل نفس، والسجود للصنم ففعلا ذلك، فغضب عليهما الله، فخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة، فأختارا عذاب الدنيا، فكبلا اكعبهما الى اعناقهما، وجعلا ببابل[٤]، نرى الطبري لم يعقب على هذه القصة مع ما فيها من منافاة لعصمة الملائكة، وما فيها من احداث خرافية.

وفي تفسير قوله تعالى: (وَاذْ قُلْنَا لِلمَلائكَةِ اسْجُدُوا لِادَمَ فَسَجَدُوا اِلَّا اِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الجِنِّ...)[٥]، لقد اورد عدة روايات لايستسيغها العقل لغرابتها حيث افادت تلك الروايات ان اسم ابليس قبل ان يرتكب المعصية عزازيل، وانه من حي يسمى جنا، وان ابليس كان خازنا من خزان الجنة، وكان يدبر امر السماء الدنيا، ومن ذريته زلنبور، وبترو الاعور، ومسوط، وداسم، وان كل واحد من هؤلاء مسؤول عن معصية من المعاصي التي يرتكبها الناس، فمثلا زلنبور صاحب الاسواق يضع رايته في كل سوق ما بين السماء والارض، وبترو صاحب المصائب، والاعور صاحب الزنا، ومسوط صاحب الاخبار حيث يلقيها في افواه الناس ولايجدون لها اصلا[٦].

---

(١) البقرة: ٢/٢٤٨.
(٢) جامع البيان/ الطبري: ٢/٦١٠، وينظر: ١٩/١٦٥ ـ ١٦٩ عند تفسير الايات ٤١ ـ ٤٤ من سورة النمل.
(٣) البقرة: ٢/١٠٢.
(٤) جامع البيان/ الطبري: ١/٤٥٦ ـ ٤٥٩.
(٥) الكهف: ١٨/٥٠.
(٦) جامع البيان/ الطبري: ١٥/٢٥٩ ـ ٢٦٣، وينظر: ٩/١٥ عند تفسير الاية (١٠٧) من سورة الاعراف، و: ←

٣ـ التعقيب على الروايات الاسرائيلية ونقدها عند ما يجد من يتذرع بها لاجل الوصول الى ما يرتضيه من معنى ولو خالف ظاهر اللفظ القرآني او ابتعد عنه، ويرفض ما سواه ولو وافقه واقترب منه، اقحاما لما عند اهل الكتاب في تفسير اقدس واعظم واجل كتاب.

ولهذا نجده يرى ذلك جدلا لاطائل من ورائه، ولا يقدم ولايؤخر علمه في الدين شيئاً.

وهذا ما نراه في تفسير قوله تعالى: **(وَاذ اِبْتَلَى اِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمات)**[١] فقد رفض كل الاقوال التي في صفة الكلمات التي ابتلي بها ابراهيم عليه السلام، فذكر ان بعضهم قد قال: بانها شرائع الاسلام وهي ثلاثون سهما، وقال آخرون هي خصال عشر من سنن الاسلام، وقال بعضهم: بل هي الكلمات التي ابتلى بهن عشر خلال بعضهن في تطهير الجسد وبعضهن في مناسك الحج، وقال آخرون: بل ذلك مناسك الحج خاصة، وقال بعضهم: هي امور منهن الختان، وقال آخرون: بل ذلك الخلال الست: الكوكب، والقمر، والشمس، والنار، والهجرة، والختان.

لقد عقب ابن جرير على هذه الاقوال بقوله: (والصواب من القول في ذلك عندنا ان يقال: ان الله عزّوجلّ اخبر عباده انه اختبر ابراهيم خليله بكلمات اوحاهن اليه وامره ان يعمل بهن واتمهن... وجائز ان تكون تلك الكلمات جميع ما ذكره من ذكرنا من قوله في تأويل الكلمات وجائز ان تكون بعضه... فغير جائز لاحد ان يقول: عنى الله بالكلمات التي ابتلى بهن ابراهيم شيئا من ذلك بعينه دون شيء)[٢].

٤ ـ الاقتصار في امثال تلك القصص بما تهدف اليه من عظة وشحذ النفوس

١٧/٥٥ ـ ٥٦ عند تفسير الاية (٨١) من سورة الانبياء، و: ١٧/٥٧ ـ ٧٢ عند تفسير الآيتين (٨٣ ـ ٨٤) من سورة الانبياء، و: ٢٣/ ١٥٧ ـ ١٥٩ عند تفسير الاية (٣٤) من سورة ص.

(١) البقرة: ٢/١٢٤.

(٢) جامع البيان/ الطبري: ١/٥٢٤ ـ ٥٢٨، وينظر: ٢٢/٥٠ ـ ٥٣ عند تفسير الاية (٦٩) من سورة الاحزاب، و: ١٢/١٧٧ ـ ١٧٨ عند تفسير الاية (٢٢) من سورة يوسف.

والانصراف عما لافائدة فيه. فعند تفسير قوله تعالى: (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مَائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ...)[١] عرض الاقوال في اسم الذي مر على قرية خاوية على عروشها، فقال بعضهم هو عزيز، وقال آخرون هو ارميا بن حلقيا.

رد ابن جرير على ذلك بقوله: (ولا بيان عندنا من الوجه الذى يصح من مثله البيان على اسم قال ذلك، وجائز ان يكون ذلك عزيز جائز ان يكون ارميا، ولاحاجة بنا الى معرفة اسمه اذ لم يكن المقصود بالاية تعريف الخلق اسم قائل ذلك، وانما المقصود بها تعريف المنكرين قدرة الله على احيائه خلقه بعد مماتهم واعادتهم بعد فنائهم وانه الذي بيده الحياة والموت)[٢].

ونراه يكرر عبارة (لايضر الجهل بها ولاينفع في الدين العلم بها)عندما ينقل امثال هذه القصص، فعند تفسير قوله عزّوجل: (فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)[٣] فبعد ان استعرض اختلاف العلماء في بعض البقرة الذى ضرب به القتيل واي عضو كان ذلك منها، قال مانصه: (لاخبر تقوم به حجة على اي ابعاضها التي أُمر القوم ان يضربوا القتيل به، وجائز ان يكون الذي أُمروا ان يضربوه به هوالفخذ، وجائز ان يكون ذلك الذنب وغضروف الكتف وغير ذلك من ابعاضها، ولا يضر الجهل بأي ذلك ضربوا القتيل، ولا ينفع العلم به مع الاقرار بان القوم قد ضربوا القتيل ببعض البقرة بعد ذبحها فأحياه الله)[٤].

خامساً: الترجيح بين الروايات:-

غالبا ما يرجح ابن جرير في تفسيره بين الروايات وذلك بعد ان يعرض لمعانيها

---

(١) البقرة: ٢٥٩/٢.

(٢) جامع البيان/ الطبري: ٢٨/٣ - ٢٩.

(٣) البقرة : ٧٣/٢.

(٤) جامع البيان/ الطبري: ٣٥٩/١ - ٣٦٠، وينظر: ٧٤/١٢ عند تفسير الاية (١٢) من سورة يوسف.

المختلفة بتحرير اسانيدها سواء اكانت عن الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم ام عن الصحابة والتابعين، ثمّ ينتقي منها ما يمثل رأيه ويراه اقرب الى الصواب مع الاستدلال على ما ينتقيه من الروايات، فمثلاً عند تناوله للاية الشريفة من قوله تعالى: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَق)[١]، فقد ذكر الاختلاف في معنى الاية بالشكل الاتي:

المعنى الاول: لتركبن يا محمد انت حالا بعد حال وامرا بعد امر ومنزلا بعد منزل من الشدائد، اخرج هذا المعنى بعدة اسانيد مختلفة الى ابن عباس، وعكرمة، وسعيد، وابن ابي عائشة، ومجاهد، وقتادة، والضحاك[٢].

المعنى الثاني: لتركبن انت يا محمد سماء بعد سماء، اخرجه باسانيد عديدة تنتهي الى الحسن، وابي العالية، ومسروق والشعبي، وعبدالله[٣].

المعنى الثالث: لتركبن الاخرة بعد الاولى، اخرجه باسناده عن ابن زيد[٤].

المعنى الرابع: هو انما عنى بذلك انها تتغير ضروبا من التغيير وتشقق بالغمام مرة وتحمر اخرى فتصير وردة كالدهان وتكون اخرى كالمهل، وقد اخرج هذا المعنى بعدة اسانيد تنتهى الى ابن مسعود، وعبدالله ابن عباس[٥]. ثم اختار ابن جرير بعد عرض هذه المعاني.

المعنى القائل: لتركبن انت يا محمد حالا بعد حال وأمراً بعد أمر من الشدائد[٦].

وغالبا ما نرى ابن جرير يدعم رأيه بالادلة أو يعطي تعليلا لاختيار هذا القول دون غيره، ومن امثلته تعليله لما اختاره من معنى للاية السابقة باجتماع أهل التأويل عليه[٧].

---

(١) الانشقاق: ١٩/٨٤.

(٢) جامع البيان/ الطبري: ١٢٢/٣٠ - ١٢٤.

(٣) م . ن: ١٢٤/٣٠.

(٤) م . ن: ١٢٤/٣٠.

(٥) م . ن: ١٢٤/٣٠ - ١٢٥.

(٦) م . ن: ١٢٥/٣٠.

(٧) م . ن: ١٢٥/٣٠.

واذا عَرَضَتْ لابن جرير في تفسير آية من كتاب الله العزيز روايات مرفوعة السند الى الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم واخرى موقوفة السند، نراه يرجح الرواية المرفوعة على الموقوفة، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ﴾[١] اورد عدة روايات تذكر عدة معاني في تفسير الاية ينتهي اسنادها الى النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، وعائشة، وام هاني، وعكرمة، والسدى، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد، وابن عباس[٢]، ثم اختار منها ما اتصل سنده بالنبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: (وأولى الاقوال في ذلك بالصواب دعوى من قال: معناهُ: وتحذفون في مجالسكم المارة بكم وتسخرون منهم، لما ذكرنا في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)[٣].

وبهذا فأن ابن جرير ينتقي اولا ما صحت نسبته الى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم -في رأيه- ويجعله في المرتبة الاولى، ثم تأتي الروايات الاخرى بعد ذلك المنقولة عن الصحابة والتابعين وتابعيهم دون رفعها الى النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، وقد يقف من هذه الروايات موقف الناقد المرجح مع بيان اسباب هذا الترجيح كلما دعت الحاجة اليه، وقد يكتفي بعرض الروايات من غير ترجيح بينها.

ومما يلحظ عليه في ترجيحاته انه غالباً ما يميل الى الروايات المسندة عن ابن عباس لما عرف عنه من جودة التفسير، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٤] فقد ذكر اختلاف اهل التأويل في تفسير هذه الاية حيث اورد عن زيد بن اسلم، ان معنى الآية: وما خلقت السعداء من الجن والأنس إلا لعبادتي والأشقياء منهم لمعصيتي، وعن ابن عباس: ان المعنى: الا ان يقروا بالعبودية طوعاً وكرهاً، نراه قد رجح قول ابن عباس، قائلاً: (وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي ذكرنا

(١) العنكبوت: ٢٩/٢٩.

(٢) جامع البيان/ الطبري: ٢٠/١٤٥-١٤٦.

(٣) جامع البيان/ الطبري: ٢٠/١٤٦، وتكرر مثل ذلك في ٣٦/١٠٤-١٠٦ عند تفسير الاية(٦) من سورة الفتح، و: ٣/٣١١-٣١٣ عند تفسير الاية (٥) من سورة الماعون.

(٤) الذاريات: ٥١/٥٦.

عن ابن عباس)[١].

سادساً: تعقيب الأسانيد:-

ومن منهجه ان يعقب بعض الأسانيد بتصحيح أو تضعيف فيضعف بعض الرواة، اذ ان من طريقته في التفسير-كما مر- ان يذكر وجوه التفسير المروية عن الصحابة او التابعين باسانيدها، ثم يخضعها للنقد احيانا معتمدا على ثقافته بعلم الرجال، وهذا مانراه في روايته عن الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم انه قال: (انزل القرآن على اربعة احرف حلال وحرام...)[٢] قال ابن جرير: (خبر في اسناده نظر)[٣].

وقد ينقد السند احيانا لوجود راوٍ مجهول فيه، كما هو الحال في الحديث المروي عن عائشة: (ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفسر شيئا من القرآن الا آياً تُعَدْ علمهن إياه جبريل)[٤]. قال الطبري: (في الخبر الذي عن عائشة من العلة التي في اسناده التي لايجوز معها الاحتجاج به لاحد ممن علم صحيح سند الاثار وفسادها في الدين، لان رواية ممن لايعرف في اهل الآثار وهو جعفر بن محمد الزبيرى)[٥].

كما نراه احيانا يضعف بعض الرواة في سلسلة السند ومثاله ماجاء في تفسير قوله تعالى: (قَالَوا يَا ذَا القَرْنَيْنِ اِنَّ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ مُفْسِدُونَ في الاَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى اَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً)[٦]، قال ابن جرير: (واما ما ذكر عن عكرمة في ذلك فأن الذى نقل ذلك عن ايوب، هارون، وفي نقله نظر، ولا نعرف ذلك عن ايوب من رواية ثقات أصحابه)[٧].

---

(١) جامع البيان/ الطبري: ٢٧/١١-١٢.

(٢)و(٣) م . ن: ١/٣٤.

(٤) جامع البيان/ الطبري: ١/٣٧.

(٥) م . ن: ١/٣٩.

(٦) الكهف: ١٨/٩٤.

(٧) جامع البيان/ الطبري: ١٦/١٥.

المبحث الثاني

تفسير التبيان

مؤلفه: -

الشيخ محمد بن الحسن بن علي الطوسي ابوجعفر(١) ولد في طوس(٢) سنة/ ٣٨٥ هـ(٣) ثم انتقل الى بغداد سنة ٤٠٨ هـ(٤) وتتلمذ على يد الشيخ المفيد (ت/ ٤١٣ هـ)(٥) الذى كانت له زعامة المذهب الامامي في ذلك الوقت(٦)، وبعد وفاة الشيخ المفيد تتلمذ الشيخ الطوسي على يد السيد المرتضى علم الهدى(٧) الذى انتهىٰ اليه فقه

---

(١) الرجال/ النجاشي: ٣٨٧، الرجال/ العلامة الحلي: ١٤٨.

(٢) دليل القضاء الشرعي/ محمد صادق بحرالعلوم: ١٧٧/٣، دائرة المعارف/ البستاني: ٢٤٠/٤.

(٣) الرجال/ ابن داود: ٣٠٦/١، تنقيح المقال/ المامقاني: ١٠٤/٣.

(٤) الرجال/ العلامة الحلي: ١٤٨، موسوعة العتبات المقدسة/ بحرالعلوم: ٢٣/٢.

(٥) الرجال/ العلامة الحلي: ١٤٨، الشيخ الطوسي/ حسن الحكيم: ٦٨.

(٦) الرجال/ ابن داود: ٣٣٣/١.

(٧) الشيخ الطوسي / حسن الحكيم: ٧٤، والمرتضى هوعلي بن الحسين بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب عليه السلام يكنى بأبي القاسم ويلقب بالمرتضى وعلم الهدى ولد ببغداد سنة ٣٥٥ هـ، كان اماما في علم الكلام والفقه والحديث والتفسير والادب، صنف كتبا عديدة، توفي ببغداد سنة ٤٣٦ هـ،

ظ: الرجال/ النجاشي: ٢٠٦، الفهرست/ الطوسي: ١٢٥ تاريخ بغداد/ الخطيب البغدادي: ٤٢/١١.

المذهب الأمامي بعد وفاة الشيخ المفيد[١]، وبعد وفاة المرتضى سنة ٤٣٦ هـ انتقلت المرجعية الدينية لمذهب الامامية الاثني عشرية الى الشيخ الطوسي[٢] حيث تفرغ للتدريس والتعليم واستمر ذلك الحال ـ مع تصديه لشؤون المرجعية ـ في بغداد مدة اثني عشر عاما (٤٣٦ ـ ٤٤٨) وكان خلالها يتمتع بالمكانة التي كان يتمتع بها استاذه المفيد والمرتضى[٣].

وبعد ان ثارت القلاقل والفتن بعد دخول السلاجقة الى بغداد انتقل الشيخ الطوسي الى النجف سنة ٤٤٨ هـ وجعل من النجف مدرسة علمية جديدة متخصصة في دراسة الفقه والحديث والعلوم الاسلامية[٤] واستقر بها الى ان توفي عام ٤٦٠ هـ[٥] وقد احرقت كتبه عدة مرات بمحضر من الناس[٦].

له مصنفات كثيرة منها: تهذيب الاحكام، الاستبصار، النهاية، المفصح في الامامة، مالا يسع المكلف الاخلال به، العدة في اصول الفقه، الرجال، فهرست كتب الشيعة، المبسوط في الفقه، الايجاز في الفرائض، مسألة في العمل بخبر الواحد، ما يعلل ومالا يعلل، الجمل والعقود، تلخيص الشافي في الامامة، الغيبة، التبيان في تفسير القرآن[٧].

تفسيره: ـ

لقد تخطى الشيخ الطوسي في تفسيره التبيان الأطار العام لمنهج مفسري القرآن الكريم عن طريق الأثر، واعتمد العقل واللغة وسخرطاقتها لخدمة التبيان الذى مثّل

---

(١) ميزان الاعتدال/ الذهبي: ١٢٤/٣، لسان الميزان/ ابن حجر: ٢٢٣/٤.
(٢) مقدمة تفسير التبيان/ اغا بزرك : صفحة (د) من المقدمة، الشيخ الطوسي/ حسن الحكيم: ٧٤.
(٣) الشيخ الطوسي/ حسن الحكيم: ٧٤.
(٤) م . ن: ٩٤ ـ ٩٥.
(٥) الرجال/ ابن داود: ٣٠٦، الرجال/ العلامة الحلي: ١٤٨.
(٦) طبقات الشافعية/ السبكي ١٢٧/٤، كشف الظنون/ حاجي خليفة: ٤٥٢/١.
(٧) الرجال/ النجاشي: ٣٨٨.

ـبحق ـ مرحلة عظيمة من مراحل نضج التفسير وتطوره لمزجه بعلوم الشريعة الاخرى، وما كان ذلك بيسير لولا ان مؤلفه قد تمتع بمؤهلات عظيمة وقابليات نادرة تبوأ من خلالها المرجعية الدينية لمذهب الامامية الاثني عشرية لاكثر من ربع قرن من الزمان.

وفي تفسيره التبيان برزت ملامح شخصيته الفذة لانه علم لايشق له غبار، اذ نجده في هذا التفسير مفسرا لايجارى، ومحدثا لايبارى، ومجتهدا عظيما، ولغويا بارعا، ومتكلما متقنا، اذ اتقن في هذا التفسير علوم الشريعة كلها من فقه، وحديث، وتفسير، واصول، ومسائل الخلاف والكلام، اضافة الى اللغة وآدابها فكان (بحق دائرة معارف شاملة لعلوم العربية من نحو ولغة وبلاغة وتاريخ وفكر وغير ذلك من العلوم، كما يعد مرجعامهما لمعرفة اشعار العرب وتاريخهم)[١] وعليه لايسع رجال العلم تركه ولا طلبة التفسير الاستغناء عنه.

وقد بقي هذا التفسير ولا زال مرجعا خصبا لفهم ايات الكتاب المجيد فهما اصيلا بعيداً عن الغوغائية في التفسير والتي لا تمت الى عالمه بصلة، وقد اشاد بذكره الطبرسي[٢] مؤلف (مجمع البيان في تفسير القرآن) فقال: (انه الكتاب الذي يقتبس منه ضياء الحق، ويلوح عليه رواء الصدق، قد تضمن من المعاني الاسرار البديعة، واحتضن من الالفاظ اللغة الوسيعة، ولم يقنع بتدوينها دون تبيينها، ولا تنميقها دون تحقيقها، وهو القدوة، أستضيئ بأنواره واطأ مواقع آثاره)[٣]. وقال عنه السيد بحر العلوم[٤]: (كتاب جليل كبير عديم النظير في التفاسير)[٥].

وعلى أية حال فأن التبيان يعد من التفاسير المأثورة التي امتزج فيها الطابع الأثري

---

(١) الشيخ الطوسي/ حسن الحكيم: ٣١٢.

(٢) هو الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، كان مفسرا ومحققا لغويا له مصنفات عديدة، توفي في سبزوار سنة (٥٤٨ هـ). ظ: امل الامل/ الحر العاملي: ٤٩٢، روضات الجنات/ الخوانساري: ٢/٥١.

(٣) مجمع البيان/ الطبرسي: ١/١٠.

(٤) هو محمد مهدى بن مرتضى بن محمد الطباطبائي النجفي، كان ناظما وفقيها جليلاً له مؤلفات، توفي سنة ١٢١٢ هـ . ظ: الذريعة/ اغا بزرك : ١/١١٣ الاعلام/ الزركلي: ٧/٢٣٤.

(٥) الرجال/ بحرالعلوم: ٣/٢٢٨.

الى جانب الدليل العقلي، مع تسخير طاقات اللغة العربية وتفجيرها في ميدان التفسير، على انه كان اعتماده المنقول بالدرجة الاساس، ومن ثم المعقول، وشوارد اللغة.

منهجه: ـ

يمكن معرفة منهج الطوسي في التبيان وذلك من خلال الفقرات التالية: ـ

أولاً: ـ تفسير القرآن بالقرآن:ـ

الناظر لتفسير الطوسي يجده قد اعتنى بتفسير القرآن بالقرآن حيث نراه يستعين كثيرا بايات القرآن ويستشهد ببعضها على بعضها الاخر لفهم معناها وتفسيرها كما نراه عند تفسير قوله تعالى: (فَانْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الّتي وَقُودُهَا النّاسُ وَالحِجَارَةُ أُعِدَت لِلْكَافِرِينَ)[1] قال الطوسي: ـ (اعدت للكافرين) لايمنع اعدادها لغير الكافرين من الفساق كما قال: (وَانَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالكَافِرِينَ)[2] ولم يمنع ذلك من احاطتها بالفساق والزناة والزبانية)[3].

وقد اعتمد الشيخ الطوسي على تفسير القرآن بالقران لتقييد المطلق، وذلك عند ما رد على من قال ان الله هوالذى يضل العباد وهوالذى يهديهم واستدلوا على ذلك بقوله تعالى (فَيُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِى مَنَ يَشَاءُ)[4] وذلك عند تفسير الآية الكريمة: (يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِى بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ الاّ الفَاسِقِينَ)[5] حيث قال: «قلنا اول ما في ذلك انا لانطلق ان الله لايضل احدا ولا يهدي احدا، ومن اطلق ذلك فقد اخطا، ولانقول ايضا ان العباد يضلون انفسهم ويهدونها مطلقا او يضلون غيرهم ويهدونه، فأن اطلاق

---

(١) البقرة: ٢/٢٤.
(٢) التوبة: ٩/٤٩.
(٣) التبيان/ الطوسي: ١/١٠٧.
(٤) ابراهيم: ١٤/٤.
(٥) البقرة: ٢/٢٦.

جميع ذلك خطا، بل نقول: ان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء... وقلنا نحن: ان الله قد هدى قوما وأضل آخرين وانه يضل من يشاء، غير ان لفضله وكرمه وعدله ورحمته لايشاء ان يضل الا من ضل وكفر وترك طريق الهدى، وانه لايشاء ان يضل المهتدين والمتمسكين بطاعته بل شاء ان يهديهم ويزيدهم هدى، فانه يهدي المؤمنين بأن يخرجهم من الظلمات الى النور، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوا زَادَهُمْ هُدىً وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُم﴾[١] وقال: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾[٢] وقال: ﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[٣] وقال: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الفَاسِقِينَ، الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ اولئكَ هُمُ الخَاسِرُونَ﴾[٤] وقال: ﴿وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِينَ﴾[٥]»[٦].

كما يستعين الطوسي بمقابلة الايات بعضها مع البعض الاخر في بيان ما اجمله القرآن، حيث بين ان المقصود بقوله تعالى: ﴿لاَنُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾[٧] أي لانؤمن ببعضهم ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى، وان ذلك يقال على الحكاية كما قال: ﴿والمَلائكَةُ بَاسِطُوا ايْدِيهِم اخْرِجُوا﴾[٨] أي يقولون اخرجوا[٩].

وقارئ تفسير الشيخ الطوسي يجده كثيرا ما يستشهد بآية على فهم الاخرى في بيان المعنى اللغوى حيث بيّن معنى (يركمه) في قوله تعالى: ﴿لِيَمِيزَ اللّهُ الخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً﴾[١٠] فقال: «وقوله (فيركمه جميعا) معناه تراكب

(١) محمد: ١٧/٤٧.
(٢) التغابن: ١١/٦٤.
(٣) البقرة: ٢٥٧/٢.
(٤) البقرة: ٢٦/٢ - ٢٧.
(٥) ابراهيم: ٢٧/١٤.
(٦) التبيان/ الطوسي: ١١٥/١.
(٧) البقرة: ٢٨٥/٢.
(٨) الانعام: ٩٣/٦.
(٩) التبيان/ الطوسي: ٣٨٣/٢، وينظر: ١٦١/٥ عند تفسير الاية (٥١) من سورة الانفال.
(١٠) الانفال: ٣٧/٨.

بعضه فوق بعض كالرمل الركام وهو المتراكب ركمه يركمه وتراكم تراكما وارتكم ارتكاما، ومنه قوله تعالى في صفة السحاب (يَجْعَلُهُ رُكَاماً)[١]، [٢].

واحيانا يستعين باكثر من اية على فهم آية واحدة من القرآن الكريم وهذا ما نجده عند تفسير (الزيغ) في الآية الكريمة: (لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالانْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ)[٣] فقد قال: «والزيغ ميل القلب عن الحق ومنه قوله (فَلَمّا زَاغُوا ازاغَ اللّهُ قُلُوبَهُمْ)[٤] ومنه قوله: (لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ اِذْ هَدَيْتَنَا)[٥]، [٦].

ثانياً: تفسير القرآن بالرواية:-

اوضح الشيخ الطوسي منهجه في تفسير القرآن الكريم، وذلك في مقدمة تفسيره «التبيان» فقال: «واعلم ان الرواية ظاهرة في اخبار اصحابنا بان تفسير القرآن لايجوز إلّا بالأثر الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله، وعن الأئمة عليهم السلام، الذين قولهم حجة كقول النبي صلى الله عليه وآله، وان القول فيه بالرأي لايجوز»[٧].

وهذا لايعني انه اقتصر في تفسيره على المنقول عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن اهل البيت عليهم السلام، وانما روى عن الصحابه والتابعين وتابعيهم ايضاً، على ما سيأتي بعد قليل.

---

(١) النور: ٢٤/٤٣.

(٢) التبيان/ الطوسي: ٥/١٣٩ و ١٤٠، وينظر: ١/٤٨ عند تفسير الآية: (٤٨) من سورة البقرة و ٢/٢٧٥ عند تفسير الاية (٢٣٨) من سورة البقرة و٦/١٢٠ عند تفسير الاية ٢٤ من سورة يوسف، و٦/٣٣٩ عند تفسير الاية ٤٦ من سورة الحجر.

(٣) التوبة: ٩/١١٧.

(٤) الصف: ٦١/٥.

(٥) آل عمران: ٣/٨.

(٦) التبيان/ الطوسي: ٥/٣٦٢.

(٧) التبيان/ الطوسي: ١/٤، من المقدمة.

وغاية ما في الامر، انه (قدس سره) اراد ان يرشد المفسرين الى ان اجود ما في التفسير وارقاه هو ما كان مأثوراً صحيحا سليما من الدس والتشويش، وان افضل ما في هذا المأثور هو ما كان مصدره الرسول صلى الله عليه وآله، واهل بيته الاطهار عليهم السلام.

وهذا يتضح من قوله: «وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله رواية لايدفعها احد، انه قال: اِني مخلف فيكم الثقلين، ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا، كتاب الله وعترتي اهل بيتي، وانهما لن يفترقا حتىٰ يردا عَليَّ الحوض»[١].

وعلى أية حال فقد اعتنى الطوسي عناية كبيرة بالتفسير المأثور في كتابه التبيان، حيث نجده يروي عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم[٢] والائمة من اهل البيت عليهم السلام الامام علي بن ابي طالب وابو جعفر محمد الباقر، وابوعبدالله جعفر الصادق صلوات الله عليهم اجمعين[٣] الا ان الرواية عن الامامين الباقر والصادق عليهما السلام اكثر من الرواية عن الامام علي عليه السلام، وروى ايضا عن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعبدالله بن عباس، وابن مسعود، وأُبي بن كعب، وعبدالله بن عمر، وجابر بن عبدالله، وابي هريرة، وعائشة، وابي سعيد الخدري، وسلمان الفارسي، وعمار بن ياسر، وابي ذرالغفاري[٤]. كما روى عن التابعين في التفسير منهم: قتادة السدوسي، وعطاء، وسعيد بن جبير، والربيع بن انس، والحسن البصري، ومجاهد، والشعبي، والسدى، وعكرمة، والضحاك، وسعيد بن المسيب، وطاووس بن كيسان، وعبدالرحمن بن زيدبن اسلم[٥].

---

(١) التبيان/ الطوسي: ٣/١، من المقدمة.

(٢) م . ن: ٣/١، ٤٦/٢ و٣٦٣، ٤١٣/٤.

(٣) م . ن: ٢٤٧/٢، ٣٢٢/١، ١٦/٢.

(٤) م . ن: ٢٢٤/١، ٤٧/٢، ٢٠٤/٤، ٢٥٨/٢، ١٥٩/٢، ٤١٣/٤، ٤٦/٢، ٤/١، ٢٩/١، ٧٤/١، ٦٧/٤، ١٥٩/٢.

(٥) م . ن: ٢٢٤/١، ٣٧٠/١، ٢٢٣/١، ١٣/٢، ٤٤/٢، ٤٥/٢، ١٠/٤، ١٥٩/٢، ١٥/٤، ٣٢٠/٢.

ومما يلحظ على مرويات التبيان التفسيرية انها لم تحشر فيه حشرا من غير روية ورعاية، بل كانتا من الوضوح بمكان يستطيع المرء معه ان يجدهما بيسر وسهولة عند قرائته، وهذا ماستكشفه الفقرة الآتية باذنه تعالى.

ثالثاً: الترجيح بين الروايات:

ان الشيخ الطوسي لايسلم بكل حديث مروي بل يخضع بعض المرويات في تفسيره للمحاكمة والموازنة، معتمدا في ذلك على ثقافته الواسعة في علمي الحديث والرجال، حيث صنف كتابي (التهذيب) و(الاستبصار) في الحديث، و(الفهرست) و(الرجال) في علم الرجال.

لهذا نراه يقف من الاحاديث موقف الناقد والمرجح او الرافض لها احيانا، اما الادلة التي اعتمدها في ترجيح الروايات بعضها على بعض فيمكن اجمالها بما يأتي: -

ادلة الترجيح: -

١- النص القرآني:

قد يرجح الطوسي بعض الاقوال ويستشهد على ترجيحه بآية اخرى من القرآن الكريم، ومثاله ماجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى بنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾[1] فقد بين الاقوال في معنى روح القدس وحصرها بثلاثة اقوال احدها ان يكون المقصود من (روح القدس) هو جبريل عليه السلام والثاني هوالانجيل والثالث: اسم الذي يحيي به الموتى، نراه قد رجح القول الاول مع الاستدلال عليه فقال: «واقوى الاقوال من قال هو جبريل عليه السلام لان الله تعالى أيد عيسى به، كما قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى بنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ

(١) البقرة: ٢/٨٧.

تُكَلِّمُ النّاسَ فِي الـمَهْدِ وَكَهْلاً واذْ عَلَّمْتُكَ الكِتَابَ والحِكْمَةَ وَالتَّوراةَ وَالانجِيلَ)[١] فاخبر انه ايده به، فلو كان المراد به الانجيل لكان ذلك تكرارا»[٢].

٢ ـ عموم اللفظ: ـ

اعتمد الشيخ الطوسي عموم اللفظ في ترجيحاته بين الاقوال، فمثلاً نراه رجح قول ابن عباس على قول الشعبي في تفسير قوله تعالى: (وَانْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ اَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ اِلّا أَنْ يَعْفُونَ اَوْ يَعْفوالَّذي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَاَنْ تَعْفُوا اَقْرَبُ لِلتَّقْوى)[٣] فقد قال: «وقوله: (وَاَنْ تَعْفُوا اَقْرَبُ لِلتَّقْوى) خطاب للزوج والمرأة جميعاً في قول ابن عباس، وقيل: للزوج وحده عن الشعبي، وانما جمع لانه لكل زوج، وقول ابن عباس اقوى لانه العموم»[٤].

كما رفض الطوسي ما حكاه هو عن ابن دريد في تفسير قوله تعالى: (الّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُولئكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولئكَ هُمُ الخَاسِرُونَ)[٥] بانه فسر قوله تعالى (ومن يكفر به) باليهود. فقال الطوسي: (والاولى ان يكون ذلك محمولا على عمومه في جميع الكفار)[٦].

واحيانا يرد بعض الاقوال لانها تخصص العموم الوارد في الاية بغير دليل وهذا ما نجده عند تفسير الاية الكريمة: ـ «اِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا اَنْزَلْنَا مِنَ البيّنَاتِ وَالهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الكِتَابِ أُولئكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمْ اللاعِنُونَ)[٧] فقد اورد رواية في تفسير هذه الاية تشير الى ان المقصود بهذه الاية هم علماء اليهود والنصارى الذين كتموا ما جاء في

---

(١) المائدة: ٥/١١٠.

(٢) التبيان/ الطوسي: ١/٣٤٠ وينظر ١/١٠٤ و: ٢/٤٧ عند تفسيره الايتين (٢٣ و ١٥٩) من سورة البقرة.

(٣) البقرة: ٢/٢٣٧.

(٤) التبيان/ الطوسي: ٢/٢٧٤.

(٥) البقرة: ٢/١٢١.

(٦) التبيان/ الطوسي: ١/٤٤٢.

(٧) البقرة: ٢/١٥٩.

التوراة والانجيل بحق محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم. وقد رفض الطوسي هذا القول لانه يخالف عموم الآية، وتخصيصها يحتاج الى دليل اخر، فقال: (وعموم الآية يدل على ان كل من كتم شيئاً من علوم الدين... فان الوعيد يلزمه، واما ما كان دون ذلك فلا يعلم بالاية بل بدليل آخر)(١).

٣ ـ ظاهر اللفظ: ـ

ومن منهج الطوسي في ترجيح الروايات المأثورة في التفسير بعضها على بعض اعتماد ظاهر اللفظ فيأخذ بما وافقه ويرفض ما خالفه، في تفسير الاية الكريمة: **(فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ)**(٢) فقال: (فأما من قال يجب على الناس ان يتوجهوا الى الميزاب الذي على الكعبة ويقصدوه فقوله باطل لانه خلاف ظاهر اللفظ)(٣).

وفي تفسير الاية الكريمة: **(قَالَ اللهُ اِنّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَانّي أُعَذِّبُهُ عَذَاباً لاأُعَذِّبُهُ اَحداً مِنَ العَالَمِينَ)**(٤) فقد رجح قول من قال انها نزلت لانه ظاهر القرآن، وذلك بعد ان بين اختلاف الاقوال في ذلك، فمنهم من قال: انها لم تنزل لانهم استغنوا من نزولها لما سمعوا الوعيد، وقال غيرهم: انها نزلت لان الله وعد بانزالها(٥).

٤ ـ المطلق من اللفظ: ـ

نجد الشيخ الطوسي احيانا يعتمد اطلاق اللفظ في الموازنة بين المأثور فيأخذ بالمطلق اذا لم تكن هناك قرينة على تقييده، حيث قال في تفسير الآية السابقة:

---

(١) التبيان: ٢/٤٥ ـ ٤٦.
(٢) البقرة: ٢/١٤٤.
(٣) التبيان/ الطوسي: ٢/١٥.
(٤) المائدة: ٥/١١٥.
(٥) التبيان/ الطوسي: ٥/٦٦ ـ ٦٧ وينظر: ٢/١٢٣ عند تفسير الاية: (١٨٥) من سورة البقرة.

«وقال الحسن انما كان الوعد من الله بانزال المائدة بشرط ان يكون بتقدير: اني منزلها عليكم ان تقبلتم الوعيد فيها ﴿فمن يكفر بعد منكم﴾ الاية، وهذا الشرط الذي ذكره لادليل عليه والمطلق لايحمل على المقيد الابقرينة»[١].

٥ ـ الاجماع: ـ

كما استند الشيخ الطوسي في حكمه على الروايات على الاجماع فعند تفسيره للاية: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾[٢] ذكر ان البيث كله قبلة، ورد من قال: على جميع الخلق التوجه اليه، لانه خلاف الاجماع[٣].

٦ ـ العقل: ـ

نجد الشيخ الطوسي قد اعتمد العقل في نقده للمأثور، فقد رفض قول عطاء في تفسير ﴿الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾[٤] حينما ذكر ان الرحمن كان مختصا به تعالى ولما سمى مسيلمة نفسه بذلك صار الرحمن الرحيم مختصين به تعالى ولايجتمعان لغيره[٥] فقد رد الطوسي على هذا القول، بقوله: (وهذا الذي ذكره ليس بصحيح، لان تسمي مسيلمة بذلك لايخرج الاسم من ان يكون مختصا به تعالى، لان المراد بذلك: استحقاق هذه الصفة، وذلك لايثبت لاحدٍ، كما انهم سموا اصنامهم آلهة، ولم يخرج بذلك من ان يكون الاله صفة يختص به)[٦].

---

(١) التبيان/ الطوسي: ٦٧/٤.

(٢) البقرة: ١٤٤/٢

(٣) التبيان/ الطوسي: ١٦/٢، وينظر ١٢٣/٢ عند تفسير الاية ١٨٥ من سورة البقرة و: ٥٢٨/٢ عند تفسير الاية (٩٠) من سورة آل عمران.

(٤) الفاتحة: ١/١.

(٥) التبيان/ الطوسي: ٢٩/١.

(٦) م . ن ٢٩/١ وينظر: ٢٧/١ عند تفسير (بسم الله).

رابعاً: موقفه من السند واخبار الآحاد:ـ

لقد اولى الشيخ الطوسي السند اهمية كبيرة وهذا نتيجة لالمامه الواسع بعلم الرجال وقد سبقت الاشارة الى انه الف في هذا الفن كتابي (الفهرست) و(الرجال)، ويمكن التعرف على موقفه من السند وذلك حسب الفقرات التالية:

١ـ نقد السند:ـ

صرح الطوسي في مقدمة تفسيره بقوله: (من المفسرين من حمدت طرائقه ومدحت مذاهبه كأبن عباس، والحسن، وقتادة ومجاهد وغيرهم. ومنهم من ذمت مذاهبه كأبي صالح، والسدي، والكلبي وغيرهم)[١] لهذا لم يتلق الطوسي كل ما روي في التفسير بالقبول، بل رفض كثيرا من روايات الطبقة الاولى ومن اولئك الذين رد مروياتهم السدي[٢] وعكرمة[٣] وعطاء[٤] وابن كيسان[٥] والشعبي[٦]، كما رد على غير هؤلاء وهم ممن مدحت مذاهبهم كابن عباس[٧] ومجاهد[٨] والحسن[٩] وقتادة[١٠]

٢ ـ اختصاره: ـ

غالباً ما يطرح الشيخ الطوسي سلسلة السند عند ايراد الروايات للاختصار، فاذا

---

(١) التبيان/ الطوسي: ٦/١.

(٢) م . ن: ٣٥٤/١.

(٣) م . ن: ٢٨٠/٤، ٣٤٠/٨.

(٤) م . ن: ٢٩/١.

(٥) م . ن: ٢٧/١.

(٦) م . ن: ٢٧٤/١.

(٧) م . ن: ٦٠/١، ٢٣٠.

(٨) م . ن: ١٠٤/١، ٦٦/٤.

(٩) م . ن: ٤٢٢/٢، ٦٦/٤، ٤٩٨/٦.

(١٠) م . ن: ٤٢٤/١، ٢٣٩/٢.

كان المأثور عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يكتفي بعبارة: روي عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم [١] دون ذكر سلسلة السند، واذا كان المأثور عن اهل البيت عليهم السلام او الصحابة او التابعين يكتفي بذكر اسمائهم فقط، مثلا يقول: روي عن علي غليه السلام [٢]. او روي عن ابي جعفر عليه السلام [٣] او عن ابن عباس [٤] او ابن مسعود [٥] وقد اعتمد الطوسي هذا المنهج ايثارا للايجاز [٦].

ونراه احيانا يبهم اسم الصحابي او التابعي الذى اثر عنه التفسير فيقول مثلا: روي عن بعض التابعين [٧] او روى بعض اصحاب الحديث [٨] او روي اصحابنا [٩] او جماعة من المفسرين [١٠] او قال قوم [١١] او يكتفي بعبارة (روي) وحدها [١٢].

٣ ـ موقفه من خبر الواحد:ـ

رفض الشيخ الطوسي بعض الروايات لانها قد رويت عن طريق الاحاد وكانت معارضة لدليل العقل، ومثاله ماجاء في تفسير قوله تعالى: **(إنَّ الّذِينَ يَكْفُرونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الّذِينَ يأمُرونَ بِالقِسْطِ مِنَ النّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)** [١٣]، فبعد ان ذكر الروايات في تفسير هذه الاية الكريمة قال: ـ (وهذا الذى ذكروه غير

(١) م . ن: ١/٣، ٢/٤٦، ٤/٤١٣.
(٢) م . ن: ٢/٢٧٥.
(٣) التبيان/ الطوسي: ١/٣٢٢.
(٤) م . ن: ١/٤٦ و١٥٨ و ٢٧٥.
(٥) م . ن: ٢/١٥٨ و٦/٦٨.
(٦) منهج الطوسي في تفسير القرآن الكريم/ كاصد الزيدي: ١٨٣.
(٧) التبيان/ الطوسي: ١/٢٩.
(٨) م. ن: ٢/١٦.
(٩) م . ن: ٤/٣٢٨.
(١٠) م . ن: ٦/٦٨.
(١١) م . ن: ١/٣٧٠ و٢/٢٨ و٦/٣٥٩
(١٢) م . ن: ٢/١٥٨ وينظر: منهج الطوسي في تفسير القرآن الكريم/ كاصد الزيدي: ١٧٦.
(١٣) آل عمران: ٣/٢١.

صحيح... والاخبار التي رووها اخبار آحاد لايعارض بها على ادلة العقول)[١].

ومن الجدير بالذكر ان الشيخ الطوسي لايرفض خبر الواحد جملة وتفصيلا كما ذهب اليه بعض الباحثين[٢] وانما وضع شروطا للعمل به، حيث قال: (انا لانقول ان جميع اخبار الاحاد يجوز العمل بها بل لها شرائط)[٣].

وقد بين تلك الشرائط التي يعول عليها في الاخذ بخبر الواحد وهي: (اذا كان وارداً عن طريق اصحابنا القائلين بالامامة وكان ذلك مرويا عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم اوعن واحد من الائمة وكان ممن لايطعن في روايته ويكون سديدا في نقله)[٤].

وبهذا يتضح ان الشيخ الطوسي اخذ بحجية خبر الواحد ولكن بشروط[٥] ويمكن معرفتها بمراجعة ما صنف في الاصول التي احال اليها في تفسيره[٦].

خامساً: اعتماد العقل في التفسير:-

لم يكن تفسير التبيان من كتب التفسير بالاثر المحض وانما كان من الكتب التي يغلب عليها طابع الاثر، حيث اعتمد العقل الى جانب الاثر في التفسير خصوصاً في مجالات الرد على الاراء المخالفة لوجهة نظره، وفي الدفاع عما يراه من رأي، وقد سهل له هذا المنهج البرهنة السليمة الموفقة[٧].

فنراه قدرد على المجبرة[٨] عند تفسير قوله تعالى ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌلَكُمْ إِن كُنْتُمْ

---

(١) التبيان/ الطوسي: ٢/٤٢٢ - ٤٢٣.

(٢) مثل الشيخ محمد حسن آل ياسين في كتابه منهج الطوسي في تفسير القرآن: ٤٠، والدكتور كاصد الزيدي في رسالته: منهج الطوسي في تفسير القرآن الكريم: ١٨١.

(٣) عدة الاصول/ الطوسي: ٥٤.

(٤) م. ن: ٥١.

(٥) الشيخ الطوسي/ حسن الحكيم: ٨٣.

(٦) التبيان/ الطوسي: ٢/٤٦.

(٧) منهج الطوسي في تفسير القرآن/ محمد حسن آل ياسين: ٤١/ - ٤٢.

(٨) المجبرة: هم قوم قالوا بالجبر، وهو نفي الفعل حقيقة عن العبد واضافته الى الرب تعالى، اي انهم نسبوا

←

تَعلَمونَ﴾[1] فقال: (وفي الآية دلالة على بطلان قول المجبرة: ان القدرة مع الفعل، لانه لو كانت الاستطاعة مع الفعل الذى هو الصيام لسقطت عنه الفدية لانه اذا صام لم يجب عليه فدية)[2]، وانما قال الطوسي في مقدمة تفسيره (لاينبغي لاحد ان يقلد احدا من المفسرين)[3] لانه اراد الرجوع الى العقل واستخدام الادلة العقلية الى جانب الادلة الشرعية الصحيحة[4] فقد رد على البلخي[5] عندما استدل بقوله تعالى: ﴿لايكلّفُ اللهُ نَفساً اِلّا وُسعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبتْ، رَبَّنَا لَا تُؤاخِذْنا اِنْ نَسينَا اَوْ اَخْطَأنَا رَبّنَا وَلاتَحمِل عَلَيْنا إصْراً...﴾[6] على جواز ان يؤاخذ الله العبد على النسيان والسهو في افعاله، فقال الطوسي رادا عليه بقوله: (وهذا غلط لانه كما لم يجز تكليف فعله ولا تركه لم يجز ان يؤاخذ به، ولايشبه ذلك التولد الذي لايصح تكليفه بعد وجود سبب لانه لايجوز ان يتعمده بأن يتعمد سببه، وليس كذلك مايفعله على جهة السهو والنسيان)[7]، كما رد على الطبري[8] والجبائي[9].

الافعال الانسانية الى الله تعالى باعتبار ان الانسان مجبر عليها وآلة لتنفيذها. ظ: الملل والنحل/ الشهرستاني: ٨٥/١ وينظر: المعتزلة وعقيدتهم في صفات الله/ احمد كاظم البهادلي: ٨٢.

(١) البقرة ١٨٤/٢.

(٢) التبيان/ الطوسي: ١٢٠/٢ وينظر: ٢٦٤/١، ١٨/٢ - ١٩، ٤٨/٥، ٢٨٥/٧، ٢٠٧/١٠، كما رد على المعتزلة في: ٤٦٤/١، ٣٥٨/٢، ٣٩٨/٤، ٥٠٨/٧، وعلى المجسمة في: ٣١٠/٢، ٤٣٠/١٠، وعلى التناسخية في: ١٣٨/٤ - ١٣٩، وعلى المشبهه في: ١٢١/٤، وعلى الغلاة في:١١١/٥ وعلى الحشوية في: ٢٧٤/٧، وعلى الخوارج في ٣٦٦/١٠.

(٣) التبيان/ الطوسي: ٦/١.

(٤) الشيخ الطوسي/ حسن الحكيم: ٢٢٠.

(٥) هو عبدالله بن احمد بن محمود الكعبي البلخي الخراساني ابوالقاسم، ولد سنة (٢٧٣ هـ)، وكان يترأس طائفة تسمى الكعبية، انفرد باراء في الكلام، له كتب منها التفسير، توفي في بلخ سنة ٣١٩ هـ. ظ: تاريخ بغداد/ الخطيب البغدادي: ٣٨٤/٩، لسان الميزان/ ابن حجر: ٢٥٥/٣، وفيات الاعيان/ ابن خلكان: ٢٥٢/١.

(٦) البقرة: ٢٨٦/٢.

(٧) التبيان/ الطوسي: ٣٨٥/٢ - ٣٨٦ و قد رد عليه ايضاً في: ٣٩/٤، ١٣٥/٦، ٢٩٠/٨.

(٨) م . ن: ٤١٦/١، ٤٨٨/١، ٣٧٥/٢، ٥٢٧/٢.

(٩) م . ن: ٢/ ٣٢٢، ١٥٣/٤، ٥٧/٥، ١٦٧/٦.

ولعل ابرزما يمثل اعتماده على العقل قوله بكروية الارض[(١)] عند ما ردَّ على ابي علي الجُبائي في قوله بعدم كروية الارض، مستدلا بقوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً﴾[(٢)]، [(٣)].

ومن الامثلة على مدى اعتماد الطوسي على العقل، قوله بكراهية تصوير ذات الارواح عند تفسير قوله عزّوجل: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾[(٤)] حيث قال: «ومعنى قوله (اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون) اي اتخذتموه إلها، لأن نفس فعلهم لصورة العجل لايكونوا ظالمين لان فعل ذلك ليس بمحظور وانما هومكروه، وما روي عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم انه لعن المصورين، معناه من شبه بخلقه او اعتقد فيه انه صورة، فلذلك قدر الحذف في الآية كأنه قال: اتخذتموه الها...»[(٥)].

سادساً: اعتماداللغة والشعر والنحو في التفسير:

اعتمد الطوسي الجانب اللغوي في تفسيره، كما اعتنى بالشعر والنحو ايضا، وقد برزت هذه الجوانب الثلاثة في تفسيرالتبيان بشكل واضح مما يدل على تضلعه وتمكنه منها، اما من حيث اللغة فقد استعان باقوال اقطابها، ومن جملة من رجع

← والجُبائي هومحمد بن عبدالوهاب بن سلام ابوعلي الجبائي، ولد سنة ٢٣٥ هـ، كان رأسا في علم الكلام في وقته، له تفسير مطول رد عليه الاشعري، وكان ينفرد باراء في مذهبه الاعتزالي، توفي سنة ٣٠٣ هـ. ظ: وفيات الاعيان/ ابن خلكان ٣٩٨/٣، مفتاح السعادة/ طاش كبرى زادة: ٣٥/٢.

(١) منهج الطوسي في تفسير القرآن/ محمد حسن آل ياسين: ٤٢ - ٤٣.

(٢) البقرة: ٢٢/٢.

(٣) التبيان/ الطوسي: ١٠٢/١ - ١٠٣.

(٤) البقرة: ٥١/٢، قال الاستاذ الدكتور كاصد الزيدي عن رأي الطوسي في تصوير ذات الارواح بانه خالف فيه جميع من تقدمه من علماء الامامية بان جعله مكروها لامحرما. ظ: منهج الطوسي في تفسير القرآن الكريم/ كاصد الزيدي: ٢٢٥.

(٥) التبيان/ الطوسي: ٢٣٦/١ - ٢٣٧.

اليهم في شؤون اللغة والاعراب: الفراهيدي[١] وسيبويه[٢] والكسائى[٣] والفراء[٤] وابوعبيدة[٥] والاصمعي[٦] والمبرد[٧] والزجاج[٨] وابن دريد[٩]

---

(١) التبيان/ الطوسي: ٢٢٧/١، ١١/٢. والفراهيدي: هوالخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الازدي ابوعبدالرحمن، ولد سنة ١٠٠ هـ، واضع علم العروض، وكان اماماً في اللغة والادب، وهو استاذ سيبويه، له كتاب العين والعروض. توفي سنة ١٧٥ هـ. ظ: وفيات الاعيان: ابن خلكان: ١٧٢/١، الاعلام/ الزركلي: ٣٦٣/٢.

(٢) التبيان/ الطوسي: ٣٥/٢، ٢٢٢/٤، ١٨٠/٥. وسيبويه: هوعمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء ابو بشر الملقب بسيبويه، ولد سنة ١٤٨ هـ، وكان اماماً في النحو، واول من بسط علم النحو وكتابه (كتاب سيبويه) لم يصنع قبله ولا بعده مثله، توفي سنة ١٨٠ هـ. ظ: تاريخ بغداد/ الخطيب البغدادي: ١٩٥/٢، وفيات الاعيان/ ابن خلكان: ٣٨٥/١.

(٣) التبيان/ الطوسي: ٢٠٦/٥.

(٤) م . ن: ٢٢٩/١، ٣٢٩/٢، ٢١٠/٤، ٢٠٦/٥، والفراء: هويحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي مولى بني اسد ابوزكرياء الفراء، ولد سنة ١٤٤ هـ، كان عالماً بالنحو واللغة وفنون الادب، وكان فقيها متكلما عالما بايام العرب عارفا بالنجوم والطب، له مصنفات عديده، توفي سنة ٢٠٧ هـ . ظ: الفهرست/ ابن النديم: ٦٦ - ٦٧، تاريخ بغداد/ الخطيب البغدادي: ١٤٩/١٤ - ١٥٥.

(٥) التبيان/ الطوسي: ٤٦/٥ و ٧٦ و ٩٨. وابوعبيدة: هومعمر بن المثنى التيمي بالولاء البصري ابوعبيدة النحوي، ولد بالبصرة سنة ١١٠ هـ، كان عالما بالادب واللغة ومن حفاظ الحديث له مصنفات عديدة توفي سنة ٢١٠ هـ. ظ: تاريخ بغداد/الخطيب البغدادي: ٢٥٢/١٣، تهذيب التهذيب/ابن حجر: ٢٤٦/١٠.

(٦) التبيان/ الطوسي: ١٨٨/٥. والاصمعي: هوعبدالملك بن قريب بن علي بن اصمع الباهلي ابوسعيد الاصمعي، ولد بالبصرة سنة ١٢٢ هـ، كان عالما باللغة والشعر وكثير السفر الى البوادي، وكان يكافأ على الاخبار التي يأخذها من البوادي الى الخلفاء، له مصنفات عديدة، توفي بالبصرة سنة ٢١٦ هـ . ظ: تاريخ بغداد/ الخطيب البغدادي، وفيات الاعيان/ ابن خلكان: ٢٨٨/١.

(٧) التبيان/ الطوسي: ٢٠٠/١، ٢٣٣/٢، ١٨٨/٥. والمبرد: هومحمد بن يزيد بن عبدالاكبر الثمالي الازدي ابوالعباس المعروف بالمبرد، ولد بالبصرة سنة ٢١٠ هـ، كان عالما بالعربية والادب والاخبار، توفي ببغداد سنة ٢٨٥ هـ . ظ: تاريخ بغداد/ الخطيب البغدادي: ٣٨٠/٣، لسان الميزان/ ابن حجر: ٤٣٠/٥.

(٨) التبيان/ الطوسي: ٤٦٠/١، ١٣٥/٢، ٢١٠/٤، ١٧١/٥، والزجاج: هو ابراهيم بن السري بن سهل ابواسحاق الزجاج، ولد ببغداد سنة (٢٤١ هـ)، كان عالماً بالنحو واللغة، اخذ النحو من المبرد، وكان مؤدبا لابناء الوزراء، له مصنفات عديدة منها: معاني القرآن، واعراب القرآن، توفي سنة ٣١١ هـ . ظ: الفهرست/ ابن النديم: ٩٠ - ٩١، تاريخ بغداد/ الخطيب البغدادي: ٨٩/٦، وفيات الاعيان/ ابن خلكان: ١١/١.

(٩) التبيان/ الطوسي: ١٩٧/١، ١٢١/٢، وابن دريد: هو ابوبكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي من ←

والازهري[١] وابوعلي الفارسي[٢]، ولم يكن الطوسي في تفسيره مجرد ناقل لاراء هؤلاء في تلك الحقول اللغوية، وانما كان يبدي رأيه مفندا تارة ومرجحا تارة اخرى، حيث نراه رفض قول الفراء[٣] وسيبويه[٤] والخليل[٥] وخطأ الكسائي[٦] و ابا عبيدة[٧] في مواطن كثيرةمن الكتاب وهم اصحاب هذا الفن، ونراه قد رجح قول ابي علي الفارسي[٨] والزجاج[٩] وقوى قول ابي عبيدة[١٠] في مواضع اخر من التبيان، ولعل في ترجيحات الشيخ حينا وتخطئته احيانا اخرى لاعلام اللغة دليلا واضحا على المامه وتبحره الواسعين في اللغة والنحو.

ومما يمثل عناية الشيخ الطوسي في اللغة هوتطرقه الى ذكر لغات العرب في بعض الاحيان عند بيان المعنى اللغوى للالفاظ، فمثلا عند تفسير قوله تعالى: (وَاتَّقُوا يَوْماً لاتَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ...)[١١] بين لغة اهل الحجاز، ولغة بني تميم في لفظة (تجزي) فهي

ازدعمان من قحطان، ولد بالبصرة سنة ٢٢٣ هـ، كان اماما في اللغة والادب، له مصنفات عديدة في اللغة، توفي ببغداد سنة ٣٢١ هـ . ظ: تاريخ بغداد/ الخطيب البغدادي: ١٩٥/٢، وفيات الاعيان/ ابن خلكان: ٤٩٧/١، لسان الميزان/ ابن حجر: ١٣٢/٥.

(١) التبيان/ الطوسي: ٢٢٣/٤، ٦٠/٥، والازهري: هو ابو منصور محمد بن احمد الازهري الهروي، ولد بخراسان سنة (٢٨٢ هـ)، كان عالما باللغة والادب، عني بالفقه واشتهر به اولا، توفي بخراسان سنة (٣٧٠ هـ). ظ: طبقات الشافعية/ السبكي: ١٠٦/٢، الاعلام/ الزركلي: ٢٠٢/٦.

(٢) التبيان/ الطوسي: ٣٢٩/٢، ٢١١/٤، ٦٠/٥، وابوعلي الفارسي: هو ابوعلي الحسن بن احمد بن عبدالغفار الفارسي، ولد سنة ٢٨٨ هـ. احد الائمة في علم العربية، له مصنفات عديدة، توفي سنة ٣٧٧ هـ. ظ: تاريخ بغداد/ الخطيب البغدادي: ٢٧٥/٧، وفيات الاعيان/ ابن خلكان: ١٣١/١.

(٣) التبيان/ الطوسي: ٢١٠/٥.

(٤) م . ن: ٢٣٥/٢.

(٥) م . ن: ٤٢٨/٢.

(٦) م . ن: ١٤٠/١.

(٧) م . ن: ١٢٨/١.

(٨) م . ن: ٣٢٩/٢.

(٩) م . ن: ١٢/٢، ١٢٥، ٢١٠/٥.

(١٠) م . ن: ٩٨/٥.

(١١) البقرة: ٤٨/٢.

في لغة اهل الحجاز بالياء، وفي لغة بني تميم بالهمزة (لاتجزئ)[١].

كما كان الطوسي كثيرا ما يهتم بنظائر الالفاظ ونقائضها في تفسيره فنجده قد بين نظائر (البر) في قوله تعالى: (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ...)[٢]، حيث قال: (والبر- في اصول اللغة- الصلة والاحسان نضائر، يقال: هو بار وصول محسن، وضد البر العقوق...)[٣].

ولم يكتف الشيخ الطوسي ببيان نظائر الالفاظ ونقائضها، بل يتطرق احيانا الى بيان الفرق المعنوي بينهما، كما بين الفرق بين الصد والمنع عند تفسير قوله تعالى: (وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ واللّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ)[٤]، فقال: (والفرق بين الصد والمنع ان المنع ما يتعذر معه الفعل، والصد ما يدعو الى ترك الفعل)[٥].

ومن اهتمام الشيخ الطوسي بالمعنى اللغوي انه يبين المعاني المختلفة للالفاظ المشتركة، فعند ورود الفاظ تشترك في عدة معان يذكر هذه المعاني المختلفة لها، فنجده قد بين عدة معان للفظة (الفيء) عند تفسيره لقوله تعالى: (لِلَّذينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاؤُا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[٦] فمن معاني الفيء التي ذكرها الشيخ الطوسي: الظل، وغنائم المشركين، والرجوع عن الغضب[٧].

اما من حيث الشعر، فقد اعتمده الطوسي عند تفسيره لالفاظ القرآن وقد بين السبب في استشهاده به بقوله: (لولا عناد الملحدين وتعجرفهم لما احتيج الى الاحتجاج بالشعر وغيره للشيء المشتبه في القرآن لان غاية ذلك ان يستشهد عليه ببيت شعر جاهلي او لفظ منقول عن بعض الاعراب او مثل سائر عن بعض اهل البادية ولا

---

(١) التبيان/ الطوسي: ٢١٢/١ وينظر ٣٢٥/١ عند تفسير الاية ٨١ من سورة البقرة.

(٢) البقرة: ٤٤/٢.

(٣) التبيان/ الطوسي: ١٩٧/١ و ينظر ٢٢٧/١ عند تفسير الاية ٥ من سورة البقرة.

(٤) الانفال: ٤٧/٨.

(٥) التبيان/ الطوسي: ١٥٦/٥ و ينظر ٢٣٢/٢ عند تفسير الاية ٢٢٦ من سورة البقرة.

(٦) البقرة: ٢٢٦/٢.

(٧) التبيان/ الطوسي: ٢٣٢/٢ - ٢٣٣.

تكون منزلة النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ وحاشاه من ذلك ـ اقل من منزلة واحد من هؤلاء)[١].

وقد استشهد الشيخ الطوسي باشعار الجاهليين، واشعار شعراء صدر الاسلام، وشعراء العهد الاموي، ولم يستشهد باشعار المولدين المحدثين من شعراء العصر العباسي المشهود لهم بجودة الشعر لتأخر عصرهم وحداثتهم[٢]. ومن الامثلة على استشهاده بالشعر ما ذكره عند بيان معنى (اهدنا) من قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[٣] فقال: (ومعنى اهدنا يحتمل امرين احدهما: ارشدنا، كما قال طرفة:

لِلْفَتَىٰ عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ حَيْثُ يَهْدِي سَاقَهُ قَدَمُهْ[٤]

والثاني: وفّقنا، كما قال الشاعر:

فَلاَ تَعْجَلَن هَدَاكَ المَلِيكُ فَإنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالاَ[٥] [٦]

كما اهتم الطوسي بالجانب النحوي اهتماما كبيرا، فقد أعرب كثيرا من الالفاظ القرآنية مبينا الوجوه المختلفة لاعرابها اذا كان لها اكثر من وجه اعرابي واحد، فقد عرض اقوال النحويين المختلفة في اعراب (الكاف) في (اياك) من قوله تعالى: ﴿إيَّاكَ نَعْبُدُ وَإيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[٧] فقال: (وموضع الكاف في اياك خفض باضافة (ايا) اليها وايا اسم للضمير المنصوب الا انه ظاهر يضاف الى سائر المضمرات... وقال الاخفش: لاموضع للكاف من الاعراب لانها حرف الخطاب، وهو قول ابن السراج، واختاره الرماني، لان المضمر معرفة تمتنع من الاضافة)[٨].

---

(١) التبيان/ الطوسي: ١٦/١.

(٢) منهج الطوسي في تفسير القرآن الكريم/ كاصد الزيدي: ٢٩٦.

(٣) الفاتحة: ٦/١.

(٤) ديوان طرفة بن العبد: ٧٥.

(٥) ورد هذا البيت في ديوان الحطيئة: ٢٢٢.

(٦) التبيان/ الطوسي: ٤٠/١.

(٧) الفاتحة: ٥/١.

(٨) التبيان/ الطوسي: ٣٧/١ وينظر ٦٩/٧ عند تفسير الاية ٦٧ من سورة الكهف.

ولم يكتف الشيخ الطوسي بعرض الاقوال المختلفة للاعراب فقط بل يبدي رأيه في بعضها فنراه قد ضعف قول من قال بنصب (جزاء) على التميز في قوله عزوجل: ﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَىٰ﴾[١] وعلل ذلك بقوله: (لان التميز يقبح تقديمه)[٢]، [٣].

سابعاً: اهتمامه بالقراءات القرآنية:-

اهتم الشيخ الطوسي بالقراءات القرآنية اهتماما كبيرا، فهو غالبا ما يذكر القراءة والحجة للايات الكريمة عند تفسيرها. وقد اعتمد في بيان القراءة النقل عن القراء المشهورين منهم نافع[٤] والكسائي[٥] وعبدالله بن عامر[٦] وعاصم[٧]

---

(١) الكهف: ٨٨/١٨.

(٢) التبيان/ الطوسي: ٨٧/٧- ٨٨.

(٣) لقد فصل الاستاذ الدكتور كاصد الزيدي عناية الشيخ الطوسي في تفسيره باللغة والنحو في: منهج الطوسي في تفسيرالقرآن الكريم: ٢٧٩ وما بعدها.

(٤) التبيان/ الطوسي: ٢٨٠/١، ٤٥٠، ٤٥٧/٤، ونافع: هوبن عبدالرحمن بن ابي نعيم الليثي بالولاء المدني، احد القراء السبعة المشهورين، اشتهر في المدينة، وانتهت اليه رياسة القراءة فيها، توفي بها سنة ١٦٩ هـ. ظ: وفيات الاعيان/ ابن خلكان: ١٥١/٢، غاية النهاية/ ابن الجزري: ٣٣٠/٢.

(٥) التبيان/ الطوسي ٢٩٣/١، ٤٢٩/٤، ٢٣٨/٥. والكسائي: هوعلي بن حمزة بن عبدالله الاسدي بالولاء الكوفي ابوالحسن الكسائي، كان اماما في اللغة والنحووالقراءة ومصنفا فيها، ولد في الكوفة وتعلم بها، وسكن بغداد، توفي سنة ١٨٩ هـ. ظ: تاريخ بغداد/ الخطيب البغدادي: ٤٠٣/١١، وفيات الاعيان/ ابن خلكان: ٣٣٠/١.

(٦) التبيان/ الطوسي: ٢٩٣/١، ٦٦/٤، ١٦٠/٥، و هو عبدالله بن عامر ابن يزيد ابو عمران اليحصبي الشامي، احد القراء السبعة، كان مقرىء الشاميين، صدوقا في الحديث، ولي قضاء دمشق في خلافة الوليد بن عبد الملك، توفي سنة ١١٨ هـ. ظ: تهذيب التهذيب/ ابن حجر: ٢٧٤/٥، ميزان الاعتدال/ الذهبي: ٥١/٢، غاية النهاية/ ابن الجزري: ٤٢٣/١.

(٧) التبيان/ الطوسي: ٢٩٣/١، ٦٦/٤، ١٧١.

والأعمش[(١)] وعبدالله بن كثير[(٢)] وحمزة الزيات[(٣)] وابوعمرو بن العلاء البصري[(٤)] وخلف[(٥)] .

ولم يسلم الشيخ الطوسي بكل ماروي عن اولئك القراء، بل يختار ما يرجح لديه ويرفض ما سواه، فقد رفض قول ابن كثير[(٦)] وابي عمرو[(٧)] وحفص[(٨)] وطريقته في ذلك ان يذكر القراءات المختلفة ثم يرجح احدها، فعند تفسير الآية الكريمة: (وَيَقْتُلُونَ النَّبِيينَ بِغَيْرِ الحقِّ)[(٩)] قال: (قرأ اهل المدينة النبيين -بالهمز- الباقون بغير همزة، وترك الهمزة هوالاختيار)[(١٠)] .

---

(١) م . ن: ٢٩٨/١ والأعمش: هو سليمان بن مهران الاسدي بالولاء ابو محمد الملقب بالاعمش، كان تابعياً مشهورا عالما بالقرآن والحديث، توفي سنة١٤٨ هـ .ظ: الطبقات/ ابن سعد: ٢٣٨/٦، تاريخ بغداد/ الخطيب البغدادي: ٣/٩، غاية النهاية/ ابن الجزري: ٣١٥/١.

(٢) التبيان/ الطوسي: ٣٢٦/١، ٤٥٧/٤، وهو عبدالله بن كثير الداري المكي ابومعبد احد القراء السبعة كان قاضيا بمكة، توفي سنة (١٢٠ هـ) . ظ: وفيات الاعيان/ ابن خلكان: ٢٥٠/١، غاية النهاية/ ابن الجزري: ٤٤٣/١.

(٣) التبيان/ الطوسي: ٣٢٦/١، ٤٢٩/٤، ١٧١/٥، وهو حمزة بن حبيب بن عمارة بن اسماعيل الزيات، احد القراء السبعة، كان عالماً بها، توفي سنة ١٥٦ هـ . تهذيب التهذيب/ ابن حجر ٢٧/٣، وفيات الاعيان/ ابن خلكان: ١٦٧/١، غاية النهاية/ ابن الجزري: ٢٦١/١.

(٤) التبيان/ الطوسي: ٤٦٦/١، ٤٢٩/٤، ٤٣٨/٥، و هو زبان بن عمار التميمي المازني البصري ابوعمرو، ولد بمكة سنة (٧٠) هـ. كان اماما في اللغة والادب عالماً بالقران والشعر، واحد القراء السبعة، توفي بالكوفة سنة ١٥٤ هـ . ظ: وفيات الاعيان/ ابن خلكان: ٣٨٦/١، غاية النهاية/ ابن الجوزي: ٢٨٨/١.

(٥) التبيان/ الطوسي: ٤٢٩/٤، وهو خلف بن هشام البزار الاسدي ابومحمد، ولد سنة ١٥٠ هـ، احد القراء العشرة المشهورين، كان عالما عابداً، توفي سنة (٢٢٩ هـ). ظ: تاريخ بغداد/ الخطيب البغدادي: ٣٢٢/٨، الأعلام/ الزركلي: ٣٦٠/٢.

(٦) التبيان/ الطوسي: ٤٦٦/١، ٣٩٠/٥.

(٧) م . ن: ٤٤٦/١.

(٨) م . ن: ٣٩٠/٥.

(٩) البقرة: ٦١/٢.

(١٠) التبيان/ الطوسي: ٤٦٣/١، وينظر: ١٤٧/١ عند تفسير الاية (٣٤) من سورة البقرة و: ٤٦٦/١ عند تفسير الاية (١٢٩) من سورة البقرة، و: ٣٩٠/٥ عند تفسير الاية (٥) من سورة يونس، وقد ذكر ابن خالويه في: الحجة في القراءات السبع: ٨٠ - ٨١ ان قوله تعالى: (ويقتلون النبيين) يقرأ بالهمز وتركه، ←

كما ان من طريقة الطوسي في ذكر القراءات ان يبين سبب الاختلاف في القراءة، اي الوجه الذي دعا الى ان تقرأ الآية الكريمة بهذه القراءة دون غيرها. فمثلا عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ اَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ اِلَّا اَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ...﴾[١] فقد ذكر اختلاف القراء في قراءة (يقبل) فمنهم من قرأها بالتاء ومنهم من قرأها بالياء، ثم بيَّن وجه القراءتين فقال: «وجه قراءة من قرأ بالياء ان التأنيث ليس بحقيقي فجاز ان يذكر كقوله: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوعِظَةٌ﴾، ومن قرأ بالتاء فعلى ظاهر التأنيث»[٢].

كما نجده قد نبه الى القراءات الشاذة ورفضها، فعند تفسير قوله تعالى: ﴿يَا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكافِرِينَ عَذَابٌ اَلِيمٌ﴾[٣] فقد بين القراءات الشاذة في لفظة ﴿رَاعِنَا﴾[٤] الواردة في الآيةلسابقة فقال: «وروي عن الحسن انه كان يقرأ (وَرَاعِناً) بالتنوين، بمعنى لا تقولوا قولا راعنا، يعني من الرعونة وهي الحمق والجهل، وهذا شاذ لايؤخذ به، وفي قراءة ابن مسعود (رَاعِنَا) خطاب جماعة لجماعة بمراعاتهم، وهذا ايضا شاذ»[٥].

ثامناً: رواية الاسرائيليات وموقفه منها:-

لم يسلم تفسير التبيان كغيره من امهات كتب التفسير من رواية الاسرائيليات

والحجة لمن همزانه اخذه من قوله: (انبأ بالحق) اذا اخبر به، والحجة لمن ترك من ثلاثة اوجه، اولها: ان الهمز مستثقل في كلامهم، والثاني: انه مأخوذ من النبوة، والثالث: ان العرب تدع الهمزة من (النبي).

(١) التوبة: ٩/٥٤.

(٢) التبيان/ الطوسي: ٥/٢٧٦، وينظر: ١/٤٧٢ عند تفسير الاية (١٣٣) من سورة البقرة و٥/٣٢١ عند تفسير الاية (٩٠) من سورة التوبة.

(٣) البقرة: ٢/١٠٤.

(٤) ذكر ابن خالوية في شواذ سورة البقرة ان (راعنا) بالتنوين عن الحسن وابن مسعود (راعونا) ظ: مختصر شواذ القرآن: ٩.

(٥) التبيان/ الطوسي: ١/٣٨٩، وينظر: ١/٤٦٣ عند تفسير الاية (١٢٩) من سورة البقرة و: ٤/٩٢ عند تفسير الاية (١٤) من سورة الانعام.

حيث تضمن الرواية عن اهل الكتاب مثل كعب الاحبار[(١)] ووهب بن منيه[(٢)] وعبدالملك بن جريج[(٣)]، اما موقف الشيخ الطوسي من تلك الروايات فلم يكن واحدا بل نجده احيانا يتساهل في قبولها من غير تعقيب، واحيانا يعقب عليها او يردها، فعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[(٤)] ذكر الطوسي عدة روايات مختلفة في مبلغ الاشد بالنسبة الى يوسف عليه السلام، فقال: (قال قوم: هو من ثماني عشرة سنة الى ستين سنة، وقال ابن عباس: من عشرين، وقال مجاهد: من ثلاث وثلاثين سنة)[(٥)] نجده قد تساهل في روايتها ولم يعقب عليها على الرغم مما فيها من تعارض واختلاف، كما نراه احيانا يورد روايات تفسيرية تتضمن قصصا خيالية لا تنسجم مع المدركات العقلية حيث ذكر عند تفسيره الآية الكريمة: ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾[(٦)] ان الثعبان الذى انقلب من عصا موسى (انها غرزت ذنبها في الارض ورفعت راسها نحو الميل الى السماء ثم انحطت فجعلت رأس فرعون بين نابيها وجعلت تقول: مرني بما شئت فناداه فرعون اسألك بالذي ارسلك لما اخذتها فأخذها فعادت عصا كما كانت)[(٧)].

نجد الشيخ الطوسي لم يتعقبها بقبول او رفض، ولو امعنا النظر في تلك الروايات التي تساهل في روايتها نجدها لا تتنافى مع اصول العقيدة[(٨)]، كعصمة الانبياء

---

(١) التبيان/ الطوسي: ٣٧٦/١ وهو كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري ابو اسحاق، تابعي، كان من كبار علماء اليهود في اليمن، اسلم في زمن ابي بكر واخذ عنه الصحابة الكثير من اخبار الامم الغابرة، توفي بحمص سنة ٣٢ هـ. ظ: النجوم الزاهرة/ الاتابكي: ٩٠/١، حلية الاولياء/ ابونعيم: ٣٦٤/٥.

(٢) التبيان/ الطوسي: ١٩٢/٢.

(٣) م . ن: ٢٥٩/١.

(٤) يوسف: ٢٢/١٢.

(٥) التبيان/ الطوسي: ١١٧/٦ وينظر: ٤٤٦/١ عند تفسير الاية (١٢٥) من سورة البقرة و: ٥٢٢/٤ - ٥٢٤ عند تفسير الايتين ١٠٦ و ١٠٧ من سورة الاعراف.

(٦) الشعراء: ٣٢/٢٦.

(٧) التبيان/ الطوسي: ١٧/٨ - ١٨.

(٨) منهج الطوسي في تفسير القرآن الكريم/ كاصد الزيدي: ٢٣٠.

وتنزيههم عما يتنافى ومنزلتهم كمبلغين ومنذرين عن الله تبارك وتعالى. بل استدل الطوسي بتحول عصى موسى الى حية على انها معجزة لموسى عليه السلام التي اتى بها الى قومه للدلالة على صدق نبوته، حيث قال عند تفسير قوله تعالى: «وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسىٰ، قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مآرِبُ أُخرىٰ، قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسىٰ، فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعىٰ)[١]: (وقوله: قال أَلْقِهايَامُوسىٰ، فألقاها فإذاهِيَ حَيَّةٌ تَسْعىٰ)[٢] حكاية عن امر الله تعالى موسى بأن يلقي العصا في يده وان موسى القاها فلما القاها صارت في الحال حية تسعى، خرق الله العادة وجعلها معجزة ظاهرة باهرة»[٣].

وغالبا ما يذكر الشيخ الطوسي الروايات الغريبة او الخرافية بصيغة التضعيف[٤] وكانه لم يقطع بصحتها او خطئها وانما يذكرها على نحو الحكاية فيوردها بصيغة (قيل) أو (يقال) أو (حكي)، وهذا ما نجده عند تفسير قوله تعالى: (قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ)[٥] فقد اورد عدة روايات في سبب تنكير سليمان عرش ملكة سبأ بصيغة (قيل) و(حكي)، واحيانا بقول بعد ان يذكر الرواية: (على ما قيل)[٦].

والذي سوغ موقفه هذا، انه اعتمد النقل من تفاسير سابقة ضمت تلك الروايات، لاسيما تفسير الطبري وغيره من كتب التفسير القديمة، ولكن مع هذا نجدهُ لايتساهل مطلقا في رواية الاسرائيليات ويبدأ بردها اذا تنافت مع عصمة الانبياء عليهم السلام لان عصمتهم أصل من أصول العقيدة، وهذا ما نجده عند تفسير قوله تعالى: (وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ)[٧] فقد ذكر الطوسي عدة روايات في تفسير هذه

---

(١) طه: ١٧/٢٠ - ٢٠.
(٢) طه: ١٩/٢٠ - ٢٠.
(٣) التبيان/ الطوسي: ١٦٧/٧.
(٤) منهج الطوسي في تفسير القرآن الكريم/ كاصد الزيدي: ٢٣١.
(٥) النمل: ٤١/٢٧.
(٦) التبيان/ الطوسي: ٨٩/٨ - ١٠٠
(٧) سورة ص: ٣٤/٣٨.

الآية في أسم الجسد الذى القي على كرسي سليمان عليه السلام، وكيف كان ملك سليمان في خاتمه تخدمه الجن والشياطين مادام الخاتم في يده، وكيف انه عليه السلام اذنب فنزع الله الخاتم من يده، وكيف صار امره بعد ما فقد الخاتم، وكيف اجتمعت عليه الجن والشياطين[١].

لقد رد الشيخ الطوسي على تلك الروايات بقوله: (والذي قاله المفسرون من اهل الحق، ومن نزه الانبياء عن القبائح ونزه الله تعالى عن مثل ذلك، هو انه لايجوز ان يمكن الله تعالى جنيّاً ليتمثل في صورة نبي لما في ذلك من الاستبعاد، وان النبوة لا تكون في الخاتم، وانه تعالى لايسلب النبي نبوته وليس في الاية شيء من ذلك، وانما قال فيها: انه القى على كرسيه جسدا)[٢].

واحيانا يكون تعقيبه عليها بعد ان يذكر عدة روايات في تفسيرها بانها كلها محتملة الظاهر ولايجوز القطع بواحدة منها الا بدليل، فلا يضعف واحدة منها ولايقوي اخرى، فمثلا عند تفسير الآية الكريمة: (فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)[٣] فقد اورد الاختلاف في بعض البقرة المضروب به القتيل، فبعضها تذكر انه الذنب، واخرى تذكر انه اقل من النصف، واخرى تذكر انه عظم من عظامها.

عقب الطوسي على تلك الاقوال بقوله: (وهذه الاقاويل كلها محتملة الظاهر والمعلوم ان الله تعالى امر ان يضرب القتيل ببعض البقرة، ولا يضر الجهل به... وانما امرهم بذلك لانهم اذا فعلوه احيى الميت فيقول فلان قتلني فيزول الخلف والتداري بين القوم)[٤].

كما يرى الطوسي في الروايات التي تتسم بالخيال والخرافة انه لافائدة في ذكرها،

---

(١) التبيان/ الطوسي: ٨/٥٦١ - ٥٦٢.

(٢) م . ن: ٨/٥٦٢، وينظر منهج الطوسي في تفسير القران الكريم/ كاصد الزيد: ٢٣٢.

(٣) البقرة: ٢/٧٣.

(٤) التبيان/ الطوسي: ١/٣٠٤ - ٣٠٥.

وهذا ما نجده عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ...﴾[١] فقد ذكر ما جاء في قصة هاروت وماروت من روايات مبينا سبب هبوطهما وذلك بعد ان تعجبت الملائكة من معاصي بني آدم، وكيف ان الله ركب في نفسيهما شهوة الطعام والشراب والنكاح واحل لهما كل شيء على ان لايشركا بالله ولا يشربا الخمر ولا يزنيا ولايقتلا النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق، وكيف انهما خالفا كل ذلك[٢] لقد عقب الطوسي بعد هذه بقوله: (... حديث طويل لافائدة في ذكره)[٣].

كما رد على روايات اهل الكتاب مثل كعب الاحبار، فقد رد عليه في تفسير الاية السابقة بقوله: (قال كعب: فوالله ما امسيا من يومهما الذي اهبطا في حتى استكملا جميع مانهيا عنه، فتعجبت الملائكة من ذلك، ثم لم يقدر هاروت وماروت على الصعود الى السماء، وكانا يعلمان الناس السحر)[٤].

قال الطوسي: (ومن قال بعصمة الملائكة لم يجز هذا الوجه)[٥]. ولم يكتف الطوسي برده السابق على الروايات الواردة في قصة الملكين هاروت وماروت بانها لافائدة منها، فقال: (وان الروايات التي في ان الملكين اخطأا وركبا الفواحش فانها اخبار آحاد، من اعتقد عصمة الملائكة يقطع على كذبها، ومن لم يقطع على ذلك جوز ان تكون صحيحة ولا يقطع على بطلانها، والذى نقوله: ان كان الملكان رسولين فلا يجوز عليهما ذلك، وان لم يكونا رسولين جاز ذلك، وان لم نقطع به)[٦].

---

(١) البقرة: ٢/١٠٢.

(٢) التبيان/ الطوسي: ١/٣٧٥ - ٣٧٦.

(٣) م . ن: ١/٣٧٦.

(٤) م . ن: ١/٣٧٦.

(٥) م . ن: ١/٣٧٦.

(٦) م . ن: ١/٣٨٤.

تاسعاً: اسباب النزول:-

ابدى الشيخ الطوسي اهتماما كبيرا بمعرفة اسباب نزول الايات القرآنية الكريمة معتمدا في ذلك على المنقول لان هذه الاسباب حوادث لابست نزول الايات وبذلك فهي تاريخ لادخل للعقل فيها وانما طريق العلم بها النقل وحده[(١)].

ولم يتقيد في نقله على مصدر بعينه بل نراه يروي عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم واهل بيته عليهم السلام واصحابه والتابعين وتابعيهم، ذاكرا الاقوال والاراء المختلفة فيه، فمثلا عند تفسير قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُم مُؤمنينَ)[(٢)] فقد نقل عن السدي، وابن جريج، وعكرمة في سبب نزول هذه الاية، كما نقل رأيا اخر عن ابي جعفر الباقر عليه السلام[(٣)]. وفي احيان اخرى يحاول الشيخ الطوسي ان يبين ما هو اقرب الى الصحة اذا تعددت الاراء فمثلا عند تفسير قوله تعالى: (انَّ اللهَ لايَسْتَحِي اَنْ يَضرِبَ مَثَلاً مابَعُوضةً فَمَا فَوقَهَا فَأمّا الّذِينَ...)[(٤)] فقد عرض اختلاف اهل التأويل في سبب نزول هذه الأية، فنقل عن ابن مسعود،وابن عباس، والربيع بن انس، وقتادة، ثم رجح قول ابن عباس قائلاً: (وكل هذه الوجوه حسنة، واحسنها قول ابن عباس)[(٥)].

ونجده احيانا يرفض بعض الاقوال في سبب النزول اذا خالفت -بما يترتب عليها من حكم- مذهب اهل البيت عليهم السلام، وهذا ما نجده عند تفسير قوله عزوجل: (وَاذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ اَجَلَهُنَّ فَلا تَعْضُلُوهُنَّ اَنْ يَنْكِحْنَ اَزواجَهُنَّ إذا تَرَاضَوا بَيْنَهُمْ

---

(١) منهج الطوسي في تفسير القرآن الكريم/ كاصد الزيدي: ١٩١.

(٢) البقرة: ٢/٢٧٨.

(٣) التبيان/ الطوسي: ٢/٣٦٥-٣٦٦ وينظر: ٢/٣٩٩ عند تفسير الاية (٧) من سورة آل عمران، و ٢/٤٠٦ عند تفسير الاية (١٢) من سورة آل عمران و٢/٤٣٨ عند تفسير الاية (٣١) من سورة آل عمران.

(٤) البقرة: ٢/٢٦.

(٥) التبيان/ الطوسي: ١/١١٠، وينظر: منهج الطوسي في تفسير القرآن الكريم/ كاصد الزيدي: ١٩١.

بِالْمَعْرُوفِ﴾[١] فقد خطأ ما ذكر في سبب نزول الآية بقوله: (قال قتادة، والحسن: ان هذه الاية نزلت في معقل بن يسار حين عضل اخته ان ترجع الى الزوج الاول، فأن طلقها وخرجت من العدة ثم ارادا ان يجتمعا بعقد آخر على نكاح آخر فمنعها من ذلك، فنزلت الآية، وقال السدي: نزلت في جابر بن عبدالله، عضل بنت عم له.

والوجهان لايصحان على مذهبنا، لان عندنا انه لاولاية للاخ، ولالابن العم عليها، وانما هي ولية نفسها فلا تأثير لعضلها)[٢].

---

(١) البقرة: ٢/٢٣٢.

(٢) التبيان/ الطوسي: ٢/٢٥٢.

المبحث الثالث

تفسير القرآن العظيم

مؤلفه:

عمادالدين اسماعيل بن عمربن كثير بن ضوء بن كثير ابوالفداء[1] البصري ثم الدمشقي الفقيه الشافعي[2] ولد بقرية شرقي بصرىٰ من اعمال دمشق سنة احدى وسبعمائة[3] وقيل ولد سنة سبعمائة[4] تفقه على الشيخ برهان الدين الفزاري[5] وأخذ الكثير عن ابن تيمية، كان حافظا في الفقه، والتاريخ، والحديث واشتهر بالضبط والتحرير. له المام في العديد من العلوم بالاضافة الى الفقه والتاريخ والحديث، حيث كان له اطلاع كثير في علم التاريخ، والحديث، والتفسير. ويضاف اليه انه كانت لديه معرفة واسعة بعلم الرجال، واللغة، وله مشاركة جيدة بنظم الشعر.

---

(١) النجوم الزاهرة/ الا تابكي: ١٢٣/١١، طبقات المفسرين/ الداوودي: ١١٠/١.

(٢) شذرات الذهب: / ابن العماد: ٢٣١/٦.

(٣) النجوم الزاهرة/ الا تابكي: ١٢٣/١١ - ١٢٤، طبقات المفسرين/ الداودي: ١١٠/١ , ١١١.

(٤) هو ابراهيم بن عبدالرحمن بن ابراهيم بن سباع الفزاري برهان الدين ابن الفركاح ابواسحاق، ولدسنة (٦٦٠هـ)، مصري الاصل، من كبار الشافعية، كان منقطعا للتدريس والعبادة، توفي بدمشق سنة (٧٢٩ هـ) - طبقات الشافعية/ السبكي: ٤٥/٦، والاعلام/ الزركلي: ٤٥/١.

ومن مصنفاته: (احكـام التنبيه، الفـه في الصغر، وفي التاريخ له (البداية والنهاية)، وفي التـفسير (تفسير الـقرآن العظيم) ـ مـوضوع الـبحـث ـ وفي رجال الحديـث له (الـتكميـل) ومن مصنفاته ايضا (طبـقات الشافعيّة) و(منـاقب الامام الشافعي) و(كتـاب جمع المسانيد العشـرة)[١] و(الباعث الحثـيث) وتوفي ابن كثير يوم الخمـيس السادس والعشرين من شعبان سنة اربع وسبعين وسبعمائة، ودفن بمقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيميمة[٢].

تفسيره:

ويعد تفسيـره ـ تفسير القران العظيم ـ مـن كتب التفسير الجـيدة بالتفسير بالمأثـور اذ اعتمد في تفسيره عـن تفسير القرآن بالقرآن اولاً، ثم بـالسنة الصحيحة مع ذكر السند، كما يعـتمـد على النقـل عـن السلـف مع ذكر مصادره، وتفسيره يشـبه ـ الى حد كبير ـ تفسير الطبري من حـيث اعتماده على الماثور. الا انه فاقه في بعض الامور منها التعقيب والكلام عما يحـتاج الـيه الحديـث من حـيث الجرح والـتعـديل، فهـو غالـباً ما يشير الى الضعف الـوارد في السند وهذا الـذي ارتقى به بين كـتـب التفسير بالمـأثور (ومن مـزاياه الدقة في الاسناد وبساطة العبارة والوضوح في الفكرة)[٣].

منهجه:

اما منهج ابن كثير في تفسيره فيمكن اجماله بالنقاط الا تية:ـ

اولاً: تفسير القرآن بالقرآن:

وذلك بذكر الاية الكريمة ثم تفسيرها بعبارة سهلة موجزة معمتدا شواهد اخرى من الكتـاب العـزيز ويقارن بينهـا حتى يتوصل الى المعنى الصـحيح، ونراه قد تـمسك بهذا

---

(١) النجوم الزاهرة/ الا تابكي: ١٢٣/١١ ـ ١٢٤ طبقات المفسرين/ الداوودي: ١١٠/١ ـ ١١١.

(٢) طبقات المفسرين/ الداوودي: ١١١/١.

(٣) مباحث في علوم القرآن/ صبحي الصالح: ٢٩١.

المنهج واهتم به كثيراً، فعلى سبيل المثال في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّما اوتيتُه عَلَى عِلْمٍ عِنْدى﴾[١] قال: (أي: انا لاافتقر الى ما تقولون فأن الله تعالى انما اعطاني هذا المال لعلمه باني استحقه ولمحبته لي، فتقديره: انما اعطيته لعلم الله فيّ اني أهل له. وهذا كقوله: ﴿فَإِذَا مَس الانْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْم﴾[٢] أي: على علم من الله بي، وكقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ اَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾[٣] أي: هذا استحقه[٤].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الارْضُ زِلْزَالَها، وَاَخْرَجَتِ الاَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾[٥] قال بن كثير في معنى قوله تعالى: (اخرجت الارض اثقالها): بمعنى القت ما فيها من الموتى: قال غير واحد من السلف: وهذه كقوله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيءٌ عَظِيمْ»[٦] وكقوله ﴿وَإِذَا الارْضُ مُدَّتْ،وَاَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾[٧][٨] وغيرها من الامثلة الاخرى التي تجد فيها العناية والاهتمام بمقابلة آيات القرآن الكريم بعضها مع بعض في تفسيره لأغلب ايات القرآن الكريم. وهذا المنهج قد اكده في مقدمة تفسيره بقوله: (فان قال قائل: فما احسن طرق التفسير؟ (فالجواب) ان اصح الطريق في ذلك ان يفسر القرآن بالقرآن فما اجمل في مكان فانه قد بسط في موضع اخر)[٩].

---

(١) القصص: ٧٨/٢٨.

(٢) الزمر: ٤٩/٣٩.

(٣) فصلت: ٥٠/٤١.

(٤) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: ٢٩٨/٥ - ٢٩٩.

(٥) الزلزال: ١/٩٩ - ٢.

(٦) الحج: ١/٢٢.

(٧) الانشقاق: ٣/٨٤ - ٤.

(٨) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: ٣٤٨/٧ وينظر ١٦/٤ عند تفسير الايات (٢٨ - ٣٣) من سورة الحجر.

(٩) ن . م: ٧/١.

ثانياً: تفسير القرآن بالرواية:

بعد ان ينتهي ابن كثير من مقابلة الايات الكريمة بعضها بالبعض الاخر، والتي يراها ملائمة ومناسبة، وان لها علاقة بالآية يعمد الى السنة النبوية الشارحة التي وردت بهذا المعنى، ثم ينتقل الى اقوال الصحابة وتفسيراتهم ثم اقوال التابعين، ففي تفسير الآية الكريمة: (اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)[١] نراه قد فسر الاية بما روي عن الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم أولاً، ثم بما روي عن الامام علي عليه السلام وابن عباس وابن مسعود وهم من الصحابة، ثم بما روي عن عبدالرحمن بن زيد بن اسلم وهو من التابعين[٢].

ثم لايترك هذه الروايات على علاتها فنراه قد يرجح رواية على اخرى حيث رجح الرواية التي تقول ان قتال الملائكة كان يوم بدر، وترك القول بان قتال الملائكة كان يوم احد وذلك عند تفسير قوله تعالى: **(اِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ اَلَنْ يَكْفِيَكُمْ اَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائكَةِ مُنْزِلِينَ)**[٣] حيث قال: (فالظاهر ان ذلك، كان يوم بدر كما هوالمعروف من ان قتال الملائكة انما كان يوم بدر)[٤].

وفي تفسير قوله: **(رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ)**[٥] قيل معناه على الايمان برسلك، وقيل على السنة رسلك. نراه قد رجح القول الثاني[٦].

كما نجده يصف بعض الاحاديث بالغرابة والانكار فقد قال عن الحديث المرفوع الى الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم: **(العار والتخزية تبلغ من ابن آدم في القيامة في المقام بين**

---

(١) الفاتحة: ٦/١.

(٢) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: ٥٠/١.

(٣) آل عمران: ١٢٤/٣.

(٤) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: ١٠٧/٢.

(٥) آل عمران: ١٩٤/٣.

(٦) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: ١٧٨/٢.

يدي الله عزوجل ما يتمنى العبد يؤمربه الى النار)[١] في تفسير قوله: **﴿وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾**[٢] بـ(انه حديث غريب)[٣]. وقال: (هذا القول غريب جداً، بل منكر)[٤] يريد به تفسير: **﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾**[٥] بأنه كان يوم فتح مكة[٦].

ثالثاً: اعتماده اللغة في التفسير:

القاريء لتفسير ابن كثير يجده يستعين احياناً بلغة العرب وشعرها لفهم معاني القرآن، كما نجده يذكر اشتقاقات الكلمة في لغة العرب، وينقل عن علماء اللغة مثل سيبويه، وهذا ما نجده عند تفسيره للاستعاذه حيث ذكر ان كلمة الشيطان في لغة العرب مشتقة من شطن اذا بعد فهو بعيد بطبعه عن طباع البشر، ونقل قولاً اخر في اشتقاق الشيطان، وهو شاط لانه مخلوق من نار، وقد رجح القول الاول وهو الاشتقاق من شطن، واستدل على رأيه هذا بقول امية بن ابي الصلت[٧].

أيما شاطن عصاه عكاه ثم يلقى في السجن والاغلال

فقال ايما شاطن ولم يقل ايما شائط:

ونقل عن سيبويه بان العرب تقول تشيطن اذا فعل فعل الشياطين، اذ لو كان الشيطان مشتقا من شاط وجب القول تشيط لهذا يكون الشيطان مشتقاً من البعد على الصحيح، وعليه كان كل من تمرد من شيء وجني وحيوان شيطانا[٨].

كما نجده يرجح احد الاقوال اذا وجد اكثر من قول في المعنى اللغوي، مثلاً في

(١) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: ١٧٨/٢.
(٢) آل عمران: ١٩٤/٣.
(٣) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: ١٧٨/٢.
(٤) م . ن: ٢٤٧/٦.
(٥) الدخان: ١٠/٤٤.
(٦) تفسيرالقرآن العظيم:/ ابن كثير: ٢٤٧/٦.
(٧) امية بن ابي الصلت حياته وشعره/ بهجه عبدالغفور: ٢٥٨.
(٨) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: ٢٩/١.

تفسير قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾[١] حيث قال: (أي: واتبعت اليهود الذين اوتوا الكتاب من بعد اعراضهم عن كتاب الله الذي بايديهم ومخالفتهم لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ما تتلوه الشياطين، اي ما ترويه وتخبر به وتحدثه الشياطين على ملك سليمان، وعداه بعلى لانه تضمن تتلو تكذب، وقال ابن جرير: على هاهنا بمعنى في[٢] اي تتلو في ملك سليمان[٣] ثم رجح القول بالتضمن بقوله: (والتضمن احسن واولى والله اعلم)[٤].

وفي بعض الاحيان يرد على بعض الاراء معتمدا على ثقافته اللغوية، كما رد على من قال: (آزر) في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[٥] منصوب لانه معمول (اتتخذ اصناما) على تقدير: يا ابتي اتتخذ آزر اصناما الهة.

فذكر ابن كثير انه قول بعيد في اللغة، لان ما بعد الاستفهام لايعمل فيما قبله، لان له الصدارة في الكلام، وقال: ان آزر تقرأ بالفتح لانه علم أعجمي لاينصرف، وهو بدل من قوله: لابيه، او عطف بيان[٦].

وبهذا فأن في اعتماد ابن كثير على اللغة في التفسير في ترجيحاته، واستشهاده بشعر العرب، ورده على بعض الاقوال، دلالة على المامه الواسع بهذا العلم.

---

(١) البقرة: ٢/١٠٢.

(٢) فقد قال ابن جرير: (يعنى بقوله جل ثناؤه: (على ملك سليمان) في ملك سليمان، وذلك ان العرب تضع في موضع على، وعلى في موضع في، من ذلك قول الله جل ثناؤه (ولا صلبنكم في جذوع النخل) يعني به على جذوع النخل، وكما قال: فعلت كذا في عهد كذا وعلى عهد كذا).

ظ: جامع البيان/ الطبري: ١/٤٤٨.

(٣) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: ١/٢٣٨ - ٢٣٩.

(٤) م . ن: ١/٢٣٩.

(٥) الانعام: ٦/٧٤.

(٦) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: ٣/٥٣.

رابعاً: الاجتهاد في التفسير:

على الرغم من التزام ابن كثير بالروايات المأثورة في تفسيره، لكنه يرجع احيانا كثيرة الى رأيه واجتهاده عند ما لايجد في المأثور ما يقتنع به، ومن امثلته ما قاله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاِذَا حَلَلْتُم فَاصْطَادُوا﴾[١] فقال: (أي: اذا فرغتم من احرامكم واحللتم منه فقد ابحنا لكم ما كان محرماً عليكم في حال الاحرام من الصيد، وهذا امر بعد الحظر، والصحيح الذي يثبت على السبر انه يرد الحكم الى ما كان عليه قبل النهي فان كان واجبا فرده واجبا وان كان مستحبا فمستحب او مباحا فمباح، ومن قال: انه على الوجوب، ينتقض عليه بايات كثيرة، ومن قال: انه للاباحة، يرد عليه باخرى، والذي ينتظم الادلة كلها هذا الذي ذكرناه كما اختاره بعض علماء الاصول والله اعلم)[٢].

خامساً: اعتماده كتب التفسير السابقة:

من جملة ما اعتمده ابن كثير في تفسيره هو النقل عن المفسرين المعروفين مثل ابن جرير، وابن ابي حاتم، والقرطبي[٣] والسمرقندي[٤] وغيرهم ممن تقدمه، مبينا وجهة نظره في الموضوع، إذْ لم يكن نقله عنهم متابعة وتقليدا وانما يناقش آراء هم فما رآه صوابا اقره كما في نقله عن الزمخشري[٥] في كشافه في تسمية الفاتحة بسورة الصلاة

---

(١) المائدة: ٥/٢.

(٢) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير: ٢/١٨١.

(٣) هو ابوعبدالله محمد بن ابي بكر بن فرج القرطبي، كان عالما زاهدا، من مصنفاته تفسيره المشهور (الجامع لاحكام القرآن) توفي (٦٧١هـ). طبقات المفسرين/الداودي: ٢/٦٥-٦٦، والاعلام/الزركلي: ٦/٢١٧-٢١٨.

(٤) هو نصر بن محمد بن احمد السمرقندي الفقيه ابوالليث، كان ورعا زاهدا متصوفا، ولقب بامام الهدى، وقد صنف كتباً عديدة في الفقه والوعظ، توفي سنه (٣٧٥ هـ). طبقات المفسرين/ الداوودي: ٢/٣٤٥، وكشف الظنون/ حاجي خليفة: ٢/١١٨٧.

(٥) هوابوالقاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري كان مفسرا ومتكلما ونحويا ولغويا، له التفسير المشهور الكشاف، توفي بخوارزم سنه (٥٣٨ هـ) طبقات المفسرين/ الداوودي: ٢/٣١٤ - ٣١٦، والكنى والالقاب/ عباس القمي: ٢/٢٨٩ - ٣٠٠.

والكنز[١]، ونقل عن القرطبي في عدد آيات الفاتحة وهي سبع[٢]، واستحسن سند رواية عن ابن جرير حيث قال عنه: (اسناد جيد)[٣] وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا﴾[٤]. وقد كان ابن كثير في تفسيره يرد ما يراه غير صواب، ويناقشه ايضا، فقد نقد المفسرين عند ذكر قصة الغرانيق في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيّ اِلّا اِذَا تَمَنّىٰ اَلْقَى الشَّيْطَانُ في اُمْنِيّتِهِ فَيَنْسَخُ اللهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ آيَاتِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[٥] حيث قال: (قد ذكر كثير من المفسرين هنا قصة الغرانيق، وما كان من رجوع كثير من المهاجرة الى ارض الحبشة ظنا منهم ان مشركي قريش قد اسلموا، ولكنها من طرق كلها مرسلة، ولم ارها مسندة من وجه صحيح، والله اعلم)[٦] كما رد على السمرقندى حين قال في سورة الفاتحة: نصفها انزل بمكه ونصفها بالمدينة، فقد عقب ابن كثير على قول السمرقندى بانه غريب جدا[٧]، كما نقد رواية عن ابن جرير في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائكَةِ اِنّي خَالِقٌ بَشَرَاً مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَأٍ مَسْنُونٍ﴾[٨] جاء فيها: ان الله عند ما خلق البشر امر الملائكة ان تسجد له فأبت، فأرسل الله عزوجل عليهم نارا، ثم خلق ملائكة اخرى فأبت ان تسجد للبشر، وهكذا فعل اربع مرات، وعند ما خلق ملائكة اخرى في المرة الرابعة اطاعت وسجدت الا ابليس كان من الكافرين الاولين[٩]، قال ابن كثير عن هذه الرواية: انها كانت (اثرا غريبا عجيبا)[١٠].

---

(١) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: ١٧/١.
(٢) م . ن: ١٨/١.
(٣) م . ن: ١٦١/٣.
(٤) الاعراف: ٣١/٧.
(٥) الحج: ٥٢/٢٢.
(٦) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: ٦٥٥/٤.
(٧) م . ن: ١٧/١.
(٨) الحجر: ٢٨/١٥.
(٩) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: ١٦٠/٤ ـ ١٦١.
(١٠) م . ن: ١٦٠/٤.

سادساً: رواية الاسرائيليات وموقفه منها:

لقد صرح ابن كثير في تفسيره عن موقفه من الاسرائيليات وذلك باعراضه عنها لانها مضيعة للوقت لما فيها من الكذب والبهتان بقوله: (والذى نسلكه في هذا التفسير الاعراض عن كثير من الاحاديث الاسرائيليه، لما فيها من تضييع الزمان، ولما اشتمل عليه كثير منها على الكذب المروج عليهم، فانه لا تفرقة عندهم بين صحيحها وسقيمها كما حرره الائمة الحفاظ المتقنون في هذه الامة)[١].

وقد بين سبب وجود الكذب في رواياتهم، وعدم تمكن بني اسرائيل من التفرقة بين صحيحها وسقيمها، وذلك لان هذه الروايات هي من اختلاف بعض زنادقتهم، ليلبسوا على الناس امر دينهم مع طول المدى بأمة بني اسرائيل، وقلة الحفاظ والنقاد فيهم، وشربهم الخمور، وتحريف الكلم عن موضعه، وتبديل كتب الله وآياته.[٢]

وقد قسم ابن كثير الاسرائيليات على ما وافق الصحيح فيها فيقبل، وما خالف ذلك فيرفض، وما ليس فيه موافقة ولا مخالفة لا تصدق ولا تكذب بل يتوقف فيه[٣].

وقد نقد كعب الاحبار احد الاقطاب في رواية الاسرائيليات بقوله: (انه يقع منه الكذب لغة من غير قصد، لانه يحدث عن صحف وهو يحسن بها الظن وفيها اشياء موضوعة ومكذوبة، لانهم لم يكن في ملتهم حفاظ متقنون كهذه الامة العظيمة، ومع ذلك وقرب العهد وضعت احاديث في هذه الامة لايعلمها الا الله عزوجل، ومن منحه الله تعالى علما بذلك، كل بحسبه، ولله الحمد والمنة)[٤].

ولكن رغم موقفه هذا من الاسرائيليات لم يكن تفسيره خاليا منها ولكنه ينبه عليها ويبين بطلانها وينقدها معتمدا في ذلك على ثقافته الواسعة في علم الحديث

---

(١) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: ٤/٥٦٨.
(٢) م . ن: ٦/٣٩٥.
(٣) م . ن: ٤/٢٦٨.
(٤) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: ٥/٣٣٠.

رواية ودراية، فعند تفسير الآية الكريمة: ﴿وَإذْ قُلْنَا لِلمَلائكةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجدُوا إلّا إبْليسَ كَانَ مِنَ الجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وذُرِّيَّتَهُ أوْلياءَ مِنْ دُوني وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلْظَالِمينَ بَدَلاً﴾[١]. ذكر عدة روايات عن ابن عباس، وسعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير في شأن ابليس بانه كان من احياء الملائكة، وكان من خزان الجنة، وكان رئيس ملائكة سماء الدنيا ثم عصى، فسخط الله عليه فمسخه شيطاناً رجيماً. ثم عقب على هذه الروايات بقوله: (وقد روي في هذا آثار كثيرة عن السلف، وغالبها من الاسرائيليات التي تنقل لينظر فيها، والله اعلم بحال كثير منها)[٢].

وعند تفسيره لقوله تعالى: «قَالَ نَكِّروا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أتَهْتَدي أمْ تَكُونُ مِنَ الّذينَ لا يَهْتَدُونَ»[٣] أورد عدة روايات في قصة الملكة بلقيس مع سليمان، عقب عليها جميعا بقوله: (والأقرب في مثل هذه السياقات انها ملقاة من أهل الكتاب من وجد في صحفهم، كروايات كعب ووهب سامحهما الله تعالى فيما نقلاه الى هذه الأمة)[٤].

ولم يكتف ابن كثير في تنبيهه على الاسرائيليات وبيان بطلانها، بل رد ونقد المفسرين الذين نقلوا الروايات الاسرائيلية فمثلاً عند تفسير الآية الكريمة: ﴿ق وَالقُرانِ المَجيدِ﴾[٥] نقد السلف من المفسرين بقوله: (وقد اكثر كثير من السلف من المفسرين، وكذا طائفة كثيرة من الخلق من الحكاية عن كتب أهل الكتاب في تفسير القرآن المجيد وليس بهم احتياج الى اخبارهم، ولله الحمد والمنة)[٦].

ولم يكن منهج ابن كثير واحدا في جميع ما تعرض له من الروايات الاسرائيلية، فهو وان كان يعقب على هذه الروايات ويبدي رايه فيها مضعفا او مصححا في معظم الاحيان الا انه قد يخرج عن هذا المنهج وذلك بسرد مثل هذه الروايات دون ان يبدي

---

(١) الكهف: ٥٠/١٨.
(٢) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: ٣٩٦/٤ - ٣٩٨.
(٣) النمل: ٤١/٢٧.
(٤) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: ٢٣٧/٥ - ٢٤٠.
(٥) ق: ١/٥٠.
(٦) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: ٣٩٥/٦.

رأيافيها، ويمكن اعادة ذلك الى طبيعة فهمه للاسرائيليات ـ كما مرآنفاً ـ عند تقسيمه لها، فمثلاً عند تفسير الآية الكريمة: ﴿أَوْكَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحيِي هذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مَائَةَ عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَم لَبِثتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ...﴾[1]. فقد اورد ابن كثير عدة روايات عن الذى مر بالقرية، فقال بعضهم: اسمه عزير، وقال غيرهم: هوارميا بن حلقيا، وقال اخرون: هو اسم الخضر عليه اسلام، وقال بعضهم: اسمه حزقيل بن بوار، وقد كانت بعض هذه الروايات عن وهب بن منبه[2].

فلم يعقب على هذه الروايات ولم يبين رفضه لها مع عدم وجود دليل ولااثر على اسم الذى مربا لقرية هل هوارميا بن حلقيا او هو اسم الخضر عليه السلام او هو حزقيل بن بوار او هو عزير؟.

ومثل ذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى ﴿فَأَلْقاها فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾[3] فقد ذكر عن وهب بن منبه احد الاقطاب في رواية الاسرائيليات قصة خرافية عن كيفية تحول العصا الى حية، وعلى الرغم من خرافة هذه القصة وغرابتها لم يتعقبها بتصحيح او تضعيف[4].

سابعاً: موقفه من السند:

ان تمكن ابن كثير من رواية الحديث، ومعرفته بعلم الرجال قد ساعدته على معرفة اسانيد الروايات فنجده يستحسن بعض الاسانيد تاره وينقدها تارة اخرى ويضعف بعض الرواة. فقد استحسن مثلاً اسناد رواية في تفسير قوله تعالى: ﴿اهْدنَا

---

(١) البقرة: ٢/٢٥٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: ١/٥٥٨.

(٣) طه: ٢٠/٢٠.

(٤) تفسيرالقرآن العظيم/ ابن كثير: ٤/٥٠١.

الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ)[١] بقوله: (هو اسناد حسن صحيح)[٢]. وقال في اسناد رواية نقلها عن ابن ابي حاتم موقوفة على ابن عباس في تفسير قوله تعالى (فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَاتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ)[٣] بقوله: (وهذا اسناد صحيح الى ابن عباس)[٤] ونقد رواية عن احمد بن حنبل مرفوعة الى الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم في تفسير قوله تعالى: (رَبَّنَا وآتِنَا مَا وَعْدتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلا تُخزِنَا يَوْمَ القِيامَةِ اِنَّكَ لا تُخْلِفُ المِيعَادَ)[٥] بقوله: (وهذا الحديث يعد من غرائب المسند، ومنهم من يجعله موضوعاً)[٦].

ولتضلعه من علم الرجال نجده يضعف بعض الرواة فنراه قد ضعف مُظاهر بن اسلم في سند حديث مروي في تفسير العشر الأواخر من آل عمران[٧]، وضعف محمد بن يوسف الكندي الذي يروي عنه ابن مردويه في تفسير قوله تعالى: (اِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً)[٨] [٩].

---

(١) الفاتحة: ١/٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: ١/٥٠.

(٣) الدخان: ٤٤/١٠.

(٤) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: ٦/٢٤٨.

(٥) آل عمران: ٣/١٩٤.

(٦) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: ٢/١٧٨.

(٧) م . ن: ٢/١٨١.

(٨) النساء: ٤/٢.

(٩) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: ٢/١٩٧ - ١٩٨.

المبحث الرابع

البرهان في تفسير القرآن

مؤلفه:

هوالسيد هاشم بن سليمان بن اسماعيل بن عبدالجواد بن علي بن سليمان البحراني الحسيني التوبلي الكتكاني[(١)]. ولد رحمه الله تعالى في قرية كتكان من قرى توبلي من اعمال البحرين ولم يذكر مترجموه تاريخ ولادته[(٢)].

كان فاضلا مدققا، فقد انتهت اليه رئاسة البلد في القضاء، وتولى امور الحسبة فقام بها احسن قيام، كان شديدا مع الظلمة، وبالغ في نشر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا تأخذه في الحق لومة لائم[(٣)]. وكان عالما ماهرا، فقيها، محدثا جامعا للاخبار، عارفا بالتفسير، والعربية، والرجال[(٤)]. وقد صنف كتبا عديدة تدل على

---

(١) امل الامل/ الحر العاملي: ٧٣/٢، والكنى والالقاب/ عباس القمي: ٧٨/٣ وروضات الجنات/ الخوانساري: ١٨١/٨، ولؤلؤة البحرين/ يوسف البحراني: ٣٥٠، والذريعة/ اغا بزرك : ١١١/١.

(٢) روضات الجنات/ الخوانساري: ١٨٢/٨.

(٣) لؤلؤة البحرين/ يوسف البحراني: ٣٥٠.

(٤) امل الامل/ الحر العاملي: ٧٣/٢، لؤلؤة البحرين/ يوسف البحراني: ٣٥٠.

سعة اطلاعه منها: اثبات الوصية، احتجاج المخالفين، الانصاف، ايضاح المسترشدين، ترتيب التهذيب، تنبيه الاريب، الدر النضيد[١]، الهادي وضياء النادي في تفسير القرآن، (سلاسل الحديد) منتخب من كتاب شرح نهج البلاغة لابن ابي حديد، نهاية الامال فيما يتم به الاعمال، حلية الابرار، تعريف رجال من لايحضره الفقيه، المحجة فيما نزل في الحجة، معجزات الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم[٢].

توفي رحمه الله سنة ١١٠٧ هـ أو ١١٠٩ هـ في قرية نعيم، ونقل نعشه الى قرية توبلي، ودفن بمقبرة ماتني من مساجد القرية المشهورة، وقبره مزار معروف[٣].

تفسيره:

لقد جمع رحمه الله في البرهان عددا وافرا من الروايات المأثورة عن الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم واهل البيت الكرام عليهم السلام وصحابته وتابعيهم، الا ان الرواية عن اهل البيت عليهم السلام اكثر من غيرهم.

وتفسير البرهان وان تأخر عصره عن عصور تدوين المأثور من التفسير، الا انه جدد هذا اللون من التفسير بمنهجه الأثري المحض الذي لم يختلط بغيره ـ كما مربنا في كتب التفسير بالمأثور ـ وهو بحق يكشف عن عقلية واسعة، اذ استطاع مؤلفه عرض مهارته ـ من تشذيب ما وصل اليه ـ في اطار سبك الروايات ورصف العشرات منها في تفسير الآية الواحدة.

منهجه:

اما منهج البحراني في تفسير البرهان فيمكن معرفته من النقاط الا تية:

---

(١) الذريعة/ اغا بزرك : ١/١١١، ٢٨٣، ٢/٣٩٨، ٤٩٩، ٣/٩٣، ٤/٦٤، ٤٤٠، ٨/٨٢.

(٢) لؤلؤة البحرين/ يوسف البحراني: ٣٥٠، روضات الجنات/ الخوانساري: ٨/١٨٢.

(٣) لؤلؤة البحرين/ يوسف البحراني: ٣٥٠، روضات الجنات/ الخوانساري: ٨/١٨٢، الذريعة/ اغا بزرك : ٣/٩٣.

أولاً: ـ تفسير القرآن بالرواية:

اعتمد البحراني في تفسيره الا ثر الوارد عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم[١] ومن ثم الا ثار الصحيحة عن اهل البيت ابتداء من اميرالمؤمنين علي بن ابي طالب و انتهاء بالامام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكرى عليهم السلام[٢].

كما نقل البحراني رواياته عن الصحابة منهم: حبر الامة ابن عباس[٣] وان كانت الرواية عنه قليلة وقد علل ذلك البحراني في المقدمة بقوله: (وربما ذكرت عن ابن عباس على قلة اذ هو تلميذ مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام)[٤] كما نقل عن ابن مسعود[٥]، وابي سعيد الخدري[٦]، وابي ذر الغفاري[٧]، وأم سلمة[٨]، وعائشة[٩]، ونقل عن التابعين وتابعيهم منهم: الشعبي[١٠]، والسدي[١١]، والحسن البصري[١٢]، وابان بن تغلب[١٣]، وانس بن مالك[١٤].

واحياناً يلجأ الى خطب اهل البيت عليهم السلام ذات العلاقة الوطيدة بتفسير آية

---

(١) البرهان/ هاشم البحراني: ٤٢/١، ١٠٧/٣، ٩٨/٤.

(٢) ينظر رواياته عنهم عليهم السلام تباعا في البرهان: ٣٣٣/١، ٢٤٥/٣، ٨١/٣، ٥/٣، ٤٢/١، ٧٦/٤ و ٩٨، ١٦٩/٣، ٢١٦/٤، ٢٤٥/٣، ١٠١/١، ٣٤٧/٣.

(٣) البرهان/ هاشم البحراني: ٤٩٥/٢، ٢٤٤/٣، ٢٣٨/٤.

(٤) البرهان/ هاشم البحراني: ٤/١.

(٥) م . ن: ٤٣/١، ٢٠٣/٢، ٣٠٤/٣.

(٦) م . ن: ٣٢٤/٣.

(٧) م . ن: ٤٥٢/٤.

(٨) م . ن: ٣٢٠/٣.

(٩) م . ن: ٣٢٢/٢.

(١٠) م . ن: ١٠٧/٢.

(١١) م . ن: ٣١٤/١.

(١٢) م . ن: ١٠٧/٢.

(١٣) م . ن: ٤٤٨/٤.

(١٤) م . ن: ٣١٤/١، ٣٣/٤، ٦١.

او توضيح معنى جليل يدق عن افهام الاخرين. فمثلا في تفسير قوله تعالى: ﴿يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّموَاتِ وَالأَرْضِ...﴾[١] يستعرض خطبة للامام علي عليه السلام في شأن الخلق وقدرة الله وعظمته، ويبين فيها بعض الجوانب العقائدية التي اختلف المسلمون فيها مثل: السمع، والبصر، والروية، والقدرة، وغير ذلك[٢]، مما يفيد معه استناده في التفسير الى خطب اهل البيت عليهم السلام المتعلقة بالمقام.

ولم نجد بين الروايات رأيا او نقدا لها او ترجيحا بينها، بل اقتصر على الجمع فقط، واعتماد السيد البحراني على النقل والجمع فقط لم يكن مقصورا في درجته عن مرتبة النظر والاستدلال. ولكن يبدو انه كان ورعا في ذلك اذ نقل الشيخ يوسف البحراني[٣] مسألة التورع هذه عن رضي الدين ابن طاووس[٤]. علما بأنه قد نص بعض العلماء المتأخرين على درجة تورعه ومبالغته في الاحتياط وذلك بعدم نشره كتابا في الفتيا على الرغم من كونه فقيها، ففي لؤلؤة البحرين: توجيه عدم نشره كتاب فتاوى بالمبالغة في الاحتياط لئلا يقع في يد من لايستطيع العمل بموجبه صحيحاً وفي سفينة البحار: وبلغ في القدس والفتوى بمرتبة، قال صاحب الجواهر في العدالة: لو كان معنىٰ العدالة الملكة دون حسن الظاهر لايمكن الحكم بعدالة مشخص ابداً الا في مثل المقدس الاردبيلي والسيد هاشم[٥].

زد على ذلك انه كان ينتقي الروايات من كتب التفسير او الحديث التي تعبر عن رأيه وتمثله تمثيلا حيا ذلك لاننا لم نجد في مجمل رواياته التفسيرية المنتقاة أي

---

(١) آل عمران: ١٩١/٣.

(٢) البرهان/ هاشم البحراني: ٣٣١/١ - ٣٣٢.

(٣) هو يوسف بن احمد بن ابراهيم الدرازي البحراني، ولد سنة (١١٠٧ هـ)، من اهل البحرين، كان عالما فقيها، له مصنفات في الفقه والرجال، توفي في كربلاء سنة (١١٨٦ هـ) - الذريعة/ اغا بزرك : ٢٦٥/١، والاعلام/ الزركلي: ٢١٥/٨.

(٤) هو علي بن موسىٰ بن جعفر بن طاووس الحسني، ولد سنة (٥٨٩ هـ)، كان فاضلا اماميا؛ له مصنفات، توفي سنة (٦٦٤ هـ) - منتهى المقال/ ابو علي الحائري: ٢٣٩، والذريعة/ اغا بزرك : ٣٤٣/٢.

(٥) خاتمة تفسير البرهان للبحراني/ محمد ميرزا على اكبر: ٥٥٢/٤.

تناقض او اختلاف في تفسير الاية مع العلم انه كان يرصف عشرات الروايات في تفسير الاية الواحدة، ولا شك ان كتب التفسير لم تتفق جميعا سواء منها الاثرية او اللغوية على تفسير بعض الايات، فلو كان انتقاؤه لايمثل رأيه لوجدنا اختلافا بين ما نقله من روايات على الاقل.

ولكنه قد ينبه احيانا الى الاختلاف اللفظي الوارد في الروايات ويتركه احيانا[١].

ثانياً: الرواية من كتب التفسير وغيرها:

اعتمد البحراني في تفسير مجموعة كبيرة من كتب التفسير الامامية وغير الامامية على شروط اشترطها وهي: (اذا كان موافقاً لرواية أهل البيت عليهم السلام، او كان في فضل اهل البيت عليهم السلام)[٢]. وكذلك أخذ من الكتب المؤلفة في فنون اخرى غير التفسير.

والمصادر التي اعتمدها السيد البحراني في نقل رواياته هي التفسير المنسوب الى الامام الحسن العسكرى عليه السلام[٣]، وتفسير محمد بن مسعود العياشي[٤]، وتفسير علي بن ابراهيم[٥]، واحمد بن محمد بن خالد البرقي[٦]، ومحمد بن ابراهيم النعماني[٧]،

---

(١) البرهان/ هاشم البحراني: ٤٤/١.

(٢) البرهان/ هاشم البحراني: ٤/١.

(٣) م . ن: ١٠١/١، ١٤٢، ٥١٢.

(٤) م . ن: ١/ ٤١، ٥/٢

(٥) البرهان/ هاشم البحراني: ٤١/١، ١٨٣، ١٥١/٢.

(٦) ن . م: ١٠١/١، ٤٥٩، ٥٣٩ ـ وهو احمد بن محمد بن خالد بن ابي عبدالله البرقي ابوجعفر، اصله من الكوفة، كان عالما في الفقه، له مصنفات عديدة توفي سنة (٢٧٤ هـ أو ٢٨٠ هـ)ـ الرجال/ النجاشي: ٥٥، ومنتهى المقال/ ابوعلي الحائري: ٤٢.

(٧) البرهان/ هاشم البحراني: ٥٣٩/١ ـ وهومحمد بن ابراهيم بن جعفر ابوعبدالله الكاتب النعماني المعروف ←

وتفسير محمد بن جرير الطبرى[١]، وتفسير مجمع البيان للطبرسي[٢]، وتأويل الايات الباهرة[٣] للحسيني الاسترآبادي[٤]، والكشف[٥] للثعلبي[٦]، وكذلك نقل عن كتب اخرى مؤلفة في غير التفسير، فقد نقل عن الكافي[٧] للكليني[٨]، وكامل الزيارات[٩] لابن قولويه[١٠]، ومن لايحضره الفقيه[١١] لابن بابويه[١٢]

بابن زينب، كان ثقة كثير الحديث، قدم الى بغداد وخرج الى الشام، وله كتب منها الغيبة والفرائض وكتاب الرد على الاسماعيلية- الرجال/ النجاشي: ٢٩٧، والرجال/ ابن داود: ق١/١٦٠، وطبقات اعلام الشيعة- القرن الرابع/ اغا بزرك: ٤٦.

(١) البرهان/ هاشم البحراني: ٣/٢٢٥.

(٢) م. ن: ١/١٧٥، ٢/١٥، ٣/٢٢٥، ٤/٢٦٣.

(٣) م. ن: ٤/٢٢٧، ٢٦٢، ٤٠٣.

(٤) وهو السيد شرف الدين علي الحسيني الاسترآبادي الغروي، من علماء القرن العاشر، وصف بالفضل والجلالة والذكاء والنبل، من تلامذة الشيخ نورالدين بن علي بن عبدالعالي الكركي المشهور، من مؤلفاته كتاب (الغروية في شرح الجعفرية) لاستاذه المذكور، وكتاب (تأويل الايات) وغيرهما.
بحارالانوار/ المجلسي: ١/١٣ من المقدمة، أمل الآمل/ العاملي: ٢/١٣١ و ١٧٦، رياض العلماء/ الميرزا عبدالله الأفندي: ٤/٦٦، روضات الجنات/ الخوانساري: ٤/٢٧، تنقيح المقال/ المامقاني: ٢/٨٣، الذريعة/ آغا بزرك: ٣/٣٠٤.

(٥) م. ن: ٢/٢٨٢، ٣/٣٢٢، ٤/١٢٦.

(٦) وهو احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي ابواسحاق، مفسر، له اطلاع بالتاريخ، وله مؤلفات، توفي سنة (٤٢٧ هـ) - وفيات الاعيان/ ابن خلكان: ١/٢٢، والاعلام/ الزركلي: ١/٢١٢.

(٧) البرهان/ هاشم البحراني: ١/٤١، ٢/١٥١.

(٨) هوالشيخ محمدبن يعقوب بن اسحق ابوجعفر الكليني الرازي السلسلي البغدادي، اشهر المحمدين الثلاثة اصحاب الكتب الاربعة في الحديث عند الامامية، ويعتبر من اوثق الناس واثبتهم في الحديث، جليل القدر، عالم بالاخبار، ثقة، توفي سنة (٣٢٩ هـ) على ارجح الاقوال - الرجال/ النجاشي: ٢٦٦، والرجال/ الطوسي: ٤٩٥، والفهرست/ الطوسي: ١٦٢، والرجال/ العلامة الحلي: ١٤٥.

(٩) البرهان/ هاشم البحراني: ٣/٣٦٠.

(١٠) هوجعفربن محمد بن جعفربن موسى بن قولويه يكنى اباالقاسم، من ثقات الرواة المشهورين في الحديث والفقه، جليل، مصنف، وكل ما يوصف به الناس من جميل وفقه فهو فوقه، من شيوخ المفيد والطوسي، وتلميذ الكليني توفي سنة (٣٦٧ هـ او ٣٦٨ هـ او ٣٦٩ هـ) - الرجال: النجاشي: ٩٥، والفهرست: /الطوسي: ٦٧، والرجال/ ابن داود: ق ١/٦٥.

(١١) البرهان/ هاشم البحراني: ١/٢٢٤.

(١٢) وهومحمدبن علي بن الحسين بن موسى بابويه القمي، ويعرف بالشيخ الصدوق، ولدسنة (٣٠٦ هـ)،

والارشاد[١] والاختصاص[٢] والامالي[٣] للشيخ المفيد، والمناقب الفاخرة[٤] والخصائص[٥] للسيد الرضي، والتهذيب[٦] والمجالس[٧] والامالي[٨] للشيخ الطوسي، والدروع الواقية[٩] لابن طاووس، وموطأ مالك[١٠]، والصحيحين[١١] للبخاري[١٢]، ومسلم[١٣]، وسنن[١٤] أبي داود[١٥]، وحلية الأولياء[١٦] لأبي نعيم[١٧]،

كان فقيها محدثا، له نحو ثلاثمائة مُصَنف، توفي بالري سنة (٣٨١ هـ) - الرجال/ النجاشي: ٢٧٦، والفهرست/ الطوسي: ١٥٦، وروضات الجنات/ الخوانساري: ٥٥٧/٧.

(١) البرهان/ هاشم البحراني: ٣١٥/١، ٣٧١/٢.

(٢) م . ن: ٢٨٦/١، ٤٨١/٢، ٢٠٣/٤.

(٣) م . ن: ٤٥٥/١، ١٠٧/٢.

(٤) م .ن: ٢٢٦/٤، ٢٩٥.

(٥) م . ن: ٢٩٥/٤.

(٦) البرهان/ هاشم البحراني: ٤٣/١، ١٠٦/٢.

(٧) م . ن: ٢٨٦/١، ١٥١/٢، ٣٥٦/٣، ٣٣٤/٤.

(٨) م . ن: ٤٣/١، ٧٩/٢، ٤٩٠/٤.

(٩) م . ن: ٨٢/٣.

(١٠) م . ن: ٣٢٤/٣.

(١١) م . ن: ٣٣/٣، ١٢٦/٤.

(١٢) هومحمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري، ولدعام (١٩٤ هـ) صاحب الجامع الصحيح، رحل الى خراسان والعراق ومصر والشام، وجمع ستة مئة الف حديث، توفي سنة (٢٥٦ هـ) - وفيات الاعيان/ لابن خلكان: ١٨٨/٤ - ١٨٩، والاعلام/ الزركلي: ٢٥٨/٦.

(١٣) هومسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ابوالحسين، ولد بنيسابور سنة (٢٠٤ هـ)، من الحفاظ وعلماء الحديث وصحيحه احد الصحيحين المعتمد عليها عند اهل السنة، وله مصنفات اخرى، توفي بنيسابور سنة (٢٦١ هـ). تاريخ بغداد/الخطيب البغدادي: ١٠٠/١٣، وتهذيب التهذيب/ابن حجر: ١٢٦/١٠.

(١٤) البرهان/ هاشم البحراني: ٣٢٤/٣.

(١٥) وهو سليمان بن الاشعث بن اسحق بن بشير الازدي السجستاني، امام اهل الحديث في زمانه، وكتابه السنن نافس الصحيحين صحيح البخاري ومسلم وهو احد كتب الصحاح الستة، وجميع احاديثه من وجهة نظر فقهية، توفي سنه (٢٧٥ هـ) - تهذيب التهذيب/ ابن حجر: ١٦٩/٤، ووفيات الاعيان/ ابن خلكان: ٢١٤/١، وشذرات الذهب/ ابن العماد: ١٦٧/٢.

(١٦) البرهان/ هاشم البحراني: ٧٦/٤.

(١٧) هو احمد بن عبدالله بن احمد الاصبهاني ابونعيم، ولد في اصبهان سنة (٣٣٦ هـ)، كان حافظاً مؤرخا، ومن

وكتاب الاربعين[١] للمحقق الحلي[٢]، والكشكول[٣] للعلامه الحلي[٤]، ومقاتل الطالبين[٥] لابي الفرج الاصفهاني[٦]، وربيع الابرار[٧] للزمخشري.

وكل ما ينقله من روايات في تفسيره يشير الى مورد نقله منها، مثلا يقول: الشيخ في التهذيب[٨]، او: ابن بابويه في الفقيه[٩]، او يقول: تفسير على بن ابراهيم[١٠]، او: الزمخشري في ربيع الابرار[١١] وغيرها من العبارات التي توضح مصدر نقله للروايات، ولكنه في بعض الاحيان قد ينقل بعض الروايات دون الاشارة الى مصدرها[١٢].

الثقات في الحفظ والرواية، توفي في اصبهان سنه (٤٣٠ هـ) - وفيات الاعيان/ ابن خلكان: ٢٦٨، وطبقات الشافعية السبكي: ٧/٣.

(١) البرهان/ هاشم البحراني: ٢٢٦/٤، ٤٩١.

(٢) هو جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسين ابوالقاسم نجم الدين، ولد سنة (٦٠٢ هـ) كان فقيهاً عالماً بالادب وله اشعار، من مصنفاته شرائع الاسلام وغيرها توفي سنة (٦٧٦ هـ) - امل الامل/ الحر العاملي: ٣٦، وروضات الجنات/ الخوانساري: ١٤٦/١، والذريعة/ اغا بزرك : ١٨٦/٢.

(٣) البرهان/ هاشم البحراني: ٧٩/٢.

(٤) هو الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي جمال الدين ويعرف بالعلامة، ولد في الحلة سنة (٦٤٨ هـ)، احد كبار العلماء، له مصنفات كثيرة في الفقه والاصول وعلم الكلام، توفي بالحلة سنة (٧٢٦ هـ)- منتهى المقال/ ابوعلي الحائري: ١٠٩، وروضات الجنات/ الخوانساري: ٥/٢.

(٥) البرهان/ هاشم البحراني: ١٢٦/٤.

(٦) هو علي بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم المرداني الاموي الدمشقي ابوالفرج الاصفهاني، ولد في اصبهان سنه (٢٨٤ هـ) كان عالما في الادب والتاريخ والانساب والسير والا ثار واللغة والمغازي، من اشهر كتبه الاغاني، توفي ببغداد سنه (٣٥٦ هـ) - تأريخ بغداد/ الخطيب البغدادي: ٣٩٨/١١، ومفتاح السعادة/ طاش كبرى زادة: ١٨٤/١.

(٧) البرهان/ هاشم البحراني: ٤٣/١، ٤٦٣/٤.

(٨) م . ن: ٢٦٢/١.

(٩) م . ن: ٢٢٤/١.

(١٠) م . ن: ٢٢٤/١.

(١١) م . ن: ٤٣/١.

(١٢) م . ن: ٤٤/١.

ثالثاً: قلة الروايات الاسرائيلية:

امتاز تفسيرالبرهان عن غيره من التفاسير المأثورة بقلة الروايات الاسرائيلية فيه، لان مؤلفه لم يعتمد في الرواية على اقطاب اليهود والنصارى الذين أسلموا وتأثر بهم نفر من مفسري القرآن الكريم فدونوا عنهم الكثير من التفصيلات التي ما انزل الله بها من سلطان، ولعل ذلك راجع الى انتقائية البحراني الدقيقة في التفسير التي فرضت عليه ترك روايتها في الغالب، الا ان تفسيره لم يخل منها تماما حيث روى بعضها باقتباساته لها من كتب التفسير التي بينها في مقدمة تفسيره، ومن هذه الاسرائيليات ما يأتي: -

١ - روايات محذوفة السند ولم ترفع الى اهل البيت عليهم السلام وهذا ما نجده عند تفسير قوله تعالى: **(وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَالقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ آنَابَ، قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لاَ يَنْبَغِي لِاَحَدٍ مِنْ بَعْدِى اِنَّكَ اَنْتَ الوَهَّابُ)**[١]، فقد نقل عن علي بن ابراهيم قصة تحكي قصة الجسد الذي القي على كرسي سليمان، وعن ملكه الذي كان في خاتمه[٢]، وهذه القصة هي من صلب ما عرف في كتب التفسير بأسم الاسرائيليات، على ان تلك الامور التي يذكرها وان لم يكن في طريقها احد الاقطاب المعروفين بروايتها ككعب الاحبار و وهب بن منبه وغيرهما، الا انها وردت في تفاسير السابقين من امثال: الطبرى، والطوسي، وابن كثير فنبهوا عليها باعتبارها من الروايات الاسرائيلية[٣].

٢ - روايات محذوفة السند منقولة عن اهل البيت عليهم السلام ورد فيها من

---

(١) ص: ٣٨/٣٤ - ٣٥.

(٢) البرهان/ هاشم البحراني: ٤/٨٤-٤٩ وينظر: ٢/٢٤٩ - ٢٥٠ عند تفسير الآية (٢٤) من سورة يوسف،: ٤/٤٣. عند تفسير الآية (٢٠) من سورة الصافات.

(٣) جامع البيان/ الطبري: ١٧/٥٧ - ٧٢، والتبيان/ الطوسي: ٨/٥٦١ - ٥٦٢، وتفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: ٦/٦٢.

القصص التي تتنافى مع عصمة الانبياء، فقد اورد السيدالبحراني رواية عن ابن بابويه القمي، عن علي بن الحسين عليه السلام، ولم يذكر سلسلة السند في البرهان الذى رآه يوسف عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلاَ اَنْ رَأى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾[1] وهي: (قامت امرأة العزيز الى الصنم فالقت عليه ثوبا، فقال لها يوسف: ما هذا؟ فقالت: استحي من الصنم ان يرانا، فقال لها يوسف: أتستحين ممن لايسمع ولا يبصر ولا يفقه ولا يأكل ولايشرب، ولا استحي انا ممن خلق الانسان وعلمه؟ فذلك قوله (لولا ان رأى برهان ربه)[2].

٣ـ روايات موصولة السند عن اهل البيت عليهم السلام مختصة في تفسير الآيات التي دخلت فيها تفصيلات اهل الكتاب كما في قصة يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز، وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾[3]، فقد اورد السيد البحراني روايتين عن ابن بابويه متصلة السند الى الامام الرضا عليه السلام عند ما سُئل الامام في حضرة المأمون عن عصمة الانبياء، فقال عليه السلام: بلى، فقال له: اخبرني عن قول الله عزوجل (ولقد همت به وهم بها) فاجاب الامام الرضا عليه السلام: انها همت بالمعصية، وهم يوسف بقتلها لانه كان معصوما والمعصوم لايهم بذنب ولايأتيه، ثم قال: حدثني ابي، عن الصادق عليه السلام انه قال همت به بأن تفعل وهم بأن لايفعل، فقال المأمون: لله درك يا ابا الحسن[4].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ظَنَّ دَاوُدُ اِنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾[5]، اورد السيد البحراني رواية عن ابن بابويه متصلة السند الى الامام الرضا عليه السلام وفيها: انه سئل عن الذي يقال في نوع ابتلاء داود عليه السلام وذلك انه قطع صلاته في محرابه عند ما رأى طيرا جميلاً

---

(١) يوسف: ٢٤/١٢.

(٢) البرهان/ هاشم البحراني: ٢/٢٥٠.

(٣) يوسف: ٢٤/١٢.

(٤) البرهان/ هاشم البحراني: ٢/٢٥٠.

(٥) سورة ص: ٢٤/٣٨.

وقام فتتبع اثره الى أن حط الطير على حائط اوريا الذى بعثه النبي داود عليه السلام في امر، فرأى زوجة اوريا تغتسل، ففتن النبي داود عليه السلام بها، فكتب الى اوريا ان قدم امام التابوت، فقتل اوريا، وتزوج النبي داود عليه السلام بزوجته.

فلما سمع الامام عليه السلام عن الذي يقال في نوع ابتلاء داود ضرب الرضا عليه السلام يده على جبهته وقال: انا لله وانا اليه راجعون لقد نسبتم نبيا من انبياء الله عليه السلام الى التهاون بصلاته حتى اذا خرج في اثر الطير، ثم بالفاحشة، ثم بالقتل[١]، ثم بين نوع ابتلاء النبي داود عليه السلام وقصته مع زوجة اوريا، اذ ان خطيئته ان خصمين اختصما عنده فحكم لاحدهما دون ان يسمع من الاخر، اما ما حدث له مع زوجة اوريا، فهو ان المرأة في زمن داود اذا مات زوجها لا تتزوج بعده ابدا، واول من اباح الله عزوجل ان يتزوج بأمرأة قدمات زوجها النبي داود عليه السلام، فتزوج بأمرة اوريا بعد انقضاء عدتها[٢].

وفي بعض الاحيان يهمل السيد البحراني بعض الايات التي ارتبطت بها تأويلات اهل الكتاب وتفصيلاتهم، على ان تلك الآيات التي لم تفسر في البرهان هي كلها من هذا القبيل ولا علاقة لها باستخلاص حكم شرعي، فهي من نوع توضيح ما سكت عنه القرآن، وما لم يرد فيه اثر صحيح عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، او اهل بيته عليهم السلام، او عن احد الصحابة، ومثاله هو ترك تفسير قوله تعالى: «**قَالَ، نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُر أَتَهْتَدِي اَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَايَهْتَدُونَ**»[٣] اذ لم يرد في البرهان تفسير هذه الآية في قصة سليمان مع بلقيس صاحبة سبأ، وهي رويت عند الطبري عن وهب بن منبه[٤] وقد نبه عليها ابن كثير بأنها من الاسرائيليات[٥].

---

(١) البرهان/ هاشم البحراني: ٤/٤٤ - ٤٥.

(٢) البرهان/ هاشم البحراني: ٤/٤٥.

(٣) النحل: ٢٧/٤١.

(٤) جامع البيان/ الطبري: ١٩/١٦٦ - ١٦٧.

(٥) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: ٥/٢٤٠.

رابعاً: موقفه من تفسير الحروف المقطعة:

اعتمد السيد البحراني في معرفة الحروف المقطة في اوائل السور على الروايات المتصلة بأهل البيت عليهم السلام، فمثلا في تأويل قوله تعالى: (الم،ذٰلِكَ الكِتابُ لارَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلمُتَّقِينَ)[١] نقل عن العياشي في تفسير باسناده عن الامام ابي عبدالله عليه السلام قال: **(الم هو حرف من حروف اسم الله الاعظم المقطع في القرآن الذي يؤلفه النبي صلى الله عليه وآله وسلم والامام)**[٢].

واخرج عن علي بن ابراهيم باسناده عن ابي جعفر الباقر عليه السلام ادعاء نفر من اليهود من اهل نجران انهم اتوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفسروا الحروف المقطعه بانها تدل على عمر مدة ملك النبي صلى الله عليه وآله وسلم حسب زعمهم، وساق القصة بكاملها، ثم عقب على ذلك عليه السلام بقوله: **(وان هذه الآيات انزلت، منهن آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات، وهي تجري في وجوه اخر على غير ماتأول به حي وابوياسر واصحابه)**[٣].

خامساً: تمييز المكي من المدني:

بيّن البحراني المكي من المدني من كل سورة قبل البدء بتفسيرها قال مثلا في تفسير سورة الاعراف: **(مكية الآ من آيه ٦٣ الى غاية آية ١٧٠ فمدنية)**[٤].

وقال قبل ابتدائه بتفسير سورة يونس انها: **(مكيه الا الآيات ٤٠ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٩)**[٥]، كما ينبه على مكان نزول بعض الايات، فعند تفسيره سورة المائدة قال انها

---

(١) البقرة: ٢/١ - ٢.

(٢) البرهان/ هاشم البحراني: ٥٣/١.

(٣) م . ن: ٣/٢.

(٤) البرهان/ هاشم البحراني: ٣/٢.

(٥) م . ن: ١٧٦/٢.

(مدنية الا آية ٣ فنزلت بعرفات في حجة الوداع)[١]، كما يشير الى ترتيب السور، فيقول عن سورة الانفال: نزلت بعد البقرة[٢]، وسورة هود: بعد يس، وسورة يوسف: نزلت بعد هود[٣]، وهو كثير العناية بهذه الناحية اذ لم يغفل عن طريقته هذه ابدا الىٰ آخر البرهان.

ولا شك ان من الفوائد المترتبة علىٰ ذلك معرفة التدرج التاريخي لنزول بعض الايات الكريمة الذي يحتاجه الباحث في تمييز الايات الناسخة من المنسوخة.

سادساً: بيان فضائل السور:

استعرض فضائل السور في بداية تفسير كل سورة، ومن امثلته ما قال عن فضل قراءة سورة هود عن الشيخ الصدوق مرفوعا الى الامام الباقر عليه السلام قال: (ومن قرأ سورة هود في كل جمعة بعثه الله تعالى في زمرة النبيين ولم يعرف له خطيئة عملها يوم القيامة)[٤]، واخرج عن الصادق عليه السلام في فضل سورة يوسف عليه السلام قوله: (من قرأ سورة يوسف عليه السلام في كل يوم، أو في كل ليلة بعثه الله يوم القيامة وجماله على جمال يوسف، ولايصيبه فزع يوم القيامة، وكان من خيار عباد الله الصالحين)[٥]، واخرج عنه عليه السلام كما في التهذيب للطوسي في فضل سورة الكهف قوله عليه السلام: (من قرأ سورة الكهف في كل ليلة جمعة كانت كفارة له ما بين الجمعة الى الجمعة)[٦].

سابعاً: بيان اسباب النزول:

يتعرض السيد البحراني الى ذكر اسباب نزول الآيات معتمدا في ذلك على

---

(١) م . ن: ١/٣٤٠.
(٢) م . ن: ٢/٤٩.
(٣) م . ن: ٢/٢٤٢.
(٤) البرهان/ هاشم البحراني: ٢/٢٠٥.
(٥) م . ن: ٢/٢٤٢.
(٦) م . ن: ٢/٤٥٤.

المأثور، فعند تفسير قوله تعالى: ﴿اِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ اَنْ تَفْشَلاَ﴾[١] ذكر عن علي بن ابراهيم القمي باسناده انها نزلت في عبدالله ابن أُبي[٢] وقوم من اصحابه اتبعوا رأيه في ترك الخروج والقعود عن نصرة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم[٣].

واخرج عن ابن بابويه باسناده عن الصادق عليه السلام في اسباب نزول الآية: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيّ اَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلّ يَوْمَ القِيامَةِ﴾[٤]، وهو ان نفر نسبوا الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر انه أخذ من المغنم الذي اصابوه من مشركي مكة قطيفة حمراء فأظهره الله على القطيفة، وبرء نبيه من الخيانة، وأنزل في كتابه: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيّ اَنْ يَغُلّ﴾ ... الآيه)[٥].

ثامناً: طريقته في السند:

الروايات التي ينقلها السيد البحراني في تفسيره موصولة دائما بأسانيدها التامة الكاملة الى الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم او الى اهل البيت عليهم السلام او الصحابة والتابعين، وهذا جلي واضح لمن تصفح التفسير.

لكنه في بعض الاحيان قد يلجأ الى حذف السند اضطرارا وذلك اختصارا للحديث ولكن مع التنبيه على اوله محيلا الى مورد نقله، حيث قال في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصبِرُوا وَصَابِرُوا...﴾[٦] (الشيخ في مجالسه باسناده حذفناه

---

(١) آل عمران: ٣/١٢٢.

(٢) انظر تفسير علي بن ابراهيم القمي: ١/١١١ والتبيان للشيخ الطوسي: ٤/٥٧٧ وفتح القديرللشوكاني: ١/٣٧٧ وفيها: ان الآية نزلت في عبدالله بن أُبي.
وهو عبدالله بن أُبي بن مالك بن الحارث بن عبيد الخزرجي، ابو الحباب، المشهور بابن سلول، وسلول جدته لابيه من خزاعه، كان رأس المنافقين في الاسلام من اهل المدينة، وكان كلما حلّت بالمسلمين نازلة شمت بهم، مات سنة (٩ هـ) ظ: الطبقات الكبرى/ابن سعد: ٣/٩٠، والاعلام/ الزركلي: ٤/٦٥.

(٣) البرهان/ هاشم البحراني: ١/٣١٠.

(٤) آل عمران: ٣/١٦١.

(٥) البرهان/ هاشم البحراني: ١/٣٢٤.

(٦) آل عمران: ٣/٢٠٠.

اختصارا في حديث ابي ذر، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم)[١]، وبهذا فهو قد يقتصر على عبارة (امالي الشيخ باسناده قال: قال الصادق)[٢] او (الزمخشري في ربيع الابرار، قال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم)[٣]، او(ابن بابويه في الفقيه باسناده عن ابي عبدالله الصادق عليه السلام)[٤] وغيرها كثير، ولا يضر هنا حذف الاسناد وذلك لانه اشار الى مصدر نقل تلك الروايات فعلى الراغب في البحث عن اسانيد هذه الروايات الرجوع الى مصادرها.

تاسعاً: امور اخرى:

وقد يتناول احياناً اموراً اخرى في تفسيره عند عرض الروايات المتعلقة بالآية وذلك في مباحث ذات علاقة هامشية بمعنى الآية نقلها عن الاصل المروي، وقد يكون هذا الاصل حديثياً، أو عقائدياً، أو كلامياً، خصوصاً مايتعلق باثبات وجود الله من هذه المباحث، فمثلاً عند تفسير: ﴿بِسمِ اللهِ الرّحْمٰنِ الرّحيمِ﴾ نقل عن ربيع الابرار للزمخشري أن رجلاً سأل الامام جعفر الصادق عليه السلام ماالدليل على الله؟ ولا تذكر لي العالم والعرض والجوهر: فقال له: هل ركبت البحر؟ قال نعم، قال: عصفت بكم الريح حتى خفتم الغرق؟ قال: نعم، قال: فهل تتبعت نفسك أن ثم من ينجيك ؟ قال: نعم، قال: فان ذاك هو الله سبحانه وتعالى، قال الله: ﴿ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ اِلّا اِيّاهُ﴾[٥] و﴿اِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَاِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾[٦][٧].

---

(١) البرهان/ هاشم البحراني: ١/٣٣٥.

(٢) م . ن: ١/٤٣.

(٣) م . ن: ١/٤٣.

(٤) م . ن: ١/٣٣٥.

(٥) الاسراء: ١٧/٦٧.

(٦) النحل: ١٦/٥٣.

(٧) البرهان/ البحراني: ١/٤٦.

الفصل الرابع:

خصائص المنهج الأثري وتقويمه

المبحث الأوّل: خصائص المنهج الأثري

المبحث الثاني: تقويم المنهج الأثري

المبحث الاوّل

خصائص المنهج الأثري

اوّلاً: يكشف عن مراد الله بدلالته:

من الواضح ان خير مايفسر كلام الله تعالى هو القرآن الكريم نفسه، ومن ثم السنة النبوية المطهرة لأنهما صنوان لمشرع واحد، قال تعالىٰ:

(مَاضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَماغَوَىٰ، وَمَايَنْطِقُ عَنِ الهَوَىٰ، اِنْ هُوَاِلّا وَحْيٌ يُوحَىٰ، عَلَّمَهُ شَدِيدُ القُوىٰ) [1].

وقد تبين من خلال مصادر التفسير بالمأثور[2] قيمة كل مصدر واهميته، الّا ان هذين المصدرين -القرآن والسنة- من أعلى مصادر التفسير بالمأثور مرتبة نظراً لقوة دلالتهما في الكشف عن مراد الله تعالى، الا ان هذه الدلالة ليست بمستوى واحد في مجال بيان المراد من كلام الله عزوجل، فهي قد تكون قطعية كما في تفسير القرآن بالقرآن، وقد تكون قطعية أو ظنية كما هو الحال في الطرق المؤدية الى بيان السنة للأحكام الشرعية.

واذا كانت الادلة هي الطريق الموصل الى تحصيل الواقع وهو مراد الله تعالى من كتابه المجيد، فانّها قد تتوافر أو لا تتوافر في بعض الطرق الحاكية عن السنة النبوية

---

(١) النجم: ٥٣/ ٢ - ٥.

(٢) ظ: الفصل الثاني - مصادر التفسير بالمأثور: ٦١ وما بعدها.

لأنها في حقيقتها «رواية تتقلب بين الظن والقطع فتكون قابلة للنفي والإثبات بحسب موازين تقويم الروايات المتواترة والمشهورة واخبار الآحاد»[١]. لهذا وذاك كان من الضروري الوقوف على أهم الطرق التي تحمل هذه الدلالة أو تلك في مجال الكشف عن مراد الله تعالىٰ.

قسّم العلماء السنة النبوية باعتبار رواتها عن الرسول على قسمين رئيسين هما: الطرق القطعية، والطرق غير القطعية.

١ ـ الطرق القطعية المؤدية الى السنة:

امّا الطرق القطعية فقد قسموها على عدة اقسام[٢] الّا انّ أشهرها تعلقاً بعالم الرواية والتفسير قسمان وهما:

آ ـ الخبر المتواتر.

ب ـ الخبر المحفوف بقرائن توجب القطع بصدوره.

آ ـ الخبر المتواتر: عرف الخبر المتواتر بأنه ذلك الخبر الذي بلغت رواته في الكثرة مبلغاً احالت العادة تواطؤهم ـ أي اتفاقهم ـ على الكذب واستمر ذلك الوصف في جميع الطبقات حيث تتعدد، بأن يرويه قوم عن قوم وهكذا الى الأول، فيكون أوله في هذا الوصف كآخره، ووسطه كطرفيه، ولاينحصر ذلك في عدد خاص[٣].

وان الخبر المتواتر على الرغم من كثرة تعريفاته ـ المختلفة لفظاً المتحدة معنىً ـ هو مما يوجب علماً بصدور مضمونه[٤] فهو قطعي الصدور عن الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم لأن تواتر النقل بالشروط التي تتضح من التعريف وامانة رواته واختلاف وجهاتهم وبيناتهم وكثرتهم، مما يفيد الجزم والقطع بصحة الخبر، والخبر متى ماولد العلم

(١) المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم/ محمد حسين علي الصغير: ٥٥.

(٢) الاصول العامة للفقه المقارن/ محمد تقي الحكيم: ١٩٤.

(٣) الدراية/ الشهيد الثاني: ١٢.

(٤) الاصول العامة للفقه المقارن/ محمد تقي الحكيم: ١٩٤.

والقطع بالسّنة عندما يتضمن حكايتها يكون حجة شرعية ودليلاً قاطعاً على الحكم ومصدراً له مادامت السنة نفسها كذلك [١].

ومن امثلة الاخبار المتواترة في تفسير القرآن الكريم مانقل الينا في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [٢]. بأنّ المراد منهم هم النبي محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم وعلي وفاطمة والحسنان عليهم السلام، حيث بلغت طرق الروايات ـ المفسرة لآية التطهير ـ بالتنصيص على فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها عليهم الصلاة والسلام حداً قد لا تصل مداه طرق الروايات المتواترة الأُخرى، الاّ إذا استثنينا حديث الغدير، والمنزلة، والدار، والثقلين، ومن كذب عليّ.

وقد ذكرنا في تفسير أهل البيت عليهم السلام بعض هذه الطرق ولاحاجة لإعادتها ثانية [٣]

ومن أمثلتها أيضاً اكثر السنن العملية الواصلة الينا في مجال تطبيق اوامر الله ونواهيه في آيات الأحكام، مثل أداء الصلاة، والحج، والصوم، وايتاء الزكاة، واقامة الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وغيرها [٤].

وبناء على ماتقدّم فانّ تفسير القرآن الكريم عن طريق الأخبار المتواترة يكشف عن مراد الله بدلالته القطعية التي لا تقبل الرفع أو الوضع، ولكن الاخبار المتواترة قليلة جدّاً ونادرة، وقد لا تكفي بمجموعها في تفسير سورة واحدة.

ب ـ الخبر المحفوف بقرائن توجب القطع بصدوره: ويراد به الخبر غير المتواتر، والخبر مالم يكن متواتراً لايفيد العلم بصدوره ولكن قد يعتضد بقرائن تؤدّي الى العلم بصدقه، فالعلم بصدقه والحالة هذه لم يستند الى الخبر وانّما استند الى تلك القرائن المصاحبة

---

(١) مفتاح الوصول الى علم الاصول/ البهادلي: ٦٣.

(٢) الاحزاب: ٣٣/٣٣.

(٣) انظر الفصل الثاني/ المبحث الثالث: المأثور عن اهل البيت عليهم السلام: ٨٢.

(٤) علم اصول الفقه/ عبدالوهاب خلاف: ٤٠.

للخبر[١] وهذه القرائن هي موافقة الخبر للكتاب، والسنة، والاجماع، والدليل العقلي[٢] وقد مثلوا له بمن «يخبر عن مرضه عند الحكيم ونبضه ولونه يدلان عليه، أو كمن يخبر بموت أحد والنياح والصياح في بيته وكنّا عالمين بمرضه»[٣] وهذا الخبر المحفوف بمثل هذه القرائن الموجبة للقطع بصدوره عن المعصوم ـ سواء أكان خبراً مشهوراً أم غير مشهور ـ فأن المدار في حجيته هو حصول العلم منه كالخبر المتواتر، والعلم بنفسه حجّة ذاتية فلاتحتاج بعده الى التماس ادلة على الحجية[٤].

٢ ـ الطرق غير القطعية المؤدية الى السّنة:

ومن أشهر هذه الطرق هو خبر الواحد. وقد عرف خبر الواحد بعدة تعريفات أشهرها: **«انه ماكان من الأخبار غير منتهٍ الى حد التواتر»**[٥] فاذا لم يكن الخبر متواتراً ولامعتضداً بقرائن توجب القطع بصدوره عن المعصوم فهو من خبر الواحد الذي اختلفوا في قبوله، فمنهم من اخذ به مطلقاً مستدلاً على ذلك بالكتاب، والسنة، والاجماع، والعقل، ومنهم من ردّه مطلقاً مستدلاً بالكتاب، والسنة، والاجماع، والعقل أيضاً.

ويظهر من مناقشة ادلة القولين ان خبر الواحد مع توافر شروطه[٦] فانَّه يعد دليلاً على الحكم الشرعي، وَمَصْدَراً لإثبات هذا الحكم «وان كان لايفيد الاّ الظنّ، لوجود الدليل القطعي الذي يثبت حجيته»[٧].

(١) مفتاح الوصول الى علم الاصول/ البهادلي: ٦٦.

(٢) اصول الفقه/ المظفر: ٨٦/٣.

(٣) مبادئ الوصول الى علم الاصول/ العلامة الحلي: ١٩٨/٤، من الحاشية.

(٤) الاصول العامة للفقه المقارن/ محمد تقي الحكيم: ١٩٧.

(٥) الاحكام/ الامدي: ٣٢/٢، المستصفى/ الغزالي: ١٤٥/١، اصول الفقه/ المظفر: ٥٨/٣، خبر الواحد حقيقته وحجيته/ عدنان علي البكاء ـ بحث منشور في مجلة كلية الفقه ـ ع/٢ لسنة ٩٨٤: ١١.

(٦) ينظر مناقشة ادلة القولين في الاصول العامة للفقه المقارن/ محمد تقي الحكيم ٢٠٥ ـ ٢٢٤.

(٧) خبر الواحد حقيقته وحجيته/ عدنان علي البكاء ـ بحث منشور في مجلة كلية الفقه ع/٢ لسنة ٩٨٤: ٢٢.

ولمّا كانت اكثر الروايات التفسيرية من اخبار الآحاد، لذا كان لزاماً على المفسر التحرز منها خشية فقدان تلك الأخبار أحد الشروط التي اشترطها العلماء من أجل الأخذ بتلك الأخبار كالاسلام، والعقل، والعدالة، والوثاقة وغيرها من الشروط الأُخرى التي تناولتها كتب الاصول تفصيلاً[١].

ثانياً: وثاقة التفسير بالمأثور باعتماده على النصوص القديمة:

من خصائص التفسير بالمأثور ان الوثاقة به متأتية من كونه معتمداً النصوص القديمة الموثقة التي أُسنِد كثير منها الى الرسول الكريم صلّى الله عليه وآله وسلّم وهذه النصوص هي امّا ان تكون منقولة عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم أو أهل بيته عليهم السلام، أو الصحابة أو التابعين، والمفسر بالأثر لابدّ له لفهم معاني القرآن الكريم من الرجوع الى الاسناد المتصل بمصادر التفسير بالمأثور.

امّا اعتماد اللغة كمصدر ثري آخر في التفسير، أو الاستعانة بالاجتهاد والاستنباط، أو اتباع مناهج أُخرى غير هذا وذاك ، فانّها عاجزة عن التوصل لما اختص به التفسير بالمأثور في بيان اسباب النزول، أو تعيين الناسخ من المنسوخ، أو تفسير المبهم، قال الزركشي (ت/٧٩٤هـ): «والحق انَّ علم التفسير منه مايتوقف على النقل كسبب النزول، والنسخ، وتعيين المبهم، وتبيين المجمل»[٢] وهذا ـ في تقديري ـ لايتم الّا بالرجوع الى النصوص القديمة الموثقة التي احتفلت بها كثير من كتب التفسير بالأثر، مثل تفسير مجاهد (ت/١٠٣هـ)، وتفسير فرات الكوفي (تُوفي في اواسط المائة الثالثة)، وتفسير الطبري (ت/٣١٠)، والعياشي (ت/٣٢٠هـ)، والطوسي (ت/٤٦٠هـ) وغيرها.

ومن المفيد هنا ان نشير الى ان اعتماد التفسير بالمأثور على النصوص القديمة المسندة قد نتج عنه أثر سلبي في وثاقته لاسيّما فيما يتصل بالكونيات، والقصص، ووصف

(١) الموافقات/ الشاطبي: ٣/٢١، الاصول العامّة للفقه المقارن/ محمد تقي الحكيم: ٢١٨.

(٢) البرهان/ الزركشي: ٢/١٧١.

مالم يتول القرآن وصفه[١]. وقد تعرض التفسير بالمأثور من جراء ذلك الى النقد جملة وتفصيلاً، فعن أحمد بن حنبل: (ثلاثة امور ليس لها اسناد التفسير، والملاحم، والمغازي -ويروى- ليس لها اصل)[٢].

فلو نقي التفسير بالمأثور من هذه الروايات، مع تجنب الأخذ عن غير الثقات المعروفين، واقتصر في النقل على النصوص القديمة الموثقة لكان في ذلك خدمة جليلة للقرآن الكريم نفسه، وزيادة الثقة بهذا النوع من التفسير.

ثالثاً: استخلاص الحياة العقلية والفكرية من خلال المنهج:

ومن خصائص المنهج الأثري انه يمكن من خلال الروايات التفسيرية المنقولة استخلاص الحياة العقلية والفكرية للمجتمع العربي والاسلامي بحسب مراحل التفسير بالمأثور، ابتداء من مرحلة نزول القرآن الكريم، وانتهاء بمرحلة مابعد العصر النبوي، وكما يأتي:

١ - اثر القرآن الكريم في استخلاص الحياة العقلية والفكرية:

لما كان موضوع علم التفسير - المأثور وغيره - هو القرآن الكريم، لذا يحسن الوقوف على جملة من آياته العظيمة التي تعيننا على تفهم تلك الحياة قبل نزول تلك الآيات وبعده، ومما يلحظ باديء الأمر ان القرآن الكريم قضى على كثير من المفاهيم الموروثة كوأد البنات بقوله تعالى: (وَإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ)[٣].

وتعاطي الموبقات كشرب الخمر، والزنا، وايتاء الفاحشة، والتعامل بالربا، كما أعاد توزيع الميراث بشكل يضمن للمرأة حقوقها وكرامتها، ونهى عن العصبية، وساوى بين الرئيس والمرؤوس، والغني والفقير، والأبيض والأسود، فقال تعالى: «إِنَّ

---

(١) التعريف بالقران والحديث/ الزفاف: ١٦٩.

(٢) مقدمة في اصول التفسير/ ابن تيمية: ٥٩.

(٣) التكوير: ٨١/٨ - ٩.

اكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ اتْقاكُم»[١].

فاذا تركنا هذا الجانب نشاهد كتاب الله عزّ وجلّ قد حثّ على اعمال العقل والفكر في امور مختلفة منها التفكير بالخلق، كقوله تعالى: «أَفَلايَنْظُرُونَ اِلىٰ الإبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ، وإلىٰ السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ، وإلىٰ الجِبالِ كَيْفَ نُصِبَتْ، وإلىٰ الأرضِ كَيفَ سُطِحَتْ»[٢].

ومنها التفكير في مبدأ الانسان ومعاده، كما في قوله تعالى: «واللهُ الَّذِي أرسلَ الرياحَ فتُثيرُ سَحاباً فسُقْناهُ الى بلدٍ ميتٍ فأحْيَيْنَا بِهِ الأرضَ بَعدَ مَوتِهَا كذلكَ النشور»[٣]، أو كقوله تعالىٰ: «وَضَرَبَ لَنا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قالَ مَنْ يُحْيِي العِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ، قُلْ يُحْيِيْهَا الَّذي أنْشأَهَا أوَّلَ مَرَّةٍ وهوَ بِكُلِّ خلقٍ عليمٌ»[٤].

ومنها التفكر بأحداث الأُمم السابقة والقرون الماضية، كقوله عزّ وجلّ: «ألَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعادٍ... وثمودَ الذّينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالوادِ، وَفِرعَونَ ذِي الأوتادِ»[٥]، وكقوله تعالىٰ: «قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا في الأرضِ فانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عاقِبَة المُكَذِّبِينَ»[٦].

كما حرّر القرآن الكريم العقولَ من الأوهام العالقة والخرافات السائدة مثل استقسامهم بالازلام، كما في قوله تعالى: «وَأنْ تَسْتَقْسِمُوا بالأزْلامِ ذٰلِكُمْ فِسْقٌ...»[٧].

ورد بدع الجاهلية كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام، كما في قوله تعالى: «مَاجَعَلَ اللهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلاسائِبَةٍ وَلاوَصِيلَةٍ وَلاحَامٍ ولكنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلىٰ اللهِ الكَذِبَ وَأكْثَرُهُمْ لايَعْقِلُونَ»[٨].

---

(١) الحجرات: ١٣/٤٩.

(٢) الغاشية: ١٧/٨٨ - ٢٠.

(٣) فاطر: ٩/٣٥.

(٤) يس: ٧٨/٣٦ - ٧٩.

(٥) الفجر: ٦/٨٩ - ١٠.

(٦) آل عمران: ١٣٧/٣.

(٧) المائدة: ٣/٥.

(٨) المائدة: ١٠٣/٥، والبحيرة الناقة اذا انتجت خمسة ابطن، فأن كان الخامس ذكرا نحروه واكلوه، وان كان انثى شقوا اذنها وحرموا اكلها، اما السائبه فهي الناقة التي ولدت عشرا فيجعلونها سائبة ولا يستحلون ←

كما ندد بعبادتهم الاصنام والأوثان من غير عقل وفكر، فقال تعالى: «قَالَ افَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَالاَيَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلاَيَضُرُّكُمْ، أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ اَفَلا تَعْقِلُونَ»[١].

لقد أرسىٰ القرآن الكريم قواعد متينة لمجتمع انساني رفيع تقوم دعائمه على أساس من العلم حتى كانت اول آية منه أنْ «اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ،خَلَقَ الإنْسانَ مِنْ عَلَقٍ، اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الأكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإنْسانَ مَالَمْ يَعْلَمْ»[٢]، واراد من الانسان ان يتسلح بالعلم ويتسم بالتفكير الصحيح والعقل السليم لكي يتحرر من قيود المادة التي كانت محوراً للحياة العقلية والفكرية قبل البعثة النبوية المشرفة، ومن ثم الانطلاق نحو العبودية الخالصة لله تعالىٰ.

٢ـ مرحلة العصر النبوي:

يمكن تشخيص بعض ملامح الحياة العقلية والفكرية للعصر النبوي وذلك من خلال المرويات التفسيرية المنقولة عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، والتي تظهر في بعضها شدة النزاع وحدته بين العقل والجهل، والايمان والكفر، ومحاولة اثبات صحة دعوى كل فئة من فئات المجتمع بما تعتقده وتراه صوابا.

ومن الامثلة على ذلك ما جاء عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم في تفسير الآية الكريمة من قوله تعالى: «وَقَالَتِ اليَهُودُ عُزَيْزٌ ابْنُ اللهِ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ المَسِيحُ ابْنُ اللهِ»[٣] انه اجتمع عند رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم اهل خمسة اديان هم اليهود، والنصارى، والدهرية والثنوية، ومشركو العرب، واحتج كل منهم بمقالته عند الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم وادعى الفضل فيها.

ظهرها ولا اكلها، واما الوصيلة فهي الناقة التي تلدولدين في بطن واحد فلا يستحلون ذبحها ولا اكلها، اما الحام فهو فحل الابل لم يكونوا يستحلونه.

ظ . معاني الاخبار/ الصدوق: ١٤٨.

(١) الانبياء: ٢١/٦٦ - ٦٧.

(٢) العلق: ٩٦/١ - ٥.

(٣) التوبة: ٩/٣٠.

فقالت اليهود: نحن نقول عزير ابن الله.

وقالت النصارى: نحن نقول ان المسيح ابن الله.

وقالت الدهرية: نحن نقول الاشياء لابدلها وهي دائمة.

وقالت الثنوية نحن نقول: النور والظلمة هما المدبران.

وقالت مشركو العرب نحن نقول: ان اوثاننا الهة.

فرد عليهم الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم بأبلغ بيان واقوى حجة وابطل دعواهم واسكتهم[١].

هذا وقد بلغ الامر في معاندة اهل الكتاب الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم، ان النصارى منهم لما اصروا على ان عيسى ابن الله، دعاهم الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم الى المباهلة، كما في قوله تعالى: «**فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ العِلْمِ فَقُلْ تَعَالوا نَدْعُ أَبْنَاءَنا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنا وَنِسَاءَكُم وَأَنْفُسَنا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الكاذِبينَ**»[٢] فقد روى ابن كثير (ت/ ٧٧٤ هـ) ان العاقب والطيب ـ وهما من اساقفة نجران ـ قدما على النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فدعاهما الى الملاعنة، فوعداه على ان يلاعناه الغداة، ثم ابيا بعد ذلك، واقرا له بالخراج، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ـ «**والذي بعثني بالحق لوقالا: لا، لأمطر عليهم الوادي نارا**»[٣]، وروى الطبري (ت/ ٣١٠ هـ) في تفسير الاية المذكورة عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، انه قال: «ليت بيني وبين اهل نجران حجابا فلا اراهم ولايروني»[٤]، وعلق عليه الطبرى بقوله: «من شدة ما كانوا يمارون النبي صلى الله عليه وسلم»[٥].

كما صور القران الكريم عقلية المجتمع القرشي، وتفكيرهم الساذج، ومقاييسهم المادية في اختيار الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم، وعنادهم واصرارهم على جهلهم،

---

(١) البرهان في تفسير القران/ البحراين: ٢/١١٦ ـ ١٢٠.

(٢) آل عمران: ٣/٦١

(٣) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: ٢/٥٢.

(٤)و(٥) جامع البيان/ الطبري: ٣/٢٩٨.

وغيهم تجاه الرسالة الجديدة رسالة التوحيد، وذلك في جملة من الايات الكريمة، باروع بيان، وادق تعبير واوضح صورة، ومن تلك الايات قوله تعالى: «وَقَالُوا لَنْ نُؤمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعَاً، أَوْتَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيراً، أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً أَوْتَأْتِيَ بِاللهِ وَالمَلائكَةِ قَبِيلاً، أَوْيَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَقْرَؤهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إلاّ بَشراً رَسُولاً»[(١)].

وكقوله تعالى: «وَقَالُوا مَا لِهٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الاسْوَاقِ لَوْلاَ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً، أَوْيُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْتَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلاّ رَجُلاً مَسْحُوراً»[(٢)].

او كقوله عزوجل: «وَقَالُوا لَوْلاَ نُزِّلَ هَذَا القُرانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ القَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ»[(٣)].

ومن تلك الملامح ايضا التي تستبين من الاثر النبوي في التفسير هو شغفهم بالشعر، ويصور لنا القران الكريم ان الشعراء في ذلك العصر كانوا على طائفتين، احدهما تمثل الشعر الملتزم في الدفاع عن العقيدة بقول الحق والصدق مع الايمان والعمل الصالح، والاخرى تمثل الاتجاه المعاكس من حيث المدح الكاذب او الهجاء الباطل، ومجانبة الصواب، ومن الاثار التفسيرية التي تدل عليه ما ذكره الطبرى في تفسير قوله تعالى: «والشُّعَراءُ يَتَبِعُهُمُ الغَاوُنَ، ألَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَالاَ يَفْعَلُونَ»[(٤)].

من ان رجلين احدهما من الانصار والاخر من قوم آخرين تهاجيا وكان مع كل

---

(١) الاسراء: ١٧/ ٩٠ - ٩٣.

(٢) الفرقان: ٢٥/٧ - ٨.

(٣) الزخرف: ٤٣/٣١ وينظر تفسير البرهان للبحراني: ٢/٤٤٥ حيث روى عن الامام العسكري عن ابيه الهادي عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد ناظر هؤلاء وحاججهم بأقوى الادلة المنسجمة مع واقعهم ومعارفهم في ذلك العهد.

(٤) الشعراء: ٢٦/٢٢٤ - ٢٢٦.

واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء، فقال الله تعالى ذلك[1]، ثم ذكر ايضا ان شعراء الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم قد جاؤا اليه وهم يبكون، فقالوا: «قد علم الله حين انزل هذه الآية انا شعراء، فتلا النبي صلى الله عليه وسلم: «اِلّا الّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا الله كَثيراً وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الّذينَ ظَلَمُوا اَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ»[2] [3].

٣ـ مرحلة ما بعد العصر النبوى:

اما في تفسير الصحابة والتابعين، وتفسير الأئمة من أهل البيت أيضاً، فأن انتزاع صور الحياة العقلية والفكرية منه أيسر بكثير مما هو عليه في التفسير المأثور عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وذلك لكثرة التفسير الوارد عنهم أولا، ولتأثر بعض المنقولات التفسيرية بكل ما في بيئة الاسلام من تيارات فكرية، وعقائدية، وقصص دينية، وفلسفة، وكلام.

وفيما يأتي بعض الامور المستخلصة من التفسير بالمأثور التي تقرب الى الذهن صورة الحياة العقلية والفكرية في ذلك العصر، ومن ثم الاحالة الى تقويم المنهج الأثري من هذا الفصل لتكون الصورة اكثر قربا واكتمالا.

آ ـ **المسائل العلمية:** من خلال التفسير بالمأثور يمكن التوصل الى جملة معارف الصحابة من الناحية العلمية، والتي هي في الغالب يسيرة، وقد تكون سادجة احيانا تتماشى مع روح ذلك العصر وتتفق مع بيئتهم، ومن الامثلة عليه تفسيرهم الرعد الوارد في قوله تعالى: «وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ»[4] بانه (ملك من ملائكة الله موكل

(١) جامع البيان/ الطبري: ١٢٧/١٩.

(٢) الشعراء: ٢٢٧/٢٦.

(٣) جامع البيان/ الطبري: ١٢٩/١٩.

(٤) الرعد: ١٣/١٣.

بالسحاب، بيده مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث امره الله)[١] اما البرق فهو طرف ملك يقال له روفيل[٢]، ومنه ايضا تفسير قوله تعالى: ـ «والشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا»[٣] فعن ابن عمر (ت/ ٧٣ هـ) قال: «ان الشمس تطلع فتردها ذنوب بني آدم حتى اذا غربت سلمت وسجدت واستأذنت فيؤذن لها، حتى اذا كان يوم غربت فسلمت وسجدت واستأذنت فلا يؤذن لها، فتقول: ان المسير بعيد، واني ان لايؤذن لي لاابلغ فتحبس ماشاء الله أن تحبس...»[٤].

وكذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى: «إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمٰوٰاتِ والأَرْضَ أَنْ تَزُولا»[٥] فعن كعب: «ان السماء في قطب كقطب الرحا، والقطب عمود على منكب ملك»[٦].

وقد يعذر بعض الصحابة على هذا التفسير حيث لم تتوافر لديهم وسائل العلم كالارصاد الجوية او المركبات الفضائية، ولكنهم على الرغم من ذلك لم يكونوا بمستوى واحد في المسائل العلمية، فقد جاء عن علي عليه السلام ما هو سابق لعصره من الناحية العلمية وذلك في تفسيره لقول الله جل ثناؤه: «فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ المَشَارِقِ والمَغَارِبِ»[٧] بمايدل على كروية الارض وقد سبقت الاشارة اليه في تفسير اهل البيت عليهم السلام، ومنه ايضاً ماجاء عنه عليه السلام في تفسير قوله تعالى: «وَعَلاماتٍ بالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ»[٨].

---

(١) الاتقان/ السيوطي: ٢٦٤/٤.

(٢) ن . م: ٢٦٤/٤.

(٣) يس: ٣٨/٣٦.

(٤) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: ٦١٥/٥.

(٥) فاطر: ٤١/٣٥.

(٦) جامع البيان/ الطبري: ١٤٥/٢٢.

(٧) المعارج: ٤٠/٧٠.

(٨) النحل: ١٦/١٦.

فقال: «ظاهر وباطن الجدي تبنى عليه القبلة وبه يهتدون اهل البر والبحر لانه لايزول»[١] وهذا يعني تفهم الامام لحركة الكواكب ومعرفة اسمائها.

ب ـ المسائل العقائدية والكلامية: اشتملت الروايات المأثورة في تفسيرالقرآن الكريم على كثير من مباحث العقيدة وعلم الكلام لاسيا بعد انتهاء عصر الصحابة، وهذا يعني تطور الحياة العقلية والفكرية في بيئة الاسلام تطورا كبيراً خصوصا بعد تأثر تلك البيئة بانعكاسات الافكار الجديدة التي تبنتها بشكل ملحوظ المدرسة العقلية التي رفضت المفاهيم السلفية، فكان من جملة تلك الافكار مسائل القدم، والحدوث، والجبر، والتفويض، والصفات. زيادة على المصطلحات الفلسفية التي ادخلت في التفسير كالجوهر، والعرض، وما الى ذلك من امور اخرى، ولعل خير من يمثل ذلك ما رواه البحراني في تفسيره من ان رجلا سأل الامام الصادق عليه السلام قائلاً: **«ما الدليل على الله ولا تذكر لي العالم، والعرض، والجوهر؟ فقال له:**

«هل ركبت البحر؟ قال: نعم، قال: عصفت بكم الريح حتى خفتم الغرق؟ قال: نعم، قال: فهل تتبعت نفسك ان ثم من ينجيك ؟ قال: نعم، قال: فأن ذلك هو الله سبحانه وتعالى: **﴿ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إلاّ إيّاهُ﴾**[٢] و **﴿إذَا مَسّكُم الضُرُّ فَالَيْهِ تَجْأَرُون﴾**[٣]»[٤].

ولعل الناظر في هذه الرواية يستنبط منها صورة مصغرة للعقلية السائدة في ذلك العصر، وطريقة التفكير في اثبات وجود الله تعالى، حيث وجدناها في تلك الرواية على قسمين:

قسم يحاول اثبات وجود الله عزوجل عن طريق الفرضيات والنظريات الفلسفية الجديدة، واخر يريد ذلك الاثبات بادلة من الواقع المحسوس بعيدا عن اساليب وافتراضات الفلاسفة.

---

(١) البرهان في تفسير القرآن/ البحراني: ٢/٣٦٢.

(٢) الاسراء: ١٧/٦٧.

(٣) النحل: ١٦/٥٣.

(٤) البرهان في تفسير القرآن/ البحراني: ١/٤٦.

ومنه ايضا تعرضهم لصفات الله، كما في تفسير الآية من قوله تعالى «اللهُ لاَاِلٰهَ اِلاّ هُوَ الحَيُّ القَيّومُ»[١] فعن الربيع انه فسر الحياة بعدم الموت[٢]، وقال آخرون: «انما سمى الله نفسه حيا لصرفه الامور مصارفها، وتقديره الاشياء مقاديرها، فهو حي بالتدبير لابحياة»[٣] وقال آخرون: «بل هو حي بحياة هي له صفة»[٤].

ومن امثلته ايضا تعرضهم لمسائل القضاء والقدر، كما في تفسير قوله تعالى: «فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا»[٥] فقد روى الطبرى بسنده عن ابي الأسود الدؤلي، قال: «قال لي عمران بن حصين: أرأيت ما يعمل الناس فيه ويتكادحون فيه، أشي قضي عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق، اوفيما يستقبلون مما اتاهم به نبيهم عليه الصلاة والسلام، واكدت عليهم الحجة؟ قلت: بل شئ قضي عليهم، قال: فهل يكون ذلك ظلما؟ قال: ففزعت منه فزعا شديدا، قال: قلت له: ليس شيء الا وهو خلقه، وملك يده، (لايُسْأَلُ عَمّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسأَلُونَ)[٦] [٧].

ومن امثلته ايضا ما جاء عن الامام الصادق عليه السلام في رد مزاعم المعتزلة بان مرتكب الكبيرة مخلد في النار، لا تقبل توبته، ولا يغفر الله تعالى له، أو يخفف عنه، حيث قال: «قد نزل القرآن بخلاف قول المعتزلة، قال الله جل جلاله: (وَاِنَّ رَبَّكَ لَذو مَغْفِرَةٍ لِلْنَاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ)[٨]»[٩] وهذا يُعَدُّ تفسيرا للاية لموضع استدلال الامام بها على ان مرتكب الكبيرة غير مخلد في النار مع توبته.

ج ـ التحرر من الرواية: ومن خصائص المنهج الاثري، اننا نجد الكثير من الروايات المأثورة في التفسير، لاسيما ما كان منها عن التابعين قد تحررت من الرواية نفسها ـ ان صح التعبير ـ بمعنى ان هناك عدة روايات في تفسير القرآن الكريم قد انتهى سندها الى

---

(١) البقرة: ٢/٢٥٥.

(٢)و(٣)و(٤) جامع البيان/ الطبري: ٣/٥.

(٥) الشمس: ٩١/٨.

(٦) الانبياء: ٢١/٢٣.

(٧) جامع البيان/ الطبري: ٣/٢١١.

(٨) الرعد: ١٣/٦.

(٩) البرهان في تفسير القرآن/ البحراني: ٢/٢٧٨ ـ ٢٧٩.

التابعين من غير اتصال سندها الى احد الصحابة او رفعها الى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك لنزوع بعضهم نحو العقل واعطائه الحرية في التفسير، او جنوحهم نحو تسخير طاقات اللغة العربية والاستعانة بها في فهم النص، او استخدام الرأي القائم على اساس من الاجتهاد والاستنباط، فامتزج المنهج الاثري بغيره، نظرا لتطور الحياة العقلية والفكرية في ذلك العصر و ما املته الضرورة عليهم، كما هوالحال في صرف المعنى الظاهر من بعض المفردات القرآنية تذرعا بالعقل او اللغة او الاستنباط والاجتهاد، كجواز الرؤية مثلا، او المجيء، والحلول، والكرسي، والاستواء، وغيرها، وقد ذكرنا كثيرا من الشواهد التفسيرية عنها في فصل مصادر التفسير بالمأثور فلا حاجة لاعادتها ثانية.

المبحث الثاني

تقويم المنهج الثري

تمهيد:

يعد المنهج الا ثري في تفسير القرآنالكريم من اخطر المناهج التفسيرية نظرا لما امتاز به عن غيره من المناهج الاخرى من العمق التاريخي الممتد الى حياة الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم، وما في ذلك من مواكبته لجميع الاحداث السياسية، وتأثره بكل ما في بيئة الاسلام من تيارات فكرية وعقائدية، واختلافات مذهبية، وروايات اسرائيلية، وقصص دينية، وكان هوالمنهج السائد في عصور التفسير الاولى حيث اعتمدته اصناف المفسرين من ثقات ومجروحين، ومجاهيل ومعروفين، «فما اكثرما تجد الروايات الى جنب المهارات، الى جنب الثقافة الشخصية تدفع بك دفعا الى القناعة بما خطط هذا او ذاك ، فالملامح الذاتية للمفسر تبدو واضحة شاء او ابى وقد يتعنت البعض منهم ويحملك على الايمان بما لا تؤمن به، والى الثقة بما لا يوثق فيه»[1]، ولم تضمحل اهمية هذا المنهج بعد ظهور كثير من المم نهج التفسيرية كالمنهج اللغوي، والعقلي، ومنهج الرأي، والمنهج العلمي، والصوفي،

---

(١) المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم/ الصغير: ٧٨.

والباطني، والتاريخي، والبياني، والفلسفي، والموضوعي، والاجتماعي، والادبي، لان المعروف بداهة ان جملة من المعارف والعلوم كمعرفة اسباب النزول، او الناسخ والمنسوخ، او تفسير المبهم، وغيرها، لايمكن اكتسابها الاعن طريق الرواية، ولا مجال لتحصيلها عن طريق الدارية.

ولما كان المنهج الأثري هو الطريق الذي يسلكه المفسر للكشف عن مراد الله تعالى في كتابه الكريم، معتمدا على ما بينه القرآن الكريم وفصله وعلى الاثار الصحيحة الواردة عن الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم واهل بيته عليهم السلام واصحابه او تابعيهم على قول ـ كما سبق بيانه في مصطلح الاثر ـ[1]. فان اختلاط تلك الاثار الصحيحة بغيرها قد جعلت التفسير بالمأثور عرضة للنقد الا ان تنقية المأثور مما علق به وهو ليس منه تكشف عن صلاحيته وديمومته، وفيما يأتي دراسة لاهم الجوانب التي نراها ذات اثر كبير في تحقيق هذا الغرض وتقويم هذا المنهج، وهي :-

١ ـ دراسة السند:ـ

يطلق لفظ السند ويراد به الطريق الموصل الى متن الرواية، وهو جملة من رواه ماخوذاً من قولهم فلان سند، أي: معمد، فسمي الطريق سنداً لاعتماد العلماء في صحة الحديث وضعفه عليه[2].

ولما كان السند هو عمدة التفسير بالمأثور والحديث النبوي عموما لذا اهتم العلماء به اهتماما كبيرا حتى وصفوه انه من الدين فقالوا: «**الاسناد من الدين، لولا الاسناد لقال من شاء ماشاء**»[3] [4]، وعليه فأن الخطوة الاولى في تقويم هذا المنهج هي ضرورة دراسة

(١) ظ: الفصل الاول: نشأة التفسير بالمأثور: ٢٦.

(٢) مقباس الهداية/ المامقاني: ٥، توجيه النظر/ الجزائري: ٢٥.

(٣) نسب هذالقول لابن المبارك في معرفة علوم الحديث للحاكم: ٦، والألماع الى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع للقاضي عياض: ١٩٤.

(٤) الاتقان/ السيوطي: ٢٣٩/٤، ودائرة المعارف الاسلامية: ٣٥٠/٥.

السند، وقد تكون معرفة السند من اصعب علوم الحديث، وربما لا تتوافر بسهولة الا لنخبة من خيرة العلماء الماهرين بهذا الفن، فرب راوٍ ضعيف قد وثق عند آخرين، ورب مجروح عند قوم ممدوح عند غيرهم، وهذا لايعني ان العلماء لم يهتموا بدراسة طرق الرواية بل على العكس حيث بينوا الكثير من احوال الرواة، وفيما يلي نضرب امثلة لبعض الرواة وماقيل في حقهم:

١ ـ الضحاك بن مزاحم الهلي (ت/ ١٠٢ او ١٠٥ هـ) روى التفسير عن ابن عباس وهو لم يلقه، وقالوا: في جميع ما روى نظر انما اشتهر بالتفسير[١]، وهذا القول يستدعي من المفسر التأني في روايات الضحاك لانها غير مقيدة بسماع او تحديث، لان طريقه الى ابن عباس منقطعة.

٢ ـ اسماعيل بن عبدالرحمن السدي الكبير، قالوا عنه: انه ضعيف وكذاب وشتام[٢].

٣ ـ محمد بن السائب الكلبي (ت/ ١٤٦ هـ) الذي يروي، عن ابي صالح، عن ابن عباس، وهو ممن اشتهر بالتفسير، وقد رضي بعضهم بتفسيره، وطعن عليه آخرون ورموه بالوضع.

٤ ـ مقاتل بن سليمان (ت/ ١٥٠ هـ) روى عن مجاهد وهو لم يسمع منه، وروى عن الضحاك ولم يسمع منه شيئاً، فقد مات الضحاك قبل ان يولد مقاتل بأربع سنين، وكذبوه وضعفوه، ومن يستحسن تفسيره، يقول: ما احسن تفسيره لو كان ثقة، وقيل انه كان يأخذ عن اليهود علم الكتاب[٣].

٥ ـ محمد بن مروان السدي الصغير الذى يروي عن ابن الكلبي، قالوا: انه يضع الحديث وذاهب الحديث متروك واذا كانت رواية هذا السدي عن الكلبي عن ابن صالح عن

---

(١) الاتقان/ السيوطي: ٢٣٨/٤، ودائرة المعارف الاسلامية: ٣٥٠/٥.

(٢) الاتقان/ السيوطي: ٢٣٩/٤، ودائرة المعارف الاسلامية: ٣٥٠/٥.

(٣) الاتقان/ السيوطي: ٢٣٨/٤ ـ ٢٣٩، ودائرة المعارف الاسلامية: ٣٥١/٥.

ابن عباس فهى سلسلة الكذب[١] ضعف الطوسى في تفسيره ابا صالح والسدي ومقاتلاً[٢]

٢ ـ الوضع في التفسير:

اتجه الوضاعون نحوالتفسير بالمأثور دون غيره لعلمهم ان الرواية الموضوعة والملفق لها سندٌ ما، لاسيا اذا كان الموضوع عليه هو النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، أو أحد الأئمة من أهل بيته عليهم السلام، أو كبار الصحابة، فأن تلك الرواية تكسب ثقة الناس بها وتلقىٰ من الرواج ما لم يلقه غير المأثور لان مثل هذا التمويه لايمكن تعلقه بغير الأثر كاللغة او العقل، اما في عالم الرواية فلا يعد والأمر سوى انتحال اسانيد صحيحة يدس الواضع من خلالها ما يريد اثباته من اراجيف.

وقد وجد في تاريخ الحديث والتفسير فرق روجت لارائها، وتعصب لاهوائها فدست في كتب الحديث والتفسير ما يعبر عن خبثها واغراضها واهدافها.

ولما كان الوضع بمعناه هو الكذب الصريح والاختلاق على الله ورسوله بانه اراد كذا، فلا يخفى على المفسر مدى ضرر هذه الموضوعات في تفسير القرآن الكريم، لهذا نبه العلماء على كثير من الروايات الموضوعة، وشخصوا الكثير من الوضاعين، وقسموهم بحسب الامر الحامل لهم على الوضع، وقد ذكر السيوطي ان اكثر الوضاعين ضرراهم قوم ينسبون الى الزهد والورع وضعوا الاحاديث احتسابا للاجر والثواب من عندالله تعالى بزعمهم الفاسد، فقبلت موضوعاتهم لثقة الناس بهم وركونهم اليهم نظرا لما نُسبوا اليه من الزهد والصلاح[٣]، وقد كان من حجة هؤلاء انهم **«استدلوا بما روي في بعض طرق الحديث (من كذب علي متعمدا ليضل به الناس) وحمل بعضهم حديث: (من كذب علي) اي**

---

(١) الاتقان/ السيوطي: ٢٣٩/٤.

(٢) التبيان/ الطوسي: ٦/١.

(٣) تدريب الراوي/ السيوطي: ٢٨١/١ - ٢٨٢.

قال: انه شاعر او مجنون، وقال بعضهم: انما نكذب له لاعليه»[١] ويروى ان بعضهم قد جوز وضع الحديث في باب الترغيب والترهيب[٢].

وامثله الوضع كثيرة في التفسير، منها ماجاء عن ابي عصمة نوح بن ابي مريم الذي كان يقال له: نوح الجامع، قال ابن حبان: «جمع كل شيء الاالصدق»[٣] وروى ابن الصلاح انه قيل لنوح هذا: «من اين لك، عن عكرمة، عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة؟ فقال: اني رأيت الناس قد اعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه ابي حنيفة ومغازى محمد بن اسحاق فوضعت هذه الاحاديث حسبة»[٤] ونظراً لكثرة الوضع على ابن عباس في التفسير قال الشافعي: «لم يثبت عن ابن عباس في التفسير الاشبيه بمائة حديث»[٥]، كما نقد العلماء بعض الطرق الموصلة اليه ووصفوها بانها او هى الطرق، كطريق الكلبي، عن ابي صالح، عن ابن عباس، وقالوا: «فاذا انضمّ الى ذلك محمد بن مروان السدي الصغير فهي سلسلة الكذب»[٦].

ومنه ايضا الحديث المروي عن ابي بن كعب عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم - في فضل القرآن سورة بعد اخرى، وقد اخطأ من ذكره من المفسرين: كالثعلبي، والواحدي، والزمخشري، والبيضاوى،[٧] قال ابن الصلاح عن حديث أُبي المذكور: «بحث باحث عن مخرجه حتى انتهى الى من اعترف بانه وجماعة وضعوه، وان اثر الوضع لبيّن عليه، ولقد أخطأ الواحدي المفسر ومن ذكره من المفسرين في ايداعه تفاسيرهم»[٨]، وقال عنه ابن تيمية - بعد ان اشار الى كثرة هذه الموضوعات في التفسير -:

---

(١) تدريب الراوي/ السيوطي ٢٨٣/١.

(٢) علوم الحديث/ ابن الصلاح: ٩٠.

(٣) تدريب الراوي/ السيوطي: ٢٨٢/١.

(٤) علوم الحديث/ ابن الصلاح: ٩٠.

(٥) الاتقان/ السيوطي: ٢٣٩/٤.

(٦) الاتقان/ السيوطي: ٢٣٩/٤.

(٧) تدريب الراوي/ السيوطي: ٢٨٩/١.

(٨) علوم الحديث/ ابن الصلاح: ٩٠.

«فانه موضوع باتفاق اهل العلم»[١]، وذكر الخطيب البغدادي ان اشهر كتب التفسير كتابان: احدهما تفسير الكلبي، والآخر تفسير مقاتل بن سليمان، ثم قال: «وقد قال احمد في تفسير الكلبي: من أوله الى آخره كذب لايحل النظر فيه»[٢]، اما مقاتل فقد ضعفوه في نفسه وقيل انه يروي اخباراً عن اهل الكتاب[٣]، وقد تجنب الطوسي الرواية عنه وضعفه في مقدمة تفسيره[٤].

ومن امثلته ايضا ما رواه ابن جرير في حديث طويل، عن حذيفة بن اليمان، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم[٥]، فقد علق عليه ابن كثير بقوله: «وقد روى ابن جرير في هذا المكان حديثا اسنده عن حذيفة مرفوعا مطولا، وهو حديث موضوع لامحالة لايستريب في ذلك من عنده ادنى معرفة بالحديث، والعجب كل العجب كيف راج عليه مع جلالة قدره وامامته»[٦]؟!

وكما ابتلي الصحابة بوضع الحديث، ابتلي الائمة من اهل البيت عليهم السلام بجماعة الكذابين والغلاة الذين بذلوا اقصى جهدهم في وضع الاحاديث ونسبتها اليهم عليهم السلام، فقد جاء عن الامام الصادق عليه السلام، انه قال: **«لا تقبلوا علينا حديثا الا ما وافق القرآن والسنة، او تجدون معه شاهدا من احاديثنا المتقدمة، فأن المغيرة بن سعيد ـ لعنه الله ـ قد دس في كتب اصحاب أبي احاديث لم يحدث بها أبي، فأتقوا الله، ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى، وسنة نبينا صلى الله عليه وآله»**[٧].

وقد انكر الامام الرضا عليه السلام احاديث كثيرة ان تكون من احاديث ابي

---

(١) مقدمة في اصول التفسير/ ابن تيمية: ٧٦.

(٢) تذكرة الموضوعات/ محمد بن طاهر الهندي: ٨٢.

(٣) الا تقان/ السيوطي: ٢٣٨/٤ ـ ٢٣٩، ودائرة المعارف الاسلامية: ٣٥١/٥.

(٤) التبيان/ الطوسي: ٦/١.

(٥) جامع البيان/ الطبري: ١٧/١٥.

(٦) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: ٢٢٥/٣.

(٧) الرجال/ الكشي: ١٤٦ ـ ١٤٧.

عبدالله الصادق عليه السلام، وقال: «**ان ابا الخطاب كذب على ابي عبدالله عليه السلام، لعن الله ابا الخطاب وكذلك اصحاب ابي الخطاب يدسون هذه الاحاديث الى يومنا هذا في كتب اصحاب ابي عبدالله عليه السلام**»[١].

ونتيجة لما تقدم فقد تعرض التفسير بالمأثور الى جملة من الانتقادات، فقد جاء عن احمد بن حنبل (ت/٢٤١ هـ): «ثلاثة كتب ليس لها اصول: المغازي والملاحم والتفسير، قال الخطيب هذا محمول على كتب مخصوصة في هذه المعاني الثلاثة غير معتمد عليها لعدم عدالة ناقلها وزيادة القصاص فيها»[٢] وقد أوّل قوله على ان هذه الكتب ليس لها اسناد، لان الغالب عليها المراسيل[٣].

ومهما يكن من أمر فأن مسألة الوضع في التفسير حاصلة بلا ادنى ريب، وهذا ما يتطلب من المفسر بالاثر مضاعفة الجهد في تحاشي الروايات الموضوعة وابعادها عن التفسير.

٣ ـ الاسرائيليات:

اختلفت الروايات بشأن الاخذ عن اهل الكتاب، فهي مجوزة تارة، وناهية تارة اخرى وآمرة بالسكوت ثالثة، فاما من حيث الروايات المجوزة لرواية الاسرائيليات فمنها ما روي عن عبدالله بن عمرو بن العاص (ت/ ٧٣ هـ) انه قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بلّغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني اسرائيل ولاحرج**»[٤]، ومن الروايات الدالة على النهي ما روي عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، انه قال: «**والذي نفس محمد بيده لو اصبح فيكم موسى فاتبعتموه وتركتموني لضللتم، انكم حظي في الامم وانا حظكم من النبيين**»[٥]، ومنه ايضا ما روي عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، بانه أُتِيَ اليه

---

(١) الرجال/ الكشي: ١٤٦ ـ ١٤٧، وينظر/ اصول الكافي للكليني: ٦٢/١ (باب اختلاف الحديث) حيث بيّن فيه الوضع في تفسير القرآن الكريم والحديث الشريف.

(٢) تذكرة الموضوعات/ محمد بن طاهر الهندي: ٨٢.

(٣) مقدمة في اصول التفسير/ ابن تيمية: ٥٩.

(٤) جامع بيان العلم وفضله/ ابن عبدالبر: ٥٠/٢.

(٥) م . ن: ٥٢/٢.

بكتاب في كتف فقال: «كفى بقوم حمقا، او ضلالة ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى نبي غير نبيهم، او كتاب غير كتابهم ـ فانزل الله عزوجل ـ: (أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ...)[١] »[٢].

ومنه ايضا ما جاء عن ابن عباس: «كيف تسألونهم عن شيء، وكتاب الله بين اظهركم»[٣] ؟ وعن ابن مسعود: «لا تسألوا اهل الكتاب عن شيء، فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا، ان تكذبوا الحق او تصدقوا الباطل»[٤].

اما الروايات الدالة على عدم تصديق اهل الكتاب او تكذيبهم، منها ما روي عن الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم قوله: «ما حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله، فأن كان حقا لم تكذبوهم، وان كان باطلا لم تصدقوهم»[٥]، كما روى عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم، انه قال: «لا تصدقوهم ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم، والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون»[٦].

وبغض النظر عن سند هذه الروايات وصحتها، فقد قُسِّمت الاسرائيليات ـ كما يبدو ـ على ضوئها، وذلك على ثلاثة اقسام هي:

اقسام الاسرائيليات:

القسم الاول: تجوز روايته وشرطه ان نعلم بصحته مما بأيدينا كأن يكون موافقا للقرآن، وغير معارض بالسنة.

القسم الثاني: لاتجوز روايته لكذبه كأن يكون مخالفا للقرآن الكريم والسنة النبوية، قال ابو زُهرة «وان المستقريء لكتب التفسير المشتملة على الاسرائيليات يرى ان اكثر

---

(١) العنكبوت: ٥١/٢٩.

(٢) جامع بيان العلم وفضله/ ابن عبدالبر: ٥٠/٢.

(٣) م . ن: ٥١/٢.

(٤) م . ن: ٥٠/٢.

(٥) م . ن: ٥١/٢.

(٦) جامع بيان العلم وفضله: ٥٢/٢.

مادس فيها من هذا القبيل»[(١)].

القسم الثالث: وهو ما كان غير مخالف لنصوص القرآن الكريم ولا الاحاديث النبوية، ولكنه في جملته اخبار تحتمل الصدق والكذب ولانعلم صدقها من كذبها، مثل أسماء أهل الكهف، أو لون كلبهم، ووصف عصا موسى عليه السلام، فهذا القسم مسكوت عنه[(٢)].

مناقشة وتقويم:

قد لايكون وراء هذا التقسيم فائدة كبيرة تخدم القرآن الكريم في تفسيره، وقد يكون العكس هوالصحيح، فما دامت الاقسام الثلاثة مصدرها واحد وهم اهل الكتاب، فاذا احتمل في بعضهم الصدق وهو قليل، فأنه من المؤكد ان اكثرهم من الكاذبين الحاقدين على الاسلام والمسلمين والذين لايفقهون مما امرهم الله عزوجل شيئا، قال تعالى: «**مَثَلُ الّذينَ حُمّلُوا التَوراتَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً...**»[(٣)] يزاد على ذلك ان اقطاب الاسرائيليات مثل كعب الاحبار، ووهب بن منبه، وعبدالله بن سلام، واضرابهم، وان اطمأن اليهم بعض المفسرين وروى عنهم -كما مرت امثلته في مصادر التفسير بالمأثور- الا ان الصفة الغالبة لتلك المرويات هي ابتعادها عن العقل ومحاكاتها الخيال القصصي مما يقضي بعدها عن اجواء القرآن العظيم... هذا اذا علمنا أن هؤلاء انفسهم لم تثبت وثاقتهم عند بعض المسلمين. فقد جاء في تفسير المنار عن كعب الاحبار انه: «**أدخل على المسلمين شيئا كثيرا من الاسرائيليات الباطلة المخترعة، وخفي على كثير من المحدثين كذبه ودجله لتعبده**»[(٤)]، ومثل ذلك قال عن

---

(١) المعجزة الكبرى/ ابوزُهرة: ٥٠٥.

(٢) ينظر هذه الاقسام الثلاثة في: مقدمة في اصول التفسير/ ابن تيمية: ١٠٠، وامثلتها في كتاب الاسرائيليات/ رمزي نعناعة: ٨٤ وما بعدها.

(٣) الجمعة: ٦٢/٥.

(٤) تفسيرالمنار/ رشيد رضا: ٤٤٩/٨.

وهب بن منبه ايضا[١]، كما نقد ابن كثير في تفسيره كعبا ايضا بعد ان بين وجود الكذب في روايات بني اسرائيل[٢].

ولعل توثيق هؤلاء والدفاع عنهم كما هو عندالذهبي[٣] منشأه البناء على اطمئنان بعض الصحابة للنقل عنهم، كعبدالله بن عباس، وابي هريرة وغيرهما ـ كما تبين في مصادر التفسير بالمأثور ـ[٤]، واذا صح هذا الافتراض فيمكن دفعه على اساس ان هذه الاسرائيليات غير متعلقة بالاحكام الفرعية الشرعية التي لايمكن تركها بحال، اذهي غالبا ما تدور على تعيين اسماء وامكنة وبقاع لم يفصح عنها القرآن الكريم ولم تبينها السنة، حتى عادت كالاسرار التي لا تعرف الا عن الكتب السماوية الاخرى كالتوارة والانجيل، وقد كان بعض الصحابة يتشوقون الى معرفة تلك الاسرار وان كان مصدرها اهل الكتاب، قال ابن خلدون: «ان العرب لم يكونوا اهل كتاب ولاعلم وانما غلبت عليهم البداوة والامية، واذا تشوفوا الى معرفة شيء مما تتشوف اليه النفوس البشرية في اسباب المكونات وبدء الخليقة واسرار الوجود، فانما يسألون عنه اهل الكتاب قبلهم ويستفيدون منهم، وهم اهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى»[٥] وقد جُعِل ذلك من الاسباب التي ادت الى كون الا ثار المنقولة عن السلف تشتمل على الغث والسمين والمقبول والمردود كما هو واقع الحال في كثرة الروايات الاسرائيلية في اشهر كتب التفسير بالمأثور.

والحق ان هذه الروايات الاسرائيلية في التفسير بالمأثور قد شوهت بعض معالمه، ولا يتحمل مسؤوليتها اهل الكتاب وحدهم ككعب الاحبار، ووهب بن منبه، وعبدالله بن سلام وغيرهم، بل يشاركهم في هذه المسؤولية المدونون لها من المفسرين،

---

(١) تفسيرالمنار/رشيدرضا: ٩/١.

(٢) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: ٥٦٨/٤ و ٣٩٥/٦.

(٣) التفسير والمفسرون/ الذهبي: ١٨٤ و مابعدها.

(٤) ظ: الفصل الثاني: ٩٨ - ٩٩.

(٥) المقدمة/ ابن خلدون: ٢٧٩.

وان خرجوا من عهدتها بذكر سندها، لانه يفترض فيهم تمييز الصحيح من المكذوب من تلك لروايات الاسرائيلية. التي اوجد ابوزهو لبعضها تسويغاً، فقال: «وليس كل ما ينسب الى كعب و وهب واضرابهما صحيحاً، فقد اختلق عليهم الوضاعون كثيراً ليروجوا باطلهم بنسبته اليهم»[1] وهذا قد يجانب الصواب، لان الواضع بداهة لا يختار لنفاقه الّا الشخصيات الرفيعة من ذوي الشهرة الواسعة لكي تلقىٰ اكذوبته صداها في نفوس الناس بنسبتها اليهم. ومما يؤكد هذا ان ما ذكرناه في أمثلة الوضع على أئمة اهل البيت عليهم السلام وبعض الصحابة من ذوي الجلالة والمنزلة، هو الذي كان من دسائس المنافقين ومكر الوضاعين الذين اختاروا لموضوعاتهم هذه الاسانيد الصحاح لكي يطعنوا اسلامنا عن طريق حماته باعتبارهم أوثق الناس فيما يقولون عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

اما اختيار الواضع لشخصيات مثل كعب و وهب واضرابهما كي يروج باطله بنسبته اليهم - كما يزعم الاستاذ ابوزهو - فهو ليس له صدى في النفوس، ولو كان صحيحاً لهان الخطب، ووفر الكثير من عناء البحث والتنقير في اسانيد المرويات، ولأزاح عن كاهل العلماء هذا العناء لاسيما الذين يرون منهم - لو كان امر الوضع محصوراً بهؤلاء - ان الواضع والموضوع عليه سواء بسواء.

وكان من حق العلم على الاستاذين ابوزهو والذهبي - كما سبق عنه توثيقهم - ان يصدعا بالحق ولا يلتفتا الىٰ توثيق مثل هؤلاء والدفاع عنهم من زاوية ورود مروياتهم في اصح الكتب بعد كتاب الله تعالى عندهما.

وعلىٰ اية حال فأن حيطة المفسر بالاثر من الروايات الاسرائيلية وحذره منها ضرورة كبيرة تقتضيها سلامة المنهج الاثري في تفسير القرآن العزيز بغض النظر عن تقسيمها الثلاثي المذكور لاختلاط الحابل بالنابل والسقيم بالصحيح، وهي فوق هذا وذاك لا تغني عن السنة شيئاً، ولا يترك تجنبها خللا في التفسير.

---

(١) الحديث والمحدثون/ ابوزهو: ١٩١.

٤ ـ رواية الثقة غير المتصلة بالرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم:

المقصود من الروايات غير المتصلة هي تلك الروايات التي انقطع سندها ولم يتصل بالرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم، ولها صورتان في مصطلح المحدثين هما: الروايات الموقوفة والمرسلة. أما الموقوفة فهي ما كان سندها منتهيا الى أحد الصحابة، والمرسلة الى احد التابعين.

اما احاديث الائمة من اهل البيت عليهم السلام فانها من الاحاديث المتصلة بالرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم وان كان ظاهر سندها منتهيا الى الامام عليه السلام، وقد ذكرنا هذا ايضا.

ولا ينظر الى قول من عدها موقوفة او مرسلة او منقطعة فأن حديث الامام، عن أبيه، عن جده، عن اجداده الاخرين عليه السلام، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. كما بسطنا القول في أي من أحاديث الصحابة له حكم المرفوع الى النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وأي منه يعد موقوفا عليهم، وبينا أخيرا حكم المرسل والاختلاف في حجيته بين العلماء ولاحاجة لاعادة ما ذكرنا ثانية[1] فغاية الامر، ان مثل تلك الروايات يجب ملاحظتها والتأكد من سلامة متنها من حيث موافقتها للكتاب العزيز والسنة المشرفة، فرب رواية موقوفة أو مرسلة معارضة بالا ثر الصحيح عن الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم هي مما ينبغي العدول عنها في استخدام المنهج الا ثري في تفسير القرآن الكريم.

وخلاصة القول أنه يجب الالتفات في هذا المنهج الى الجوانب التالية التي يمكن جعلها من الركائز الاساسية لتقويمه وهي:

١ ـ سند الروايات التفسيرية ما اتصل منها او حذف والتأكد من سلامته.

٢ ـ ما وضعه جهلة الزهاد من المسلمين، ومادسه اعداء الاسلام ليشوهوا به معالم

(١) ينظر الفصل الثاني: ١١٦.

هذا الدين. يجب ازاحته عن التفسير بالمأثور.

٣ ـ الاحتراز من روايات اهل الكتاب من اليهود والنصارى.

٤ ـ مراعاة احكام رواية الثقة غير المتصلة بالرسول والتأكد من سلامتها ومطابقة مضمونها للكتاب والسنة، لاحتمال كونها من الرأي والاجتهاد في مقابلة الاثر.

٥ ـ تجنب الرواية عن غير الثقات مطلقا سواء كان ذلك من اهل الكتاب ام من المسلمين المطعون فيهم او الذين لم تثبت وثاقتهم.

٦ ـ عدم الاعتماد ـ في هذا المنهج ـ على طائفة معينة من كتب التفسير بالمأثور لمذهب معين، والنظر في جميعها، لان الحق احق بان يتبع بغض النظر عن جهته ومصدره.

٧ ـ اخضاع المأثور الواصل الينا للدراسة والنقد وبلااستثناء بمافيه الروايات المرفوعة والوقوفة والمرسلة.

الخلاصة

لم تخل هذه الرسالة بفصولها ومباحثها من نتائج مهمة، كان بعضها عاما والاخر خاصا، وفيما يأتي اهمها.

١ ـ ان اكثر تعاريف المنهج لا تتسم بالدقة والضبط، فبعضها غير مانع وبعضها غير جامع.

٢ ـ ملازمة بعض الصحابة للنبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، واختلاف مداركهم العقلية، وتقدم اسلام بعضهم على بعض، وعدم تساوى معرفتهم بلغات العرب، كل ذلك ادى الى تفاوت الفهم لدى الصحابة في تفسير القرآن الكريم.

٣ ـ ابرز المفسرين من الصحابة هوالامام علي بن ابي طالب عليه السلام وهو اكثر من روي عنه التفسير، لاابن عباس كما توهم به اكثر الباحثين.

٤ ـ اول وثيقة تفسيرية ظهرت في عهد الصحابة هي مصحف الامام علي عليه السلام نظرا لما اودع فيه من اشارات وتوضيحات هي من صلب التفسير.

٥ ـ لم تكن حركة التدوين معدومة في مرحلة عصر الصحابة، وانما ولدت ولادة غظة ثم نمت واتسعت تدريجيا في عهد التابعين.

٦ ـ اتساع رقعة الاسلام في عهد التابعين، ودخول الناس في دين الله افواجا، وبُعد التابعين عن عصر الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم، واختلاطهم بالاعاجم ولد

الحاجة الماسة الى التفسير بالمأثور.

٧ ـ اول المفسرين من التابعين ميثم بن يحيى التمار (ت/ ٦٠ هـ)، واولهم في عصر تابعي التابعين هوالامام جعفربن محمد الصادق عليه السلام (ت/ ١٤٨ هـ).

٨ ـ الرسول الاعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم لم يبين كل معاني القرآن الكريم، ولم يكن بيانه قليلاً، بل فسر الكثير مما يتعلق بالغريب، والمشكل، وما لايفهم، ولكن لايعرف مقدار ما بينه صلّى الله عليه وآله وسلّم على وجه التحديد.

٩ ـ في تفسير اهل البيت عليهم السلام: الايات المتشابهات لا تستقل بمدلولها، ولا بد من وجود دليل يفسرها، والافهو تكليف بما لايطاق والله تعالى منزه عنه.

١٠ ـ تفسير الطبري هو من اشهر ما عرف من التفاسير بالا ثر واغزرها مادة اذ جمع فيه ما لم يجمعه احد من قبله، ولهذا لم يتحر الصحة في جميع ما رواه فاشتمل تفسيره على الغث والسمين والمقبول والمردود.

١١ ـ تفسير الطوسي يعد من اجود التفاسير المقارنة في المأثور، اذ حاول فيه رأب الصدع وتقليل شقة الخلاف بين المسلمين، فكان نقلة جديدة في عالم الا ثر، واول محاولة من هذا النوع ظهرت في القرن الخامس الهجري.

١٢ ـ تفسير ابن كثير نموذج جيد في معرفة الايات القرآنية الكريمة المفسرة باختها، حيث اولى هذا الجانب اهمية كبيرة، واستقصاه اكثر من غيره.

١٣ ـ تفسير البرهان للبحراني قليل الاسرائيليات، خال من الرأي والاجتهاد، لانه منتقى من كتب التفسير الامامية وغيرها بما يمثل رأيه ولهذا يندر وقوع الاختلاف بين الروايات في هذا التفسير.

١٤ ـ اعتماد التفسير بالمأثور على النصوص القديمة المسندة قد نتج عنه اثر سلبي في وثاقته، لاسيا فيا يتصل بالكونيات والقصص وما لم يتول القرآن الكريم تفصيله او السنة بيانه.

١٥ ـ حذف السند، وكثرة الوضع، ورواية الاسرائيليات في التفسير بالمأثور ادت الى نقده.

١٦ ـ تأثر التفسير بالمأثور لاسيما في مرحلة عصر التابعين بكل ما في بيئة الاسلام من تيارات فكرية، وعقائدية، وقصص دينية، وفلسفة، وكلام.

١٧ ـ من سلامة المنهج الا ثري تجنب الروايات الاسرائيلية لانها لا تغني عن السنة شيئاً، ولايترك تجنبها خللا في التفسير بالمأثور لاختلاط الحابل بالنابل والصحيح بالسقيم منها.

فهارس البحث

١ - فهرست الآيات

٢ ـ فهرست الاحاديث

٣ ـ فهرست الاديان واللغات والأُمم والطوائف

٤ ـ فهرست الأشعار

٥ ـ فهرست الاعلام

٦ ـ فهرست التراجم

٧ـ فهرست الكتب

٨ ـ فهرست المدن والأماكن

٩ ـ فهرست الوقائع والأيام

فهرست المصادر والمراجع

١ . **القرآن الكريم.**

٢ . **اتجاهات التفسير في مصر في العصر الحديث:** الدكتور عفت محمد الشرقاوي، مطبعة الكيلاني، القاهرة - ١٩٧٢ م.

٣ . **الاتقان في علوم القرآن:** جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت/ ٩١١ هـ).
تح: محمد ابوالفضل ابراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٤.

٤ . **الاحتجاج:** ابو منصور احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي (ت/ ٦٢٠ هـ)، مؤسسة النعمان، بيروت لبنان، ب . ت.

٥ . **احكام القرآن:** ابوبكر محمد بن عبدالله المعروف بأبن العربي (ت/ ٥٤٣ هـ) تح: علي محمد البجاوي، داراحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه - ١٣٧٦ هـ/ ١٩٥٧ م.

٦ . **الاحكام في اصول الاحكام:** سيف الدين ابي الحسن علي بن ابي علي بن محمد الآمدي (ت/ ٦٦٣ هـ)، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة - ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧ م.

٧ . **اساس البلاغة:** ابوالقاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت/ ٥٣٨ هـ)، ط ٢ دارالكتب، ب . ت.

٨ . **الاسرائيليات وأثرها في كتب التفسير:** الدكتور رمزي نعناعة، الناشر: دارالقلم والدار البيضاء، ط ١، بيروت - ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠ م.

٩ . الاصابة في تمييز الصحابة: شهاب الدين ابوالفضل احمد بن علي بن محمد المعروف بأبن حجر السقلاني (ت/ ٨٥٢ هـ)، الناشر: مكتبة المثنى ببغداد، مطبعة السعادة، مصر - ب . ت.

١٠ . الاصول العامة للفقه المقارن: محمد تقي الحكيم، ط ١، مطبعة دارالاندلس، بيروت، لبنان- ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ م.

١١ . اصول الفقه: محمد الخضري بك، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى بمصر، ط ٦، مصر - ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩ م.

١٢ . اصول الفقه: محمد رضا المظفر، ط ٢، مطبعة دارالنعمان، النجف - ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦ م.

١٣ . اصول الفقه الاسلامي: زكي الدين شعبان، مطبعة دارالتأليف، مصر - ١٩٥٧ م/ ١٩٥٨ م.

١٤ . اصول الكافي: ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني (ت/ ٣٢٩ هـ) ط٢، مطبعة الحيدري، طهران - ١٣٨١ هـ/ ١٩٦١ م.

١٥ . اصول الكافي: لثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني (شرح وتصحيح وتعليق وتنقيح) عبدالحسين عبدالله المظفر، مطبعة النعمان، النجف الاشرف - ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦ م.

١٦ . اضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ط١، عالم الكتب، بيروت - ب . ت.

١٧ . اعراب القرآن: ابو جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل النحاس (ت/ ٣٣٨ هـ) تح: الدكتور زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، بغداد - ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧ م.

١٨ . الاعلام: خيرالدين الزركلي، ط٢، مطبعة كوستاتوماس وشركاه، مصر - ١٣٧٤ هـ/١٩٥٤ م.

١٩ . اعلام الموقعين عن رب العالمين: ابوعبدالله محمد بن ابي بكر بن سعد بن حريز المعروف بأبن قيم الجوزية (ت/ ٧٥١ هـ)، تح: عبدالرحمن الوكيل، دارالكتب الحديثة، مصر - ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩ م.

٢٠ . اعيان الشيعه: محسن الامين الحسيني العاملي (ت/ ١٣٧٣ هـ)، ط ٣، مطبعة الانصاف، بيروت - ١٣٧١ هـ/ ١٩٥١ م.

٢١ . الاقتراح في بيان الاصطلاح: تقي الدين بن دقيق العيد (ت/ ٧٢٠ هـ) تح: قحطان عبدالرحمن الدوري، مطبعة الارشاد، بغداد - ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٢٢ . الالماع في معرفة اصول الرواية وتقييد السماع: القاضي عياض بن موسى اليحصبي(ت/٥٤٤هـ)،

تح: احمد الصقر، دارالتراث القاهرة، المكتبة العتيقة، تونس ـ ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩ م.

٢٣ . **أمل الآمل:** محمد بن الحسن الحر العاملي (ت/ ١١٠٤ هـ)، مطبوع على الحجر مع كتاب منتهى المقال لابي علي الحائري مكان الطبع بلا ـ ١٣٠٢ هـ.

٢٤ . **أمية بن ابي الصلت حياته وشعره:** الدكتور بهجه عبدالغفور، مطبعة العاني ـ بغداد ـ ١٩٧٥ م.

٢٥ . **الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث:** عمادالدين ابوالفداء اسماعيل بن عمر القرشي المعروف بأبن كثير (ت/ ٧٧٤ هـ)، دارالكفر دمشق ـ ب ت.

٢٦ . **بحار الانوار:** محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت/ ١١١١ هـ)، المطبعة الاسلامية، طهران ـ ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م.

٢٧ . **بحوث في علم الاصول ـ مباحث الدليل اللفظي ـ** تقريرات الشهيد محمد باقر الصدر، ط١، مطبعة مكتب الاعلام الاسلامي، اساتر: المجمع العلمي للشهيد الصدر(قد)، ايران، ب. ت.

٢٨ . **البرهان في تفسير القرآن:** هاشم بن سليمان بن اسماعيل بن عبدالجواد الحسيني التوبلي البحراني (ت/ ١١٠٧ هـ أو ١١٠٩ هـ)، ط٢ طهران ـ ب. ت.ـ.

٢٩ . **البرهان في علوم القرآن:** بدرالدين محمد بن عبدالله الزركشي (ت/ ٧٩٤ هـ)، تح: محمدابوالفضل ابراهيم، ط٣، دارالفكر بيروت ـ ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م.

٣٠ . **البيان في تفسير القرآن:** السيد ابوالقاسم بن علي اكبر بن هاشم الموسوي الخوئي ط٤، الكويت ـ ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م.

٣١ . **تاج العروس:** محب الدين ابوالفيض محمد بن محمد الملقب مرتضى الحسيني الزبيدي (ت/ ١٢٠٥ هـ)، دارليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، مطابع دارصادر، بيروت ـ ١٣٨٦ هـ.

٣٢ . **تاريخ الادب العربي:** الدكتور شوقي ضيف، مطبعة دارالمعارف، مصر ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣ م.

٣٣ . **تاريخ الادب العربي:** كارل بروكلمان، نقله الى العربية الدكتور السيد يعقوب بكر والدكتور رمضان عبدالتواب، ط٢، دارالمعارف، مصر ـ ب. ت.

٣٤ . **تاريخ بغداد اومدينة السلام:** الحافظ ابوبكر احمد بن على الخطيب البغدادي (ت/ ٤٦٣ هـ)، دارالكتاب العربي، بيروت ـ ب. ت.

٣٥ . **تاريخ التراث العربي:** فؤاد سزكين، نقله الى العربية الدكتور محمود فهمي حجازي، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة ـ ١٣٩١ هـ/١٩٧١ م.

٣٦ . **تاريخ التفسير:** قاسم القيسي، مطبعة المجمع العلمي العراقي ـ١٣٨٥ هـ/١٩٦٥ م.

٣٧ . تاريخ التمدن الاسلامي: جرجي زيدان (ت/ ١٩١٤ م)، مطابع دارالهلال، بيروت- ١٣٧٨ هـ/١٩٥٨ م.

٣٨ . تاريخ الخلفاء: جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت/٩١١ هـ) تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، ط٢، مطبعة منير، بغداد-١٤٠٣ هـ/١٩٨٣ م.

٣٩ . تاريخ الرسل والملوك : ابوجعفر محمد بن جرير الطبري (ت/ ٣١٠ هـ)، تح/ محمد ابوالفضل ابراهيم، ط٢، دارالمعارف، مصر- ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

٤٠ . تأويل مشكل القرآن: ابومحمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت/ ٢٧٦ هـ)، مطبعة كردستان العلمية - ١٣٢٦ هـ.

٤١ . التبيان في تفسير القرآن: ابوجعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت/ ٤٦٠ هـ) تح/: احمد حبيب قصير العاملي، النجف الاشرف - ١٣٧٦ هـ.

٤٢ . التبيان في علوم القرآن: محمد علي الصابوني، مطبعة دار عمر بن الخطاب الاسكندرية - ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٢ م.

٤٣ . تحف العقول عند آل الرسول: ابن شعبة الحراني (من اعلام القرن الرابع الهجري)، مطبعة علاء، بغداد-١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩م.

٤٤ . تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي (ت/ ٩١١ هـ)، تح: عبدالوهاب عبداللطيف منشورات المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، ط٢- ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢ م.

٤٥ . تذكرة الحفاظ: ابوعبدالله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت/ ٧٤٨ هـ)، (طبعة مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية -حيدر آباد الدكن- الهند)، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان - ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م.

٤٦ . تذكرة الموضوعات: محمد بن طاهر بن علي الهندي الفتني (وفي ذيلها قانون الموضوعات والضعفاء للمؤلف نفسه)، ط٢، داراحياء التراث العربي، بيروت، لبنان-١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩م.

٤٧ . التعريفات: علي بن محمد الجرجاني (٨١٦ هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر- ١٣٥٧ هـ/ ١٩٣٨ م.

٤٨ . التعريف بالقرآن والحديث: محمد الزفاف ط ١، القاهرة-١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م.

٤٩ . **تفسير ابن جُزّي:** محمد بن احمد بن جزي الكلبي، الناشر: دارالكتاب العربي، اشرف عليه لجنة تحقيق التراث في دارالكتاب العربي، بيروت ـ ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م.

٥٠ . **تفسير القرآن الحكيم المشتهر بأسم (تفسير المنار):** محمد رشيد رضا ط ٤ دارالمنار، مصر ـ ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م.

٥١ . **تفسير القرآن العظيم:** عماد الدين ابوالفداء اسماعيل بن عمر القرشي المعروف بابن كثير (ت/ ٧٧٤ هـ)، دارالاندلس للطباعة والنشر، بيروت ـ ب . ب .

٥٢ . **تفسير القرآن الكريم:** السيد عبدالله شبر، ط٣، داراحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ـ ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧ م.

٥٣ . **تفسير مجاهد بن جبر التابعي المكي (ت/ ١٠٤ هـ):** تح: عبدالرحمن الظاهر بن محمد السورتي، مجمع البحوث الاسلامية، اسلام آباد، باكستان ـ ب . ت .

٥٤ . **التفسير ورجاله:** محمد الفاضل ابن عاشور، الناشر: دارالكتب الشرقية، ط٢، مطبعة الشركة التونسية لفنون الرسم ـ ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢ م.

٥٥ . **التفسير والمفسّرون:** محمد حسين الذهبي، ط ١، مطبعة دارالكتب الحديثة، القاهرة ـ ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م.

٥٦ . **تقريب التهذيب:** احمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) تح: عبدالوهاب عبداللطيف، ط٢، دارالمعرفة بيروت ـ ١٩٧٥ م.

٥٧ . **تقييد العلم:** الحافظ ابوبكر احمد بن علي الخطيب البغدادى (ت/ ٤٦٣ هـ)، تح: يوسف العش، ط٢، داراحياء السنة النبوية، بيروت ـ ب ـ ت.

٥٨ . **تنقيح المقال في احوال الرجال:** عبدالله بن محمد حسن المامقاني (ت/١٣٥١ هـ)، ط١، المطبعة المرتضوية، النجف الاشرف ـ ١٣٥٠ هـ.

٥٩ . **تهذيب تاريخ دمشق الكبير:** ابوالقاسم علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت/ ٥٧١ هـ)، ط ٢، دارالمسيرة، بيروت ـ ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م.

٦٠ . **تهذيب التهذيب:** عبدالرحمن بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني (ت/٨٥٢ هـ)، (طبعة مصورة عن الطبعة الاولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ـ حيدر آباد الدكن بالهند لسنة ١٣٢٦ هـ)، دارصادر، بيروت ـ ب . ت .

٦١ . **توجيه النظر الى اصول الاثر:** طاهر بن صالح بن احمد الجزائري (١٣٣٨ هـ)، الناشر: المكتبة

العلمية بالمدينة المنورة ـ ب. ت.

٦٢. **التيسير في القراءات السبع:** ابوعمرو عثمان بن سعيد الداني (ت/ ٤٤٤ هـ)، مصر ـ ١٩٣٠ م.

٦٣. **جامع بيان العلم وفضله ومايبغي في روايته وحمله:** ابوعمر يوسف بن عبدالبر النمري القرطبي (ت/ ٤٦٣ هـ)، الناشر: المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط٢، مطبعة العاصمة القاهرة ـ ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨ م.

٦٤. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن:** ابوجعفر محمد بن جرير الطبري (ت/ ٣١٠ هـ)، ط٣، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، مصر ـ ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨ م.

٦٥. **الجامع لاحكام القرآن:** ابوعبدالله محمد بن احمد الانصاري القرطبي (ت/ ٣٨٠ هـ)، ط٢، مطبعة دارالكتب المصرية القاهرة ـ ١٣٧٢ هـ/١٩٥٢ م.

٦٦. **الحجة في القراءات السبع:** ابن خالويه

تح: الدكتور عبدالعال سالم مكرم، دارالشروق، ط٢، بيروت ـ ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧ م.

٦٧. **الحديث والمحدثون أو عناية الامة الاسلامية بالسنة النبوية:** محمد محمد ابوزهو، ط١، مطبعة مصر (شركة مساهمة مصرية) ـ ١٣٧٨ هـ/ ١٩٥٨ م.

٦٨. **حلية الاولياء وطبقات الاصفياء:** ابونعيم احمد بن عبدالله الاصبهاني (ت/ ٤٣٠ هـ)، الناشر: دارالكتاب العربي، ط٣، مؤسسة جواد للطباعة والتصوير، بيروت ـ ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م.

٦٩. **خاتمة تفسير البرهان للبحراني:** محمد ميرزا علي اكبر ط٢، طهران، ب. ت.

٧٠. **خلاصة الاقوال في معرفة الرجال:** الحسن بن يوسف بن علي المطهر المعروف بالعلامة الحلي (ت/ ٧٢٦ هـ)، طهران ـ ١٣١٢ هـ.

٧١. **الخلاصة في اصول الحديث:** الحسين بن عبدالله الطيبي (ت/٧٤٣ هـ) تح: صبحي السامرائي، مطبعة الارشاد، بغداد ـ ١٣٩١ هـ/١٩٧١ م.

٧٢. **دائرة المعارف:** فؤاد افرام البستاني: المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٣٨٢ هـ/١٩٦٢ م.

٧٣. **دائرة المعارف الاسلامية:** اصدار احمد الشنيناوي وابراهيم زكي خورشيد وعبدالحميد يونس وغيرهم (طبعة مصورة)، طهران ـ ب. ت.

٧٤. **دراسات في اصول التفسير:** الدكتور محسن عبدالحميد، مطبعة الوطن العربي، بغداد ـ ١٩٧٩ م/ ١٩٨٠ م.

٧٥ . **دراسات في التفسير:** الدكتور مصطفى زيد، ط١، دارالفكر العربي بيروت ـ ١٣٨٧ ـ ١٣٨٨ هـ/١٣٦٧ ـ ١٩٦٨ م.

٧٦ . **دراسات في التفسير والمفسرين:** الدكتور عبدالقاهر داود عبدالله العاني، ط١، مطبعة اسعد، بغداد ـ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧.

٧٧ . **دراسات في التفسير ورجاله:** ابواليقضان عطية الجبوري، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة ـ ب. ت.

٧٨ . **دراسات في القرآن:** احمد خليل، مطابع دارالمعارف، مصر ـ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢ م.

٧٩ . **الدراية:** زين الدين بن علي العاملي الشهيد الثاني (ت/ ٩٦٦ هـ)، مطبعة النعمان، النجف الاشرف ـ ١٣٧٩ هـ/ ١٩٦٠ م.

٨٠ . **الدر المنثور في التفسير بالمأثور:** جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت/ ٩١١ هـ)، بيروت، لبنان ـ ب. ت.

٨١ . **دلائل الصدق:** محمد حسن المظفر، طبع على نفقة الحاج وداي الحاج عطية (السنة ومكان الطبع بلا).

٨٢ . **دليل القضاء الشرعي اصوله وفروعه:** محمد صادق بحرالعلوم، مطبعة النجف، النجف ـ١٣٧٥ هـ ـ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٦ـ ١٩٥٩م.

٨٣ . **ديكارت:** الدكتور عثمان امين، الناشر: مكتبة القاهرة الحديثة ط٥، مطبعة مخيمر، القاهرة ـ ١٣٨٥ هـ/١٩٦٥م.

٨٤ . **ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت والسكرى والسجستاني: تح:**
نعمان امين طه، ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، مصر، ١٣٧٨ هـ/ ١٩٥٨ م.

٨٥ . **ديوان طرفة بن عبدالبكري مع شرح الاديب:** يوسف الاعلم الشنتمرى ط١، مطبعة برطرند، مدينة شالون، باريس ـ ١٩٠٠ م.

٨٦ . **الذريعة الى تصانيف الشيعة:** محمد محسن الشهير بالشيخ أغا بزرك الطهراني (ت/ ١٣٨٩ هـ) مطبعة الشورى طهران ـ ١٣٦٠ هـ.

٨٧ . **رجال السيد بحرالعلوم المعروف بالفوائد الرجالية:** محمد بن مهدي الطباطبائي ت/١٢١٢ هـ)، تح: محمد صادق بحرالعلوم، ط١، مطبعة الاداب، النجف الاشرف ـ ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦ م.

٨٨ . **الرجال:** ابن داود تقي الدين الحسن بن علي الحلي (ت/ ٧٤٠ هـ) (ويتقدمه كتاب الرجال

للبرقي)، طهران، ١٣٨٣ هـ.

٨٩ . الرجال: ابوجعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت/ ٤٦٠ هـ)، تح: محمد صادق بحرالعلوم، ط١، المطبعة الحيدرية، النجف - ١٣٨١ هـ/ ١٩٦١م.

٩٠ . الرجال: ابوالعباس احمد بن علي بن العباس النجاشي (ت/ ٤٥٠ هـ)، بمبيء، الهند - ١٣١٧ هـ.

٨٩ . الرجال: ابوعمرو محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي (المتوفي بحدود/ ٣٤٠ هـ)، بمبيء، الهند- ١٣١٧ هـ.

٩٠ . الرجال: الحسن بن يوسف بن علي المطهر المعروف بالعلامة الحلي (ت/ ٧٢٦ هـ)، ط ٢، المطبعة الحيدرية النجف- ١٣٨١ هـ/ ١٩٦١ م.

٩١ . **روضات الجنات في احوال العلماء والسادات**: محمد باقر الموسوي الخوانساري الاصبهاني (ت/ ١٣١٣ هـ)، تح: اسد الله اسماعيليان، دارالكتاب العربي، بيروت- ب . ت.

٩٢ . **الروضة من الكافي**: ابوجعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني (ت/ ٣٢٩ هـ)، الناشر: مؤسسة دارالكتب الاسلامية مطبعة الحيدري، طهران- ١٣٧٧ هـ/ ١٩٥٧ م.

٩٣ . **سعد السعود**: رضي الدين ابي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسيني الحسني الحلي (ت/ ٦٦٤ هـ) ط١، المطبعة الحيدرية، النجف- ١٣٦٩ هـ/ ١٩٥٠ م.

٩٤ . **السنن الكبرى**: ابوبكر احمدبن الحسين بن علي البيهقي (ت/٤٥٨هـ) دار الفكر، بيروت، ب.ت.

٩٥ . **سيرة عمر**: ابن الجوزي ابو الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي (ت/٥٩٧هـ) سنة الطبع ومكانه بلا.

٩٦ . **شذرات الذهب في اخبارمن ذهب**: ابوالفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي (ت/ ١٠٨٩ هـ)، ط٢، دارالمسيرة بيروت- ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩ م.

٩٧ . **شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول**: احمد بن ادريس القرافي (ت/ ٦٨٤هـ)، القاهرة، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤ م.

٩٨ . **الشيخ الطوسي ابوجعفر محمد بن الحسن (٣٨٥- ٤٦٠هـ)**: حسن عيسى علي الحكيم، ط١، مطبعة الاداب، النجف- ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م.

٩٩ . **الصحاح في اللغة والعلوم- تجديد صحاح العلامة الجوهري**: نديم مرعشلي واسامة مرعشلي، ط١،

دارالحضارة العربية، بيروت- ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤ م.

١٠٠ . **صحيح البخاري:** محمد بن اسماعيل البخاري (ت/ ٢٥٦ هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر- ١٣٧٧ هـ.

١٠١ . **صحيح مسلم ابي الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت/ ٢٦١ هـ):** بعناية محمد فؤاد عبدالباقي، داراحياء التراث العربي بيروت- ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢ م.

١٠٢ . **الصواعق المحرقة في الرد على اهل البدع والزندقة (وبهامشها رسالة تطهير الجنان واللسان- للمؤلف نفسه):** احمد بن حجر الهيثمي المكي (ت/ ٩٧٤ هـ)، مكتبة الهدى النجف الاشرف، - ب. ت.

١٠٣ . **ضحى الاسلام:** الدكتور احمد امين، الناشر: مكتبة النهضة المصرية، ط ٧، القاهرة- ب. ت.

١٠٤ . **الضوء اللامع لاهل القرن التاسع:** شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت/ ٩٠٢ هـ)، دارمكتبة الحياة، بيروت- ب. ت.

١٠٥ . **طبقات اعلام الشيعة ـ القرن الرابع-:** محمد حسن الشهير بالشيخ اغا بزرك الطهراني (ت/ ١٣٨٩ هـ)، ط ١، دارالكتاب العربي، بيروت- ب. ت.

١٠٦ . **طبقات الشافعية الكبرى:** تاج الدين ابونصر عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي السبكي (٧٧١ هـ)، تح: عبدالفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، ط ١، مطبعة عيسى البابي الحلبي- ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٥ م.

١٠٧ . **طبقات الفقهاء:** ابواسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الشافعي (ت/ ٤٧٦ هـ)، تح: الدكتور احسان عباس، دارالرائد العربي، بيروت- ١٩٧٠ م.

١٠٨ . **طبقات المفسرين/** جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت/ ٩١١ هـ) (طبعة مصورة عن طبعة ليدن لسنة ١٨٣٩ م)، طهران- ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦٠ م

١٠٩ . **طبقات المفسرين:** شمس الدين محمد بن علي بن احمد الداوودي (ت/ ٩٤٥ هـ)، تح: علي محمد عمر، ط ١، مطبعة الاستقلال الكبرى، مصر- ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢ م.

١١٠ . **الطبقات الكبرى:** ابوعبدالله محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت/ ٢٣٠ هـ)، دار بيروت للطباعة والنشر، ودارصادر للطباعة والنشر، بيروت- ١٣٧٧ هـ/ ١٩٥٧ م.

١١١ . **عدة الاصول:** ابوجعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت/ ٤٦٠ هـ) مطبعة اقا ميرزا الله،

طهران- ١٣١٧ هـ.

١١٢ . **علم اصول الفقه في ثوبه الجديد:** محمد جواد مغنيه- بيروت، ب- ت.

١١٣ . **علم اصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع الاسلامي:** عبدالوهاب خلاف ٣٧، مطبعة النصر، القاهرة-١٣٦٦ هـ/ ١٩٤٧ م.

١١٤ . **علوم الحديث:** ابن الصلاح ابوعمرو عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري تح: الدكتور نورالدين عتر، مطبعة الاصيل، حلب- ١٣٨٦ هـ.

١١٥ . **علوم الحديث ومصطلحه:** الدكتور صبحي الصالح، ط١٠، دارالعلم للملايين، بيروت- ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨ م.

١١٦ . **علوم القرآن المنتقى:** فرج توفيق الوليد وفاضل شاكر النعيمي دارالحرية للطباعة، بغداد- ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨ م.

١١٧ . **غاية النهاية في طبقات القراء:** محمد بن محمدبن محمدبن الجزري (ت/ ٨٣٣ هـ)، تح: براجستر اسر، القاهرة- ب. ت.

١١٨ . **الغدير في الكتاب والسنة والادب:** عبدالحسين احمد الأميني النجفي، طبع على نفقة مؤسسة موحدي الخيرية/ القسم الثقافي، ط- ٤، مطبعة الحيدري، طهران، ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦ م.

١١٩ . **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير:** محمد بن علي ابن محمد الشوكاني (ت/ ١٢٥٠ هـ)، دارالمعرفة، بيروت، ب- ت.

١٢٠ . **فجر الاسلام:** الدكتور احمد امين، الناشر: مكتبة النهضة المصرية، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، القاهرة- ١٣٧٤ هـ/ ١٩٥٥ م.

١٢١ . **الفروع من الكافي:** ابوجعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني (ت/ ٣٢٩ هـ)، الناشر: مؤسسة دارالكتب الاسلامية، مطبعة الحيدري، طهران- ١٣٧٩ هـ/ ١٩٥٩ م.

١٢٢ . **الفهرست:** ابن النديم محمد بن اسحاق (ت/ ٣٨٥ هـ)، ط١ المطبعة الرحمانية، مصر، ١٣٤٨ هـ.

١٢٣ . **الفهرست:** ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت/ ٤٦٠ هـ)، ط٢، المطبعة الحيدرية، النجف- ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦٠ م.

١٢٤ . **في علوم القرآن دراسات ومحاضرات:** الدكتور محمد عبدالسلام كفا في والاستاذ عبدالله الشريف، دارالنهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت- ١٩٧٢ م.

١٢٥ . **قاموس الرجال/** محمد تقي التستري، منشورات مركز نشر الكتاب طهران- ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤ م.

١٢٦ . **القرآن والتفسير:** الدكتور عبدالله محمود شحاته، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر- ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

١٢٧ . **القرآن في الاسلام:** محمد حسين الطباطبائي، ط١، دارالزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م.

١٢٨ . **قصة التفسير:** الدكتور احمد الشرباصي، ط٢، دارالجيل بيروت- ١٣٩٨ هـ- ١٩٧٨ م.

١٢٩ . **قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث:** محمد جمال الدين القاسمي (ت/ ١٩١٤ م)، تح: محمد بهجة البيطار، ط٢ (سنة الطبع ومكانه بلا).

١٣٠ . **قواعد الحديث:** محيي الدين الموسوي الغريفي، ط١، مطبعة الاداب، النجف- ب. ت.

١٣١ . **قواعد في علوم الحديث:** ظفر احمد العثماني التهانوي، تح: عبد الفتاح ابوغده، الناشر: مكتب المطبوعات الاسلامية، حلب، ط٣ مطابع دارالقلم، بيروت، لبنان ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢ م.

١٣٢ . **الكامل في التاريخ:** ابوالحسن علي بن محمد الجزري ابن الاثير (ت/ ٦٣٠ هـ)، المطبعة المنيرية، القاهرة- ١٣٥٣ هـ.

١٣٣ . **الكامل في اللغة والادب:** ابوالعباس محمد بن يزيد بن عبدالاكبر الازدي المعروف بالمبرد (ت/ ٢٨٥ هـ)، مطبعة الاستقامة، القاهرة- ب. ت.

١٣٤ . **كتاب الاموال:** ابوعبيد القاسم بن سلام تحقيق محمد خليل هراس (من علماء الازهر)، دارالكتب، العلمية، ط١، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

١٣٥ . **كتاب التفسير للعياشي:** ابوالنضر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي المعروف بالعياشي (٣٢٠ هـ)، تح: هاشم الرسولي المحلاتي، طهران- ١٣٨٠ هـ.

١٣٦ . **كتاب المعرفة والرجال:** ابو يوسف يعقوب بن سفيان البسيوي (ت/ ٢٧٧ هـ)، مطبعة الارشاد، بغداد- ب. ت.

١٣٧ . **كشاف اصطلاحات الفنون:** محمد علي الفارومي التهانوي (المتوفى في القرن الثاني عشر الهجرى)، تح: الدكتور لطفي عبدالبديع، ترجمة الدكتور عبدالنعيم محمد حسين، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مطبعة السعادة القاهرة- ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.

١٣٨ . **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل:** ابوالقاسم جارالله محمود بن عمرالزمخشري الخوارزمي (ت/ ٥٣٨ هـ) دارالمعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ـ ب. ت.

١٣٩ . **كشاف القناع عن متن الاقناع:** منصوربن يونس بن ادريس الحنبلي (المتوفى بعد سنة/ ١٠٤٦ هـ)، الناشر: مكتبة النصر الحديثة، الرياض ـ ب. ت.

١٤٠ . **كشف الظنون من اسامي الكتب والفنون:** مصطفى بن عبدالله الشهير بحاجي خليفة (ت/ ١٠٦١ هـ)، ط٣، المطبعة الاسلامية، طهران ـ ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧ م.

١٤١ . **الكشف عن وجوه القراءات السبع:** مكي بن ابي طالب القيسي، دمشق ـ ١٩٧٤ م.

١٤٢ . **الكنى والالقاب:** عباس القمي (ت/ ١٣٥٩ هـ)، ط١، مطبعة العرفان صيدا، لبنان، ١٣٥٨/ ١٩٣٧ م.

١٤٣ . **لسان العرب:** أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (٧١١ هـ)، دار صادر، بيروت ـ ب. ت.

١٤٤ . **لسان الميزان:** شهاب الدين ابوالفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت/ ٨٥٢ هـ)، منشورات مؤسسة الاعلمي، ط/ ٢ بيروت ـ ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧١ م.

١٤٥ . **لغة القرآن الكريم:** الدكتور عبدالجليل عبدالرحيم، الناشر: مكتبة الرسالة الحديثة، الاردن ـ ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م.

١٤٦ . **اللباب في تهذيب الانساب:** عزالدين بن الاثير الجزري (ت/ ٦٣٠ هـ) مكتبة المثنى، بغداد ـ ب. ت.

١٤٧ . **لؤلؤة البحرين:** يوسف بن احمد البحراني (ت/ ١١٨٦ هـ)، تح: محمد صادق بحرالعلوم، ط٢، مطبعة النعمان، النجف الاشرف ـ ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩ م.

١٤٨ . **مباحث في علوم القرآن:** الدكتور صبحي الصالح، الناشر: دارالعلم للملايين، ط١١، مطبعة العلوم، بيروت ـ ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م.

١٤٩ . **المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم:** الدكتور محمد حسين علي الصغير ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م.

١٥٠ . **مبادئ الوصول الى علم الاصول:** ابو منصور جمال الدين الحسن بن يوسف المعروف بالعلامة الحلي (ت/٦٤٨)، تح: عبدالحسين محمد علي البقال، ط١، مطبعة الاداب، النجف، ١٣٩٠هـ.

١٥١ . **متشابه القرآن:** القاضي عبدالجبار احمد الهمداني، (ت/ ٤١٥ هـ) تح: الدكتور عدنان محمد زرزور، دارالتراث، القاهرة، ١٣٨٩ هـ.

١٥٢ . **مجمع البيان في تفسير القرآن:** ابوعلي الفضل بن الحسن الطبرسي (٥٤٨ هـ)، تح: هاشم الرسولي المحلاتي، داراحياء التراث العربي، بيروت- ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩ م.

١٥٣ . **مجمع الرجال:** زكي الدين المولى عناية الله بن علي القهبائي (كان حيا سنة/ ١٠١٦ هـ)، مطبعة روشن، اصفهان- ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧ م.

١٥٤ . **محاضرات في علوم القرآن:** غانم قدورى احمد، ط١، دارالكتب للطباعة، بغداد- ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م.

١٥٥ . **مختار الصحاح:** محمد بن ابي بكر بن عبدالقادر الرازى (ت/ ٦٠٦ هـ)، الناشر: دار الرسالة، الكويت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٥٦ . **مختصر في شواذ القرآن:** ابوعبدالله الحسين بن احمد المعروف بابن خالويه (ت/ ٣٧٠ هـ)، عنى بنشره براجسترا سر، المطبعة الرحمانية، مصر- ١٩٣٤ م.

١٥٧ . **مذاهب التفسير الاسلامي:** جولد زهر، ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار، ط٣، داراقرأ، بيروت، لبنان- ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.

١٥٨ . **مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة مايعتبر من حوادث الزمان:** ابومحمد عبدالله بن اسعد بن علي بن سليمان المكي اليافعي (ت/ ٧٦٨ هـ)، ط١، حيدر آباد الدكن، الهند- ١٣٣٧ هـ.

١٥٩ . **المسائل والاجوبة في الحديث واللغة:** ابومحمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت/ ٢٧٦ هـ)، الناشر: مكتبة القدسي، مطبعة السعادة، القاهرة- ١٣٤٩ هـ.

١٦٠ . **المستدرك على الصحيحين:** ابوعبدالله الحاكم النيسابورى (٤٠٥ هـ)، مكتبة المطبوعات الاسلامية، حلب، بيروت لبنان- ب. ت.

١٦١ . **المستشرقون:** العفيفي (مكان الطبع بلا)، ١٩٣٧ م.

١٦٢ . **المستصفى من علم الاصول:** ابوحامد محمد بن محمد الغزالي (وبذيله فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت في اصول الفقه)، ط٢، اوفست مكتبة المثنى بغداد- ب. ت.

١٦٣ . **مسند الامام احمد بن حنبل:** شرح احمد محمد شاكر، ط٢، دار المعارف، مصر- ب. ت.

١٦٤ . **مشاهير علماء الامصار:** محمد بن حيان البستي (ت/ ٣٥٤ هـ)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهره- ١٩٥٩ م.

١٦٥ . **المعارف**: ابومحمد عبدالله بن مسلم المعروف بابن قتيبة، (ت/ ٢٧٦ هـ)، تح: ثروت عكاشة، مطبعة دارالكتب ـ ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦٠ م.

١٦٦ . **معاني الاخبار**: ابوجعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق (ت/ ٣٨٥ هـ)، دارالمعرفة للطباعة والنشر بيروت، لبنان ـ ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م.

١٦٧ . **معاني القرآن**: الاخفش سعد بن مسعدة البلخي المجاشعي (المتوفى بعد سنة/ ٢٠٧ هـ)، تح: الدكتور عبدالامير محمد امين الورد، ط١، عالم الكتب، بيروت ـ ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.

١٦٨ . **معاني القرآن**: ابوزكريا يحيى بن زياد الفراء (ت/ ٢٠٧ هـ) تح: محمد علي النجار واحمد يوسف نجاتي، ط٢، القاهرة ـ ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م.

١٦٩ . **المعجزة الكبرى القرآن**: محمد ابوزهرة، دارالفكر العربي تاريخ المقدمة: ١٣٩٠ هـ/١٩٧٠م.

١٧٠ . **معجم الدراسات القرآنية**: الدكتورة ابتسام مرهون الصفار، مطبعة جامعة الموصل، ١٩٨٤/١٩٨٣م.

١٧١ . **معجم رجال الحديث**: السيد ابوالقاسم بن علي اكبر بن هاشم الموسوي الخوئي، ط١، مطبعة الاداب، النجف الاشرف ـ ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠ م.

١٧٢ . **معجم علم الاجتماع**: البرفوسور دينكن ميشيل، ترجمة الدكتور احسان محمد الحسن، دارالحرية للطباعة، بغداد ـ ١٤٠٠ هـ.

١٧٣ . **المعجم الفلسفي (عربي انجليزي فرنسي)**: مراد وهبه وجماعته، ط٢، دارالثقافة الجديدة ـ ١٣٩١ هـ/ ١٩٧١ م.

١٧٤ . **معجم مصطلحات علم النفس**: محمد مصطفى زيدان والدكتور احمد محمد عمر، الناشر: مكتبة الانجلو المصرية، داراهنا للطباعة، القاهرة ـ ب . ت .

١٧٥ . **معجم المؤلفين مصنفي الكتب العربية**: عمر رضا كحالة، المكتبة العربية، دمشق ـ ١٣٧٨ هـ/ ١٩٥٧ م.

١٧٦ . **معرفة علوم الحديث**: ابوعبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (ت/ ٤٠٥ هـ)، الناشر: المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت ـ ب . ت .

١٧٧ . **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم**: احمد بن مصطفى بن خليل الشهير بطاش كبرى زادة (ت/ ١٤٦١ م) تح: كامل كامل بكرى وعبدالوهاب ابوالنور، دارالكتب الحديثة القاهرة ـ ب . ت .

١٧٨ . **مفتاح الاصول الى علم الاصول:** احمد كاظم البهادلي، مطبوع على نفقة الجامعة المستنصرية، مكتب الرواد للطباعة، بغداد، ١٩٨٣ـ ١٩٨٤ م.

١٧٩ . **مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين:** ابوالحسن علي بن اسماعيل الاشعرى (ت/ ٣٣٠ هـ)، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد ج١، ط١/١٩٥٠ م. ج٢، ط٢، مطبعة السعادة، القاهرة- ١٩٥٤ م.

١٨٠ . **مقالة الطريقة لحسن قيادة العقل وللبحث عن الحقيقة في العلوم:** رينيه ديكارت، ترجمة: جميل صليبا، ط٢، بيروت- ١٩٧٠ م.

١٨١ . **مقباس الهداية في علم الدراية:** عبدالله بن محمد حسن المامقاني ط١، المطبعة المرتضوية، النجف الاشرف- ١٣٥٠ هـ.

١٨٢ . **المقدمة:** ابوزيد عبدالرحمن بن محمد الحضرمي المغربي المعروف بابن خلدون (ت/ ٨٠٨ هـ)، تح: حجر عاصي، منشورات دارالهلال، بيروت- ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م.

١٨٣ . **مقدمتان في علوم القرآن:** المؤلف مجهول، نشر و تصحيح المستشرق الدكتور آرثر جفري، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٢، مطبعة دارالصاوي، القاهرة- ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢ م.

١٨٤ . **مقدمة تفسير التبيان:** محمد حسن الشهير بالشيخ اغا بزرك الطهراني (ت/ ١٣٨٩ هـ) النجف الاشرف-١٣٧٦ هـ/ ١٩٥٦ م.

١٨٥ . **مقدمة في اصول التفسير:** احمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام الحنبلي المعروف بابن تيمية (ت/ ٧٢٨ هـ)، تح: الدكتور عدنان زرزور، دارالقرآن الكريم، الكويت، ط١، مطابع دارالقلم، بيروت، لبنان- ١٣٩١ هـ/ ١٩٧١ م.

١٨٦ . **الملل والنحل:** محمد بن عبدالكريم بن احمد ابوالفتح الشهرستاني (ت/ ٥٤٨ هـ)، ط١، مطبعة الازهر، ١٣٧٥ هـ/ ١٩٥٥ م.

١٨٧ . **مناهج في التفسير:** الدكتور مصطفى الصاوي الجويني، الناشر: منشأة المعارف بالاسكندرية، شركة الاسكندرية للطباعة والنشر مصر- ب. ت.

١٨٨ . **مناهج المفسرين:** الدكتور مساعد مسلم آل جعفر والاستاذ محيي هلال السرحان، ط١، دارالمعرفة- ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠ م.

١٨٩ . **مناهل العرفان في علوم القرآن:** محمد عبدالعظيم الزرقاني دارالفكر، بيروت- ب. ت.

١٩٠ . **المنتظم في تاريخ الملوك والامم:** ابوالفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي (ت/ ٥٩٧ هـ)،

ط١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن، الهند- ١٣٥٨ هـ.

١٩١ . **منتهى المقال في علم الرجال**: ابوعلي محمد بن اسماعيل الحائري (ت/ ١٢١٥ هـ). طبع حجر (مكان الطبع بلا) ١٣٠٢ هـ.

١٩٢ . **منطق البحث العلمي (الجزء الاول من نظرية المعرفة)**: الدكتور ياسين خليل، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ط ١، - ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤ م.

١٩٣ . **منهج البحث الادبي**: الدكتور علي جواد الطاهر، ط٣، مطبعة اسعد، بغداد- ١٣٩٦ هـ/ ١٩٧٦ م.

١٩٤ . **منهج الطوسي في تفسير القرآن**: محمد حسن آل ياسين، ط٢، مطبعة المعارف، بغداد- ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨ م.

١٩٥ . **الموافقات في اصول الشريعة**: ابراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي الشاطبي (ت/ ٧٩٠ هـ)، الناشر، المكتبة التجارية الكبرى بمصر مطبعة الشرق الادنى- ب. ت.

١٩٦ . **مؤلفو الشيعة في صدر الاسلام**: عبدالحسين شرف الدين، الناشر: مكتبة الاندلس، بغداد، مطبعة النعمان، النجف- ب. ت.

١٩٧ . **موجز علوم القرآن**: الدكتور داود العطار، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ط٢، بيروت-١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م.

١٩٨ . **موسوعة العتبات المقدسة- قسم النجف**: حسين بحرالعلوم، مطابع دارالكتب، بيروت- ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٥ م.

١٩٩ . **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**: ابوعبدالله شمس الدين محمد الذهبي (ت/ ٧٤٨ هـ)، تح: علي محمد البجاوي، (طبعة مصورة عن الطبعة الاولى بمصر لسنة ١٩٦٣ م)، دارالمعرفة بيروت- ب. ت.

٢٠٠ . **الناسخ والمنسوخ**: ابوجعفر احمد بن محمد النحاس (ت/ ٣٣٨ هـ) الناشر: محمد امين الخانجي، مطبعة مصر، القاهرة- ١٩٣٨ م.

٢٠١ . **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**: جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تغرى بردى الاتابكي (ت/ ٨٧٤ هـ)، (طبعة مصورة عن طبعة دارالكتب)، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر- ب. ت.

٢٠٢ . **نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام**: الدكتور علي سامي النشار، ط٣، دارالمعارف، مصر- ١٣٨٥

هـ/ ١٩٦٥ م.

٢٠٣ . **نهاية الارب في فنون الادب:** شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب النويري (ت/ ٧٣٣ هـ)، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر، (نسخة مصورة عن طبعة دارالكتب)، مطابع كوستاتوماس وشركاه، القاهرة- ١٣٧٤ هـ/ ١٩٥٥ م.

٢٠٤ . **نهج البلاغة (للامام علي عليه السلام):** شرح الشيخ محمد عبده، دارالمعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان- ب. ت.

٢٠٥ . **الهادي فيما يحتاجه التفسير من المبادي:** هادي بن علي بن محمد رضا بن هادي بن عباس بن علي كاشف الغطاء، ط١، مطبعة الاداب، النجف- ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣ م.

٢٠٦ . **الوافي بالوفيات:** صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدى (ت/ ٧٦٤ هـ) ط٢، دارالنشر، فرانز شتايز، فيسبادن- ١٣٨١ هـ/ ١٩٦٢ م.

٢٠٧ . **وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة:** محمد بن الحسن الحر العاملي (ت/ ١١٠٤ هـ)، تح: ابوالحسن الشعراني، داراحياء التراث العربي، بيروت، لبنان- ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨ م.

٢٠٨ . **وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان:** ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان (ت/ ٦٨١ هـ)، تح: الدكتور احسان عباس، دارصادر، بيروت- ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧ م.

الرسائل والمجلات

٢٠٩ . **اضواء على التفسير في عصر الصحابة:** عبدالستار حامد، بحث منشور في مجلة الرسالة الاسلامية، السنة السابعة، العددان: ١٦٢ و ١٦٣.

٢١٠ . **اطوار المعجم العربي:** الدكتور حازم سليمان الحلي، بحث منشور في مجلة كلية الفقه، العدد الثاني، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م.

٢١١ . **تفسير القرآن بالقرآن:** الدكتور كاصد ياسر الزيدى، بحث منشور في مجلة آداب الرافدين، تصدرها كلية الاداب- جامعة الموصل العدد الثاني عشر، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م.

٢١٢ . **خبر الواحد حقيقته وحجيته:** عدنان علي البكاء، بحث منشور في مجلة كلية الفقه، العدد الثاني- ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م.

٢١٣ . الدراسات اللغوية والنحوية في مصر منذ نشأتها حتى نهاية القرن الرابع الهجرى (رسالة دكتوراه): مقدمة الى قسم اللغة العربية بكلية الاداب/ جامعة عين شمس من قبل احمد نصيف الجنابي- ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م.

٢١٤ . الطبرى النحوى من خلال تفسيره (رسالة دكتوراه): مقدمة الى/ كلية الاداب/ جامعة بغداد من قبل زكي فهمي احمد شوقي الالوسي - ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م.

٢١٥ . الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي- الفروع: (رسالة ماجستير) مقدمة الى جامعة الكوفة/ كلية الفقه، من قبل ثامر هاشم حبيب العميدي- ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م.

٢١٦ . المعتزلة وعقيدتهم في صفات الله: احمد كاظم البهادلي بحث منشور في مجلة كلية الفقه العدد/ الثاني- ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م.

٢١٧ . منهج الطوسي في تفسير القرآن الكريم: (رسالة دكتوراه) مقدمة الى/ قسم اللغة العربية بكلية الاداب/ جامعة القاهرة من قبل كاصد ياسر حسين الزيدي- ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦ م.

١١ ـ فهرست المحتويات

and this leads passive results in its reliability, concerning the universe, and narrations was interpreted in the Qura'n and the Sunna.

15. The omission of "Al- Sanad" and the narrations of "Al - Isralyat" (means what the Christians and Jews who converted Islam narrated) in "Al - Mathur" led to its criticizm.

16. The interpretation by the historical reference to the prophet and his family was influenced by all the mental currents and beliefs which were in the Islamic environment.

17. The interpretation by the historical reference to the prophet and his family avoided the narrations by the christians and Jews who converted Islam, therifore, it is free from errors.

Maytham Al-Tammar. And after him was Ja'far bin Muhammad Al-Sadic.

8. The Prophet Muhammed did not show all the meanings of the Qura'n and his indication was not little, but he interpreted what was strange and unknown. And the amount of it exactly unknown.

9. In the interpretation of the family of the prophet (Peace be upon them): the identical verses are not independent in their essence and there should be an evidence to interpret them.

10. The interpretation of Al - Tubrisi is the best and richest one.

11. The interpretation of "Al-Tusi" is the best one in "Al-Mathur" in which he tried to reconcile the conflict between Muslims and it is a new one in the realm of "Al-Athar" and it is the first trail in the fifth century.

12. Ibn Al-Katheer's interpretation is a good type in knowing the Qura'nic verses.

13. The interpretation of "Al-Burhan" of "Al-Bahrani" contains little of the interpretation of those who converted Islam from the Christians and Jews and it selects the interpreted narrations from the books of "Imammite" and others, therefore,The, follwings are the results of the study: there is no disagreement among the narrations in its interpretation.

14. The interpretaion by the reference to the porphet and his family depends on the old passages which are authorized

The, follwings are the results of the study:

1. Most of the definitions of the method do not seem accurate and exact.

2. The accompaniment of some adherents to the Prophet and the difference of their mental perception,and the inequality of their knowledge of the Arad dialects, all these led to the inequality interpretation of the Qur'an.

3.The most prominent interpreter among the adherents of the Prophet is Al-Imam Ali(peace be upon him).

4. The first interpreted convention of peared in the age of adherents of the Prophet(Al Sahaba) is the text of Al-Imam Ali for its clear indication and explanation of the Qur'an.

5. The innention of writing existed in the age of Al Sahaba and then developed in the age of the fellowers(Al-Tabieen).

6. The enlargement of the Islamic area in the age of the fellowers and the conversion of people in Islam and their mixing with the foreigners created a great need to interpretation by the reference to the Prophet and his family.

7. The first interpreter among the fellowers of Muhammad is

THE METHOD OF INTERPRETAION ON THE HOLY QUR'AN

A THESIS
SUBMITTED TO THE COLLEGE OF
JURISPRUDENCE AS A PART OF
THE FULFILLMENT OF THE
DEGREE OF MASTER IN
ISLAMIC LAW

BY
HUDA JASIM MUHAMMED TABRAH

1989

چکیده

تفسیر قرآن کریم، دانش ارجمندی که مفسران از دیرباز به شیوه‌های نقلی، کلامی، فلسفی، علمی بدان اهتمام ورزیده‌اند. ویژگی‌های هریک از این شیوه‌ها چیست و وجه برتری آنها کدام است؟ اثر حاضر با نام «المنهج الأثری فی تفسیر القرآن الکریم»، عهده‌دار بحث درباره روش تفسیر قرآن با حدیث است. مؤلف، این شیوه را در میان روش‌های گوناگون، بهترین می‌داند، لذا در این کتاب، در چهار فصل، خصوصیات آن را توضیح داده است: تعریف، مصادر، تطبیقات و ویژگی‌های تفسیر بالمأثور.

ناشر

مؤسسه بوستان کتاب
(مرکز چاپ و نشر دفتر تبلیغات اسلامی حوزهٔ علمیّهٔ قم)
پرافتخارترین ناشر برگزیدهٔ کشور
نشانی دفتر مرکزی: ایران، قم، اول خیابان شهدا، ص پ: ۹۱۷
تلفن: ۹۸۲۵۱۷۷۴۲۱۵۵+ ، فاکس: ۹۸۲۵۱۷۷۴۲۱۵۴+ ، پخش: ۹۸۲۵۱۷۷۴۳۴۲۶+

المنهج الاثرى فى تفسير القرآن الكريم

حقيقته ومصادره وتطبيقاته

هدى جاسم محمّد أبوطبره



Abstract

The exegesis of The Quran is a venerable science that exegetes have paid attention to it using tradition-based, kalam-based, philosophy-based and science-based methods. What are the characteristics and preferences of the methods? Tradition-based exegesis of The Quran has been studied in this work, *Tradition-Based Method for the Exegesis of The Quran*. The author prefers this method to others so she has explained this method in the four chapters of the book; the Definition of Tradition-Based Exegesis, the Sources of Tradition-Based Exegesis, the Applications of Tradition-Based Exegesis, and the Characteristics of Tradition-Based Exegesis.

The Publisher

Būstān-e Ketāb Publishers

Frequently selected as the top publishing company in Irān, Būstān-e Ketāb Publishers is the publishing and printing house of the Islāmic Propagation Office of Howzeh-ye Elmīyeh-ye Ghom, Islāmic Republic of Irān.
P.O. Box: 37185-917
Telephone: +98 251 774 2155
Fax: +98 251 774 2154
E-mail: info@bustaneketab.com
Web-site: www.bustaneketab.com

dition-Based Method for the Exegesis of The Quran

Its Characteristics, Sources, and Applications

Hoda Jasim Muhammad Abu Tabra

Bustan-e Ketab Publishers
1388/2009